عِلْمُ النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ

رُؤْيَةٌ جَدِيدَةٌ ، وَعَرْضٌ نَقْدِيٌّ

مفاهيم المصطلحات

الدكتور/ صبرى المتولى
(أستاذ الدراسات الإسلامية)
قسم اللغة العربية- كلية الآداب- جامعة القاهرة

مكتبة زهراء الشرق

طبعة جديدة ، منقحة ومزيدة

عِلْمُ النَّحْوِ العَرَبِى

رُؤْيَةٌ جَدِيدَةٌ ، وَعَرْضٌ نَقْدِىٌّ
مَفَاهِيمُ المُصْطَلَحَاتِ

الدكتور صبرى المتولى

أستاذ الدراسات الإسلامية

قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة القاهرة

مكتبة زهراء الشرق

الناشر
مكتبة زهراء الشرق

اسم الكتاب: علم النحو العربي: رؤية جديدة وعرض نقدي، مفاهيم المصطلحات

المؤلف: صبرى المتولى

رقم الإيداع: ٢٠٥١٤

الترقيم الدولي:
I.S.B.N
978-977-314-425-8

طبعة جديدة

٢٠١٤ - ١٤٣٥هـ

المراسلات:

١١٦ شارع محمد فريد ـ القاهرة
جمهورية مصر العربية

التليفون: ٠٠٢٠٢٢٣٩١٣٨٥٩

فاكس: ٠٠٢٠٢٢٣٩١٣٣٥٤

المحمول: ٠٠٢٠١٢٢٣١٧٧٥١٠

البريد الإلكتروني:

Hagagbookshop@hotmail.com

الفيس بوك:
HTTP://WWW.FACEBOOK.COM/ZAHRAAELSHARQ.DARELKAHERA

تويتر:
HTTP://WWW.TWITTER.COM/ZAHRAAELSHARQ

اليوتيوب:
HTTP://WWW.YOUTUBE.COM/USER/ZAHRAAELSHARQBOOK

تدمك: ٩٧٨-٩٧٧-٣١٤-٤٢٥-٨

المتولى، صبرى

علم النحو العربي: رؤية جديدة وعرض نقدى، مفاهيم المصطلحات؛ تأليف: صبرى المتولى؛

القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠١٤م.

٢٤٠ص؛ ١٧×٢٤سم

١ - اللغة العربية - النحو

أ- العنوان

٤١٥،١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

**الهدف من هذه الدراسات:

**تهدف هذه الدراسات إلى إرساء لبنة متواضعة فى سبيل تصحيح الوجهة النحوية، حتى يؤدى النحو رسالته على أكمل وجه، ويكون الوسيلة المطلوبة للغاية المنشودة التى لا خلاف عليها، وهى سلامة النطق، وتقويم اللسان، وإحكام المبانى، وفهم المعانى، وذلك من خلال جسر للحوار الهادئ الهادف أقمته بيننا -معشر الدارسين للنحو -وبين أحد الأئمة الأعلام هو العلامة ابن مالك رحمه الله تعالى (المتوفى 672هـ) من أجل شرح ومناقشة متن الألفية الذى نظمه، وهو يمثل بحق مع شروحه المزايا الجمَّة للفكر النحوى القديم، وفى مقدمتها: وضع الحدود، وتقعيد القواعد، وشرح المفاهيم، وضرب الأمثلة، والجمع والتصنيف، والتمييز بين القياسى والشاذ، وعمق النظر فى الشواهد قبل التقعيد.

ولكن هذا المتن مع شروحه يتيح لنا- أيضا -تسجيل بعض المآخذ على الفكر النحوى القديم، فقد كان يشوبه أحيانا الجدل العقيم بين آراء المدارس النحوية، والإغراق فى التنظير، وإهمال التحقيق، والحظ المبخوس من روائع النصوص عند التطبيق، مع أن العلم بلغة النص هو رائد النحوى وإمامه ودليله وبرهانه، ومن المآخذ كذلك: التعويل على بعض الشواهد المهجورة المصنوعة، والأمثلة الغريبة المتكلفة التى لا يستطيع بها الدارس حيلة، ولا يهتدى سبيلا، ولا يفقه إلا قليلا.

**مزايا هذه الدارسات:

من أجل هذا حرصت على استبقاء النافع من التراث النحوى مع إضافة المفيد من الدرس المعاصر، ولم أدخر وسعا كي تتخلى هذه الدراسات عن بعض الآفات، وتتحلى ببعض المزايا، ومنها:

1-تقديم النص القرآني، والنص النبوى بين يدى الدرس النحوى، وجعل الاحتكام إلى النص مرشدا فى التحليل والنقد، وفيصلا فى القبول والرد عند عرض أقوال القدماء ومناقشتها أو نقدها.

2-تخريج القراءات القرآنية بالرجوع إلى مصادر القراءات. والتحذير من التقعيد الذى أقامه القدماء أحيانا على قراءة غير ثابتة فى المتواتر أو المشهور أو الشاذ، أو حديث ضعيف.

3-إفراد الشواهد الشعرية بقسم خاص، وعدم الانشغال بها أثناء الشرح، حتى لا تقطع تواصل الأفكار، حيث إن التركيز سيكون على البناء الصحيح للجملة المفيدة نطقا وكتابة، والتدريب على إنشاء الأشباه والنظائر، ثم التدرج إلى إنشاء المقال بنوعيه العلمي والأدبى، والتلخيص والتقرير وصولا إلى الإبداع، وليس الهدف استعراض طرائق الاستخدام للتراكيب الشاذة والقليلة والنادرة والمهجورة أحيانا.

4-مناقشة الآراء والشبهات فى حد ذاتها دون الاهتمام بتعديل أو تجريح أعيان أصحابها كي لا يستطيل هذا المختصر الجامع للضرورى والمهم فقط، ولا ينأى عن هدفه، ولهذا تخففت من النقول وعزوها إلى أصحابها فى الهامش، وهو ما حرصت عليه فى أبحاث أخرى تقوم على معالجة وتعميق قضية واحدة.

5-توظيف الدرس النحوى لخدمة التفسير القرآني، وشرح الحديث النبوى، ولهذا لم يدخر المؤلف وسعا- وهو متخصص أصلا فى علوم القرآن والحديث- فى الربط بين القاعدة النحوية والقاعدة الأصولية كلما عنت المناسبة.

6-توظيف الدرس الدلالى والبلاغى فى شرح المسائل النحوية، والتخلى عن الإغراق فى النظر البعيد عن التطبيق.

7-تقديم الأمثلة العملية من الواقع اللغوى المستعمل، والاستغناء بالمثال الصحيح- أحيانا-عن القيود والاحترازات والشروح والشروط مع إعراب الجمل التى يتوقف عليها فهم المعنى.

**محتوى هذا المشروع:يشتمل النحو العربى على أربع قضايا جامعة ؛ وقد عالجنا بفضل الله تعالي القضية الأولي تفصيلا ؛ حتي تكون نموذجا لتقديم رؤية جديدة وعرض نقدى .. والقضايا الأربع المقصودة هي :

-الجزء الأول: مفاهيم المصطلحات (وهو الذى بين يديك).

-الجز الثانى: بناء الجملة الاسمية (مع القيود شديدة التعلق بها).

-الجزء الثالث: بناء الجملة الفعلية (مع القيود شديدة التعلق بها).

-الجزء الرابع: سائر مكملات (أو قيود) الجملة النواة.

**محتوى هذا الجزء: يحتوى هذا الجزء على ثلاثة أقسام:

#القسم الأول:الوحدات العلمية لهذا المصنف ، وهى تشتمل على:

*المقدمة: تناولت فيها هدف هذا الكتاب ومزاياه ومنهجه ومحتواه.

*المدخل: محاولة لصياغة نظرية ومصطلح. وعالجت هذا فى خمسة عناصر: *العنصر الأول: تعريف علم النحو Syntax.

*العنصر الثانى: المستوى النحوى. والوحدة النحوية.

*العنصر الثالث: ألقاب الوحدة النحوية، وقد اقترحت ثلاثة ألقاب:

1-الجملة النواة: (عموم الدلالة) الركنان بلا قيود.

2-الجملة النامية: (خصوص الدلالة) الركنان + قيد واحد.

3-الجملة المتنامية: (خصوص الدلالة) الركنان + قيدان أو أكثر.

*العنصر الرابع: أصول التعامل مع هذه الألقاب

*العنصر الخامس: وظيفة حروف المعانى أو الأدوات النحوية

*الدراسة : وهى تشتمل على:(أ) مكونات الكلام(ب) المعرب والمبنى (ج) النكرة والمعرفة،وتعتمد معالجة كل باب من هذه الأبواب على معالم ثابتة هى:

-أولا: النص (القرآنى والنبوى)*-ثانيا: مفاهيم المصطلحات

-ثالثا: شرح مختصر لمتن الألفية-رابعا: تعقيب وتوضيح.

#القسم الثاني: الشواهد الشعرية مصنفة تصنيفا موضوعيا.

#القسم الثالث: معجم الأدوات النحوية اللازمة للإعراب والتفسير عند الإمام السيوطى.

*وبعد، فهذا مبلغ علمى أقدمه بين الخوف والرجاء، متوكلا على الله، ومعتصما به، ومبتغيا وجهه الكريم، وقاصدا خدمة لغة القرآن العظيم، فما كان صوابا فمن الله سبحانه، وما كان خطأ فمنى والشيطان، والله ورسوله منه بريئان، والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، والصلاة والسلام على النبى وأزواجه وذريته الطيبين الطاهرين، والحمد لله رب العالمين .

كتبه الراجى عفو ربه/

صَبْرِيُّ بْنُ الْمُتَوَلِّى بْنُ الْمُتَوَلِّى(الْمَدَنِيُّ [1] الشَّافِعِيّ [2]) .

القاهرة /شوال 1435 هـ = أغسطس 2014 م

---

[1]-نسبة إلى المدينة المنورة التى شرفنى الله تعالى بالإقامة فيها ، فى جوار النبى صلى الله عليه وسلم والصلاة فى مسجده ستة أعوام ؛ حيث كنت معارا إلى قسم الدراسات الإسلامية فى كلية التربية للبنات بالمدينة المنورة .

[2]-نسبة إلى المذهب الفقهى الذى وفقنى الله تعالى إلى دراسته بعد التحاقى بمعهد القراءات التابع للأزهر الشريف .

التمهيد

**محاولة لصياغة نظرية ومصطلح :

اللغة– فى أبسط تعريف لها–هى نظام صوتى يتألف من ألفاظ ذات معان عن طريق الإسناد النحوى، وهى تهدف إلى تحقيق التفاهم بين الناس، وتبادل الأفكار والمشاعر ومعرفة الحقائق.

والإسناد النحوى الذى سبقت الإشارة إليه له فى كل لغة قانون يحكمه، ونظام يخضع له، ومن الخطأ أو الخطل أن أنقل مصطلحا أجنبيا يتلاءم مع واقع لغوى مختلف ؛ لكى أفرضه على اللغة العربية ذات العرف الخاص نحويا وبلاغيا.

وقد جعلت النص القرآنى ، والنص النبوى ، وما تيسر من روائع الأدب العربى شعرا ونثرا نُصْب عينى وأنا أحاول صياغة هذه النظرية فى هذه العناصر :

**العنصر الأول: تعريف علم النحو:

*علم النحو : هو علم يُبْحث فيه عن أحكام بنية الجملة العربية من حيث مكونات الكلم بعد الإسناد ؛ حيث يترتب على علاقة التأثير والتأثر بين الاسم والفعل والحرف مالا يكاد يتناهى من جمل أصلية، وجمل معدَّلة يتحقق بها غرض مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

وبهذا التعريف– الذى أقترحه–نكون قد قمنا بعملة فض الاشتباك بين النحاة والبلاغيين من جهة، وإخماد التنازع بين طوائف النحاة فى إطار المدرسة الواحدة أو بين عدة مدارس من جهة أخرى، حيث يتفق الجميع أن علم النحو وسيلة لا غاية، وأن الغاية سلامة النطق، وصحة الكتابة بعد أن يصير صاحب اللغة بمنجاة من عثرات اللسان والقلم، وبعد أن تتحقق المؤاخاة المطلوبة بين علم النحو، وعلم البلاغة لا سيما (علم المعانى): حتى يسلم النطق، وتفهم المعانى.

العنصر الثاني:المستوى النحوى، والوحدة النحوية:

يقوم المستوى النحوى على دراسة الوحدة الكبرى في بناء اللغة وهي الجملة ؛ وينبغي أن يُعْلم أن الدرس النحوى المثالي يتقدمه مستويان:

-المستوى الأول: المستوى الصوتي: الذى يقوم على دراسة الوحدة الصغرى في بناء اللغة وهو الصوت اللغوى [3]

-المستوى الثاني: المستوى الصرفي: الذى يقوم على دراسة الوحدة الوسطى في بناء اللغة، وهي: الكلمة ويراد بها في منظور الصرف العربي: الاسم المتمكن، والفعل المتصرف.

-ثم يأتي بعد ذلك المستوى النحوى ؛ مثال : نَجَحَ زَيْدٌ .

-بالخط الصوتي(والنظام المقطعي) **na/ga/ha zay/dun**

تتألف هذه العبارة:

(أ) على المستوى الصوتي: من اثنتى عشرة وحدة صوتية (لاحظ أننا أحصينا الصوامت والصوائت) وكل صوت (صامتا كان أو صائتا) له مخرج واحد ، وعدة صفات صوتية لا تقل عن خمس ولا تزيد عن سبع، وتكتسب هذه المهارة الصوتية في الدرس الصوتي نظرا وتطبقا.

(ب) على المستوى الصرفي: تتألف من وحدتين صوتيتين (كلمتين) هما:

1-الفعل المتصرف:(نجح) وهو فعل ماض متصرف ويأتي منه المضارع:يَنْجَحُ، والأمر: اِنْجَحْ

[3]-راجع – إن شئت- كتابى : (دراسات صوتية فى تجويد الآيات القرآنية) ص 108 .

2-الاسم المتمكن:(زَيْدٌ) وهو اسم متمكن أمكن، لأنه معرب منصرف (أى منون) والتنوين هو عبارة عن نون ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم المعرب لفظا ، لا خطا ولا وقفا.

(جـ) على المستوى النحوى: تتألف هذه العبارة (نَجَحَ زَيْدٌ) من وحدة نحوية واحدة هى جملة فعلية تتركب من فعل وفاعل، أو مسند ومسند إليه (فى الاصطلاح البلاغى) ولا يتحقق التفاهم بين الناس، ولا يحصل الغرض من اللغة أصلا إلا بهذه الوحدة النحوية: لأنك عند التخاطب:

-إما أن تفيد غيرك فتصوغ العبارة فى صورة الإسناد الخبرى (نَجَحَ زَيْدٌ) ؛ فهى جملة خبرية تحتمل الصدق والكذب، ومعيار الحكم عليها هو مدى المطابقة للواقع الخارجي.

-وإما أن تطلب الفائدة من غيرك، فتصوغ العبارة فى صورة الإسناد الإنشائى (هَلْ نَجَحَ زَيْدٌ) فهى جملة إنشائية (استفهامية) تطلب فيها من المخاطب الجواب عن السؤال.

****العنصر الثالث:**

-ألقاب الوحدة النحوية: أقترح أن تلقب الجملة العربية بثلاثة ألقاب هى: (النواة-النامية-المتنامية) وأرى أن تقسيم الجملة إلى هذه الأقسام الثلاثة يتعين باعتبار خاصية النماء وعدمه التى هى أهم خصائص الكائن الحى، فإذا كان الإنسان-وهو بنيان الله-له حقيقة نمائية قبل أن يسمى بأى اسم، أو يتصف بأية صفة، فكذلك اللغة التى هى كائن حى ؛ ومن ثَمَّ فهى تنشأ وتتكون وتنمو، وتأخذ وتعطى، وتقرض وتقترض، وتحيا وتعز بعز قومها ومشاركتهم فى صنع الحضارة.

***والهدف من صياغة هذا الألقاب الثلاثة هو العمل على حصر جميع الجمل فى النظام النحوى والبلاغى، حيث يتسنى لنا أن نجمع ما تفرق، ونأوى ما تبدد، وليست هذه الألقاب بديلا عن أسماء الجمل فى التراث النحوى العربى، أو**

المصطلحات الملائمة المترجمة من لغات أجنبية، غاية ما هنالك أننا نبدأ التحليل اللغوى بالحكم والتصنيف تحت أى لقب من هذه الألقاب الثلاثة، ثم نُنْعم النظر فإذا الجملة حاملة اللقب، وصاحبة الرتبة تعتريها أحوال ومقامات، وتمارس روابط وعلاقات، وتؤدى وظائف وأدوارا مما يجعل الحاجة ماسة أحيانا لمنحها أسماء وأوصافا من مصطلحات الجمل التراثية أو الحديثة، ولعل هذا الإبهام ينكشف بعد الإفهام ؛ ونبدأ بعرض نماذج مصنفة فى جدول من النصوص القرآنية والنبوية ، ثم نُثَنّى بشرح المصطلحات المقترحة .

**أولا: (النص القرآنى والنبوى):

(أ) نماذج من صفحة قرآنية (أول سورة النحل) :

م	الوحدة النحوية (الجملة)	اللقب	السبب
1	أَتَى أَمْرُ اللَّهِ	نواة	جملة فعلية
2	يُشْرِكُونَ	نواة	جملة فعلية
3	عَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ	نواة	جملة اسمية
4	لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا	نامية	اسمية زيدت بقيد واحد (القصر)
5	يُنَزِّلُ(الله) الْمَلَائِكَةَ	نامية	فعلية زيدت بقيد المفعول
6	اتَّقُونِ	نامية	فعلية زيدت بقيد المفعول به
7	فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ	متنامية	جملة فعلية زيدت بقيدين
8	إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ	متنامية	اسمية زيدت بثلاثة قيود

9	يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ	متنامية	فعلية زيدت بثلاثة قيود

(ب) نماذج من صفحة نبوية (كتاب العلم) فى صحيح البخارى :

م	الوحدة النحوية (الجملة)	اللقب	السبب
1	أَنَا قَاسِمٌ	نواة	جملة اسمية
2	اللَّهُ يُعْطِي	نواة	جملة اسمية
3	تَفَقَّهُوا	نواة	جملة فعلية
4	وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الأُمَّةُ قَائِمَةً	نامية	اسمية زيدت بقيد واحد
5	هُو يَقْضى بِهَا	نامية	اسمية زيدت بقيد واحد
6	إِنِّى تَمَارَيْتُ	نامية	اسمية زيدت بقيد واحد
7	يريد اللّهُ بـ(الإنسان) خيرا	متنامية	حملة فعلية زيدت بقيدين
8	يُفَقِّه اللّهُ(الإنسان) فِي الدِّينِ	متنامية	جملة فعلية زيدت بقيدين
9	هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ؟	متنامية	جملة اسمية زيدت بثلاثة قيود

**ثانيا: شرح المصطلحات المقترحة:

*اللقب الأول : الجملة النواة: (عموم الدلالة) الركنان بلا قيود..

-وهى أصغر وحدة نحوية يمكن أن تعطى حكما مفيدا عند التخاطب. وهى ما يسمى فى لغة التراث النسبة الإسنادية ولها صورتان:

-الصورة الأولى: الجملة الاسمية مثل: (الْمُؤمِنُ فَائِزٌ) مبتدأ وخبر .

-الصورة الثانية: الجملة الفعلية مثل: (فَازَ الْمُؤمِن) فعل + فاعل .

اقرأ الجمل الثلاث فى كل من الجدولين الأول والثانى.

*اللقب الثانى : الجملة النامية: (خصوص الدلالة) الركنان +قيد واحد ..

-وهى أوسط وحدة نحوية يمكن أن تعطى حكما مفيدا عند التخاطب ؛ ولكن الفائدة هنا أخص و آكد ؛ وهى كل جملة اسمية أو فعلية زيدت بقيد واحد ..

- مثل:(إنَّ الْمُؤمِنَ فَائِزٌ) والسبب أنها اسمية زيدت بقيد واحد (ناسخ)

-ومثل: (طَلَبَ الْمُؤمِنُ النَّجَاةَ) والسبب أنها فعلية زيدت بقيد المفعول به)

-ويُنْصَحُ فى حال تعليم الطالب المبتدئ (أو غير الناطق بالعربية) التدريب على إنشاء جمل اسمية زيدت بقيد واحد هو نواسخ الابتداء فقط: كان وأخواتها-إن وأخواتها-ظن وأخواتها ؛ فكل منها قيد من القيود شديدة التعلق بالجملة الاسمية، والتدريب كذلك على إنشاء جمل فعلية زيدت بقيد واحد هو المفاعيل الخمسة: المفعول به-المفعول لأجله-المفعول معه- المفعول فيه (ظرفا الزمان والمكان)-المفعول المطلق ؛ فكل منها قيد من القيود شديدة التعلق بالجملة الفعلية.

*اللقب الثالث: الجملة المتنامية (خصوص خصوص الدلالة):

الركنان + قيدان أو أكثر .

-وهى أكبر وحدة نحوية يمكن أن تعطى حكما مفيدا عند التخاطب ، ولكن الفائدة هنا أكثر تخصيصا وتأكيدا ؛ وهى كل جملة اسمية أو فعلية زيدت بقيدين أو أكثر ؛

مثل:(إنَّ الْمؤمِنَ لَفَائِزٌ)؛والسبب أنها اسمية زيدت بقيدين:حرف التوكيد + اللام المزحلقة المؤكدة ..

وأعترف أننى استلهمت اصطلاح البلاغيين فى هذه النقطة:

-فهم يجعلون جملة (الْمُؤمِنُ فَائِزٌ) من الضرب الابتدائى الذى يساق لخالى الذهن، الْمُصَدِّق لما يقال ؛ ولهذا يخلو من أى مؤكد ..

-ويجعلون جملة (إنَّ الْمُؤمِنَ فَائِزٌ) من الضرب الطلبى الذى يساق للمتردد المتشكك ؛ ولهذا يؤكد بمؤكد واحد ..

-ويجعلون جملة (إنَّ الْمُؤمِنَ لَفَائِزٌ) من الضرب الإنكارى الذى يساق للمنكر، ولهذا يؤكد بمؤكدين أو أكثر ..مثل: (طَلَبَ الْمُؤمِنُ النَّجَاةَ مُجَاهِدًا) ؛ والسبب أنها فعلية زيدت بقيدين: المفعول + الحال *ومثل: (وَجَدَ زَيْدٌ أصْدِقاءَهُ إلَّا عَلِيًّا)، والسبب أنها فعلية زيدت بقيدين: المفعول + المستثنى .

**العنصر الرابع: أصول التعامل مع هذه الألقاب:

1- عند الحكم على مكونات الجمل ينبغى أن نعرف مجموعات الألفاظ التى يعد كل منها شيئا واحدا فى المعنى حتى نلتزم الدقة فى منح الجملة اللقب المناسب، فالمعنى الواحد قد يكون أحادى اللفظ، وقد يكون ثنائى اللفظ، وقد يكون متعدد الألفاظ، وفيما يلى أهم المجموعات المقصودة:

-الجملة التى لها محل من الإعراب-شبه الجملة (الظرف أو الجار والمجرور)-الموصول والصلة-الإشارة والمشار إليه-المضاف والمضاف إليه-الموصوف والصفة-المبدل منه والبدل-المؤكد والتوكيد.

-إذن اللفظان فى كل مجموعة جزآن من كل، وهو شىء واحد فى المعنى.

2- بعد منح الجملة اللقب المناسب لا مانع من إعطائها اسما أو وصفا مناسبا من مصطلحات الجمل التراثية أو المعاصرة: إذا اقتضى الأمر استنادا للسياق النصى.

*مثل: اجتهدوا ؛ هذه جملة نواة/ إنشائية/ طلبية*مثال آخر: فصبر جميل ؛ هذه جملة نواة/ مختزلة (أى مختزلة المبتدأ) والتقدير: فحالى صبر جميل:

*مثل ثالث: لولا العلم لضل الناس ؛ ما بعد لولا جملة نواة/ مختزلة (أى مختزلة الخبر) ؛ والتقدير: لولا العلم موجود.

*ومن الأسماء التراثية للجمل: الاسمية–الفعلية–شبه الجملة–الخبرية–الإنشائية–الصغرى–الكبرى–الطويلة–القصيرة.

ومن الأسماء الحديثة المتداولة فى الكتب المعاصرة: البسيطة–المركبة– المعقدة–الأساسية–الاستثنائية–الناقصة–المختزلة–المضمنة (المحضونة)–المولَّدة–المكملة–الوجودية (الدالة على الكينونة (إثباتا ونفيا).

3–من أجل اكتساب المهارة اللغوية ينصح بالبدء بتصنيف الوحدات النحوية (الجمل) قبل أن تباشر الأدوات النحوية دورها فى الربط بينها، ثم معرفة دور هذه الأدوات فى الربط بين هذه الجمل فى تشكيل الأساليب عن طريق الإعراب، ثم تدريب الدارس على إنشاء جمل وأساليب شبيهة، وعند الرغبة فى إعادة الجملة إلى أصل البناء يسمح للدارس بكتابة (موضع التقدير أو مرجع الضمير) بين حاصرتين ؛ مثل: الحديث النبوى: (مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ) ؛ قبل دخول الأداة (من) وهى اسم شرط، كان يتكون من جملتين متناميتين هما:

*يريد الله بـ(الإنسان) خيرا..يفقه الله (الإنسان) فى الدين.

*وبعد دخول الأداة (من) تم الربط، وتحول الجميع إلى أسلوب واحد، هو أسلوب الشرط الذى يشتمل على :مَنْ: اسم شرط، وهو من صيغ العموم فى علم الأصول بمعنى كل إنسان / جملة الشرط التى تبدل فيها المظهر إلى مضمر يعود على من / جملة الجزاء (الجواب) التى تبدل فيها المظهر إلى مضمر يعود على من.

العنصر الخامس:

*وظيفة حروف المعانى أو الأدوات النحوية:

حروف المعانى أو الأدوات النحوية – وأغلبها حروف – ليس لأى منها معنى عند الاستقلال، ولكن كلا منها يكتسب معناه من السياق، ويربط بين الجمل بألقابها المختلفة، ويحدد نوع العلاقة بينها، بل يمنح كل جملة الاسم أو الوصف الذى تستحقه فضلا عن لقبها الأصلى.

ولما كان دور حرف المعنى، أو الأداة النحوية فى اللغة على هذا القدر من الأهمية تخيرت له مصنفا قيما نافعا أعده الإمام السيوطى وحققه د.مصطفى ديب البغا، وهو فى الحقيقة النوع الأربعون من السفر الجليل الموسوم (الإتقان فى علوم القرآن) وجعلته القسم الثالث حتى يكون مسك الختام لهذا الكتاب.

*نموذج تطبيقى على أحد حروف المعانى :(لا النافية للجنس) : جاء فى الإتقان 1/ 544 إذا أريد بها (نفى) الجنس على سبيل التنصيص، تسمى حينئذ تبرئة، وإنما يظهر نصبها إذا كان مضافا أو شبيها بالمضاف (يريد نصب اسم لا)، وإلا فيركب معها نحو :(لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) [البقرة: 255].

وهكذا يمضى الإمام السيوطى شارحا كل أداة من الأدوات التى يحتاج إليها المفسر فى دقة وإتقان ؛ ولكنه يترك الإعراب للمصادر المتخصصة، وحاصل ما ذكرته كتب الأعاريب: (لا): نافية للجنس / (إله): اسم لا مبنى على الفتح فى محل نصب والخبر محذوف تقديره (حق) (وهو الأصوب فى نظرى)/(إلا): أداة حصر/(هو): *البعض قال: بدل من الضمير المستكن فى (حق) (أى الخبر)*والبعض قال: بدل من محل لا مع اسمها، حيث يرى النحاة ومنهم السيوطى أنهما مركبتان تركيب خمسة عشر! **ولكن على سبيل إرادة اليسر وترك العسر أدعو إلى ما يسمى بالإعراب التفسيرى فى إطار النظرية البسيطة التى اقترحتها، ومن ثم يمكن القول: إن الحقيقة المأخوذة من الجملة النامية (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) [محمد: 19].

وجملة :(لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) [البقرة: 255] يجب أن تكون قرينة الحقيقة المأخوذة من الجملة النواة : (إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ) [النحل: 22] ؛ ولا تثريب علينا فى هذا المقام إذا قلنا: ندعو إلى إعراب القرآن بالقرآن حتى نفهمه كما فهمه السلف الصالح.

*ومن ثَمَّ يُعْلم أن لفظ الجلالة خبر للمبتدأ حكما أو أصلا ؛ والمعنى:

– الإله الحق هو الله (جملة نواة) وإنما جاء الركنان فى الجملة النامية (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) لفائدة عقدية يمكن اختصارها فى هذه المعادلة:التجريد + التفريد = التوحيد، أى: *تنقية القلب من الأغيار ، وإفراد الله–عز وجل– بالإيثار= توحيد الله الواحد القهار؛ وهذه الفائدة العقدية تم اتخاذ الوسيلة إليها بالقصر والحصر البلاغى، وأهم طرقه:

النفى والاستثناء ، وإنما ؛ قال تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ النحل/51

القسم الاول

الأسس العلمية للنحو العربى

مكونات الكلام: الاسم – الفعل – الحرف

المعرب والمبنى- النكرة والمعرفة

مكونات الكلام

أولا: النص القرآني والنبوي :

**الآية :قال الله تعالى : (تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا) الفرقان/61 **الحديث : قال صلى الله عليه وسلم :(الطُّهورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ) أخرجه مسلم .

ثانيا: مفاهيم المصطلحات:

*الكلمة (جنس) وهى لفظ وضع لمعنى مفرد (غير محكوم عليه أو محكوم به) وهذا قبل دخوله فى جملة (راجع كلمات النصين القرآنى والنبوى).

*وتشتمل الكلمة على ثلاثة أنواع:

*الاسم:هو ما دل على شيء موجود فى الحس أو العقل، وليس الزمن جزءا منه.

مثال: ما دل على شيء موجود فى الحس: (السماء – السراج – القمر).

مثال: ما دل على شيء موجود فى العقل: (الطُّهور– الإيمان – الْحَمْد).

*الفعل:هو ما دل على حدث بشرط أن يكون الزمن جزءا منه: ولهذا يشتمل الفعل على ثلاثة أقسام:–الفعل الماضى مثال (جَعَلَ)– الفعل المضارع مثل: (يَجْعَلُ)–فعل الأمر مثل: (اجْعَلْ).

الحرف:هو اللفظ الذى يربط بين معنى الأسماء والأفعال فى الجملة ؛ ولهذا فإنه يكتسب المعنى من السياق، ويفقده عند عزله عن السياق

*راجع :القسم الثالث :معجم الأدوات النحوية اللازمة للإعراب والتفسير عند الإمام السيوطى المتوفى 911 هـ .

ثالثا: شرح مختصر:

يقول الإمام ابن مالك– رحمه الله– :

1 – كَلاَمُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ (كَاسْتَقِمْ)   وَاسْمٌ وَفِعْلٌ ثمَّ حَرْفٌ الْكَلِمْ

2 – وَاحِدُهُ كَلِمَةٌ وَالْقَوْلُ عَمْ   وَكِلْمَةٌ بِهَا كَلاَمٌ قَدْ يؤمْ

–الجملة المفيدة التى يتم بها التخاطب بين الناس إما جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر مثل: (الطالب مستقيم). وإما جملة فعلية مكونة من فعل وفاعل نحو مثال المؤلف (استقم) أى استقم (أنت) والكلم جمع كلمة وهى اللفظ الموضوع لمعنى مفرد، وهى إما اسم، وإما فعل ، وإما حرف.

قلنا: كلمة مفرد كلم، والقول أعم، لأنه يشمل المفرد والجمع، وقد تدل الكلمة على عبارة مركبة من كلمات، نحو قولك: ألقى الإمام كلمة بليغة، وتريد: ألقى خطبة.

ويقول المسلم: كلمة الإخلاص (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) .

* * *

3–بِالْجَرِّ وَالْتَنْوِيْنِ وَالْنِّدَا وَأَلْ   وَمسْنَدٍ لِلاسْمِ تَمْيِيْزٌ حَصَلْ

– يتمز الاسم بهذه العلامات:

*العلامة الأولى: يقبل الجر بحرف جر أو بالإضافة أو التبعية مثل: مَرَرْتُ بِدَارِ زَيْدٍ الفَاضِلِ *العلامة الثانية: التنوين، الذى هو نون ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم المعرب المتمكن الأمكن(أى المعرب المنصرف) لفظا لا خطا ولا وقفا ؛مثل: هَذِهِ سَمَاءٌ صَافِيةٌ *العلامة الثالثة: النداء: مثل: يَا زَيْدُ طَهِّرْ قَلْبَكَ *العلامة الرابعة: (ال) التعريف: مثل الطهور – الإيمان – الميزان .

*العلامة الخامسة: الإسناد، مثل: (سَعْدٌ عَالِمٌ) ؛ سعد مبتدأ أو مسند إليه .

4–بِتَا فَعَلْتَ وَأَتَتْ وَيَا افْعَلِي   وَنُونِ أَقْبِلَنَّ فِعْلٌ يَنْجَلِي

*يتميز الفعل بهذه العلامات :(أ) تاء الفاعل: أَنَا جَعَلْتُ لِى هَدَفًا فِى البَحْثِ

(ب) تاء التأنيث: هِنْدُ جعلتْ لها هدفا (ج) يا المخاطبة: اجعلى لك هدفا.

(د) نون التوكيد: اجعلنَّ لك هدفا.

5-سِـوَاهُمَا الْحَـرْفُ كَهَـلْ وَفِـى وَلَـمْ   فِعْـلٌ مضَـارِعٌ يَلِـى لَـمْ كَـ (يَشَـم)

6- وَمَاضِـى الأَفْعَـالِ بِالتَّـا مِـز وَسِـمْ   بِـالنُّوْنِ فِعْـلَ الأَمْـرِ إِنْ أَمْـرٌ فُهِـمْ

7- وَالأَمْـرُ إِنْ لَـمْ يَـكُ لِلنّـوْنِ مَحَـلْ   فِيْـهِ هـوَ اسْـمٌ نَحْـوُ صَـهْ وَحَيَّهَـلْ

-الحرف:هو القسم الثالث ؛ لا يقبل أية علامة من علامات الاسم والفعل ..

وأمثلة الحرف:

-(هل) وهو حرف غير مختص فيدخل على الأسماء والأفعال/نحو:

*هل القمر طالع ؟ هل طلع القمر؟

-(فى) وهو حرف مختص بالأسماء نحو: القمر فى السماء .

-(لم) وهو حرف مختص بالأفعال نحو: لم يطلع القمر .

*ثم وصل الناظم ما انقطع من أحكام الأفعال بما يلى:*الفعل المضارع: يقبل الجزم بلم (المثال سبق)*الفعل الماضى: يتصل بتاء الفاعل، وتاء التأنيث (الأمثلة سبقت)

-فعل الأمر: يقبل نون التوكيد (سبق المثال) *-واعلم أن نون التوكيد علامة يتميز بها فعل الأمر عن اسم فعل الأمر:مثل: اسكتن وأقبلن، واسم فعل الأمر مثل صه وحيهل وهما بنفس المعنى.

*رابعا: تعقيب وتوضيح: لنا على الناظم -رحمه الله- هذه الملاحظات:

*قطع الناظم-رحمه الله-الكلام عن حكم الأفعال لكن يشير إلى حكم الحرف ؛ وكان الأولى أن يسوِق الكلام متصلا عن كل نوع على حدة.

*كلامه المستأنف عن علامات الأفعال جاء مكررا، ولهذا لم نأت بأمثلة جديدة.

*على الرغم من تكرار الكلام عن الأفعال إلا أنه لم يستوف العلامات الخاصة بكل فعل ..**ولكى تتم الفائدة نوجزها فى ثلاثة جداول :

*الجدول الأول: إسناد الفعل إلى الضمائر:

الضمائر	الماضي	المضارع	الأمر
أنا نحن	رَغِبْتُ رَغِبْنَا	أرغبُ نرغب	
أنت أنتِ أنتما أنتم أنتن	رَغِبْتَ رَغِبْتِ رَغِبْتُما رَغِبْتُم رَغِبْتُنَّ	ترغبُ ترغبين ترغبان ترغبون ترغبن	ارغب ارغبى ارغبا ارغبوا ارغبن
هو هي هما هم هن	رغب رَغِبَتْ رغبا رغبوا رَغِبْنَ	يرغبُ ترغب يرغبان يرغبون يرغبن	

الجدول الثانى: خصائص الفعل:

خصائص الفعل الماضي	خصائص الفعل المضارع	خصائص فعل الأمر
1–الدلالة على الزمن الماضى.	الدلالة على الزمن المضارع	الدلالة على الطلب بعد زمن التكلم
2–يسند إلى ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب	يسند إلى ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب	يسند إلى ضمائر المخاطب فقط
3–يتميز بلاحقة تاء الفاعل– وتاء التأنيث.	يتميز بسابقة (أنيت) وهى همزة المتكلم، ونون المتكلمين ، وتاء المخاطب، وياء الغائب	يتميز بسابقة همزة الوصل لإمكان النطق بالساكن.

4-	يأتى بعد (لم) للنفى والجزم والقلب إلى الماضى، ويأتى بعد السين أو سوف للدلالة على المستقبل	....

الجدول الثالث: أخص خصائص الاسم المقابلة لأخص خصائص الفعل.

1-أخص خصائص الاسم أنه مسند إليه 2-تدخل (إن) وما فى حكمها على الاسم لتأكيد الحكم بعد الاسناد مثل: لأَنْتَ مُخْلِصٌ أو: إنك مخلص أو: إنك لمخلص	أخص خصائص الفعل أنه مسند. تدخل نون التوكيد على الفعلين: المضارع والأمر لتأكيد الحكم بعد الإسناد، وهذه الخاصية تميز الفعل عن الاسم عموما، وعن اسم الفعل خصوصا *مثال. الفعل (أتأذى) يصير: (لأتَأَذَّينَّ من المُدَخِّن) واسم الفعل (أف) لا يقبل نون التوكيد. مثال آخر: الفعل (اسكت) يصير: (اسكتن عن اللغو). واسم الفعل (صه) لا يقبل نون التوكيد.
3- يختص الاسم بأنه يقبل الجر بحرف الجر والإضافة والتبعية.	يختص الفعل بأنه يقبل الجزم بالأدوات التى تجزم فعلا واحدا، والأدوات التى تجزم فعلين.

- من المفيد معرفة نقاط الموازنة بين تاء الفاعل وتاء التأنيث فى هذا الجدول:

تاء الفاعل (كَتَبْتُ)	تاء التأنيث (كَتَبَتْ)
1-تاء الفاعل اسم (ضمير متصل)	-تاء التأنيث حرف لا محل لها من الإعراب
2-لها وظيفة إعرابية (فاعل)	-ليست لها وظيفة إعرابية
3-مبنية على الضم	-مبنية على السكون
4-الفعل قبلها يبنى على السكون	-الفعل قبلها يبنى على الفتح
5-اللفظ معها ركنان: فعل + فاعل	-اللفظ معها ركن واحد يحتاج إلى فاعل

معايير تصنيف الأسماء

**المعيار الأول: المعرب والمبنى :

**أولا: النص (القرآني والنبوى):

*الآية :قال تعالى :(إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا)الإسراء/9

*الحديث :قال صلى الله عليه وسلم : (مَهْ، عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ، فَوَاللَّهِ لاَ يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا ، وَكَانَ أَحَبُّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَادَاومَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ) أخرجه البخارى ومسلم.

***

(مَهْ) كلمة نهى وزجر وهى اسم فعل أمر بمعنى اكفف مبنى على السكون، ومعنى (لاَ يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا) أى لا يقطع ثوابه عنكم حتى تملوا فتتركوا المواظبة على الطاعات، فينبغى لكم أن تأخذوا ما تطيقون الدوام عليه ليدوم ثوابه وفضله عليكم ..

*راجع الإمام النووى فى المصنف القيم الموسوم (رياض الصالحين).

**ثانيا: مفاهيم المصطلحات:

*الاسم المعرب:

*هو الذى يتغير آخره بتغير موقعه من الإعراب، مثل القرآن، ففى جملة (الْقُرْآنُ كَلامُ اللهِ) القرآن مبتدأ مرفوع بالضمة وفى الجملة القرآنية (إنَّ هَـذا الْقرْآنَ) القرآن بدل منصوب بالفتحة.

*الاسم المبنى:

*هو الذى لا يتغير آخره بتغير موقعه من الإعراب: ففى جملة (جَاءَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالحاتِ) الذين: اسم موصول فاعل مبنى على الفتح فى محل رفع.

*وفى جملة: (رأيتُ الذين يعملون الصالحات) الذين: اسم موصول مفعول به مبنى على الفتح فى محل نصب * وفى جملة (مررتُ بالذين يعملون الصالحات) مبنى على الفتح فى محل جر؛ إذن حركة البناء لم تتغير وهى الفتح على الرغم من تغير الموقع الإعرابى.

*ثالثا: شرح مختصر:

يقول الإمام ابن مالك– رحمة الله–:

1–وَالاسْمُ مِنْهُ مُعْرَبٌ وَمَبْنِي ... لِشَبَهٍ مِنَ الْحُرُوفِ مُدْنِي

2–كَالْشَّبَهِ الْوَضْعِي فِي اسْمَى جِئْتَنَا ... وَالْمَعْنَوِى فِى مَتَى وَفِى هُنَا

3–وَكَنِيَابَةٍ عَنِ الْفِعْلِ بِلاَ ... تَأَثُّرٍ وَكَافْتِقَارٍ أُصِّلا

4–وَمُعْرَبُ الأسماء مَا قَدْ سَلِمَا ... مِنْ شَبَهِ الْحَرْفِ كَأَرْضٍ وَسَمَا

المعرب ← المتمكن الأمكن (المعرب المنصرف) / المتمكن غير الأمكن (المعرب غير المنصرف) أى الممنوع من الصرف

المبني

*ينقسم الاسم إلى: معرب ومبنى، وعلة بناء الاسم فى أى وجه شبه بالحرف ؛ لأن الأصل فى الحرف البناء.

*وأوجه الشبه بالحرف تنحصر فيما يلى:

1- الشبه الوضعي: ينطبق على الضمائر بسبب ضآلة البناء (أو التكوين) (راجع بالتفصيل الضمائر تحت القسم الأول من المعارف).

2- الشبه المعنوى: ينطبق على أسماء الشرط والاستفهام والإشارة (راجع اسم الإشارة تحت القسم الثالث من المعارف،وراجع الأدوات النحوية فى المعجم الأخير الخاص بها).

3- الشبه الاستعمالي: ينطبق على أسماء الأفعال؛ لأنها تعمل عمل الفعل ولا تتصرف تصرفه مثل: دَرَاكِ زَيْدًا، أى أدرك زيدا (راجع شواهد المعرب والمبنى من الأسماء).

4- الشبه الافتقارى: ينطبق على الأسماء الموصولة، لأن الاسم الموصول يفتقر إلى جملة الصلة. (راجع الاسم الموصول تحت القسم الرابع من المعارف).

**والاسم المعرب: هو الذى لا يشبه الحرف فى أى وجه من أوجه الشبه المشار إليها مثل (أرض وسُما) (أى اسم) ويجوز أن تُنطق (سَما) من باب قصر الممدود، لأن الأرض تقابل بالسماء.

5-وَفِعْلُ أَمْرٍ وَمضِيٍّ بُنِيَا وَأَعْرَبُوا مضَارِعَاً إنْ عَرِيَا

6-مِنْ نُوْنِ تَوْكِيْدٍ مُبَاشِرٍ وَمِنْ نُوْنِ إنَاثٍ كَيَرُعْنَ مَنْ فُتِنْ

*فعل الأمر مبنى دائما ، وكذلك الفعل الماضى، ولكن حركة البناء تختلف باختلاف الإسناد ؛ لاحظ حركة البناء فى هذه الأفعال الماضية:(كَتَبَ/كَتبا/ كَتَبْن) ،

*وفى أفعال الأمر: اُكْتب-اُكْتبا – اُكْتبوا – اُكْتبى – اُكْتبن.

* أما المضارع ؛ فالأصل فيه الإعراب، ولكنه يبنى فى حالتين:

*الحالة الأولى: يبنى على الفتح إذا اتصل بنون التوكيد المباشرة ؛ قارن بين جملة (واللهِ لَتُسَافِرَنَّ أيها الحاج) وجملة (والله لتسافرُنَّ أيها الْحُجاج).

فنون التوكيد فى الجملة الأولى مباشرة، ونون التوكيد فى الجملة الثانية غير مباشرة.

*الحالة الثانية:يبنى على السكون إذا اتصل بنون النسوة مثل:(الطالبات يكتبن الدرس).

**تعقيب وتوضيح:

*علم النحو الصرفى: **morphological syntax**

*تعريف مبسط بهذا العِلْم:

*موضوعه: يُبْحَث فيه عن كل تغيير يطرأ على بناء الكلمة بسبب الإسناد النحوى.

*مثال: والله لتسافرَنَّ أيها الحاج

فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة المباشرة والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت.

*مثال آخر: (والله لتسافرُنَّ أيها الْحُجاج)

فعل مضارع (معرب) مرفوع بالنون المحذوفة لتوالى الأمثال ، والفاعل هو الواو المحذوفة (تيسيرا وتقصيرا للمقطع)

*منهجه: المحلل اللغوى لموضع التأثير والتاثر ثم استخلاص القانون :

-وإليك التحليلى اللغوى :أصل البناء : لتسافرونَ + نَّ **ruu/nan/na**

-حذفت النون الأولى مع حركتها لتوالى الأمثال ؛ فصارت الكلمة **ruun/na**

حذفت الواو (أو على التحقيق شطر الضمة الطويلة) فصارت **run/na** خلافا للنحاة القدماء الذين يقولون: حذفت الواو تخلصا من التقاء الساكنين ؛ لأن الواو بعد الراء ليست ساكنة ولكنها ضمة طويلة.

*القانون المستخلص: الفعل المضارع الذى اتصلت به نون التوكيد غير المباشرة معرب، والتركيب الأصلى له:فعل مضارع + واو الجماعة + نون الرفع + نون التوكيد ؛ وحاصل التوجيه اللغوى هو اختزال المقطع المديد إلى مقطع مغلق.

*مناقشة فى قاعة البحث: سأل بعض الطلاب عن المصطلح العروضى بشأن السبب الخفيف الذى يتركب عندهم من متحرك وساكن فى مثل مَنْ – ما.

*والجواب: النون فى كلمة مَنْ/ وشطر الصائت فى كلمة ما/، هو ما يسميه العروضيون ساكنا، وأقترح تسميته خاتما، أى خاتم للمقطع المغلق أو المقطع الْمُفَتَّح. –ولك أن تقول عند التقطيع: متحرك خاتم– بدلا من :متحرك ساكن– والخاتم هو:

1–النون ← من man

2–شطر الصائت ← ما maa

***

7–وَكُلُّ حَرْفٍ مسْتَحِقٌ لِلْبِنَا   وَالأَصْلُ فى الْمَبْنِى أنْ يسكّنا

8–وَمِنْهُ ذُو فتْحٍ وَذُو كَسْرٍ وَضَمّ   كَأَيْنَ أَمْسِ حَيْثُ وَالسَّاكِنُ كَمْ

–حكم الحرف أن يُبْنَى ؛والأصل فى المبنى أن يسكن، لأن السكون أخف من الحركة، ومع ذلك فقد جاءت بعض المبنيات مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة والأمثلة فى المتن: كَمْ (مبنى على السكون)/ أيْنَ (مبنى على الفتح)/ أمسِ (مبنى على الكسر)/ حيثُ (مبنى على الضم) راجع بالتفصيل حروف المعانى مبناها ومعناها فى ملحق الكتاب.

9–والرّفعَ والنّصبَ اجْعَلَنْ إعْرَابا   لاسمٍ وَفِعْلٍ نَحْوُ لَنْ أَهَابَا

10–والاسْمُ قَدْ خُصِّصَ بالجَرّ كَمَا   قَدْ خصّصَ الفِعْلُ بِأَنْ يَنْجَزِمَا

11–فارفَعْ بِضَمّ وَانْصِبَنْ فَتْحاً وَجُر   كَسْراً ك(ذِكْرُ اللهِ عَبْدَهُ يَسُر)

12–وَاجْزِمْ بِتَسْكِينٍ وَغَيْرُ مَا ذُكِر   يَنوبُ نَحْوُ جَا أَخُو بَنى نَمِرْ

–الاسم والفعل يشتركان فى الرفع والنصب، مثال: (القرآنُ يبشرُ المؤمنين).

– ومثال: (إن القرآنَ لن تنقضيَ عجائبه).

– ويختص الاسم بالجر (كما سبق) ويختص الفعل بالجزم (كما سبق ايضا).

– علامات الإعراب الأصلية (بالحركات): الرفع بالضمة ، والنصب بالفتحة، والجر بالكسرة، والجزم بالسكون .

–وسيذكر فيما يأتى الإعراب بالعلامات الفرعية على مرحلتين:

*المرحلة الأولى: الأسماء المعربة التى تنوب فيها الحروف عن الحركات:

-13–وَارْفَعْ بِوَاوٍ وَانْصِبَنَّ بِالأَلِفْ :: وَاجْرُرْ بِيَاءٍ مَا مِنْ الأَسْما أَصِفْ

-14–مِنْ ذَاكَ ذُو إِنْ صُحْبَةً أَبَانَا :: وَالْفَمُ حَيثُ الْمِيمُ مِنْهُ بَانَا

-15–أَبٌ أخٌ حَمٌ كَذَاكَ وَهَنُ والنَّقْصُ فِي هذا الأَخِيرِ أحسنُ

-16–وَفِي أبٍ وَتَالِيَيْهِ يَنْدُر وَقَصْرُهَا مِنْ نَقْصِهِنَّ أشهرُ

-17–وَشَرْطُ ذَا الإِعْرَابِ أنْ يُضَفْنَ لا :: لِلْيَا كَجَا أخُو أبِيكَ ذَا اعْتِلا

* النوع الأول من الأسماء المعربة بالحروف:

*الأسماء الخمسة، لأن الاسم السادس وهو (هن) غير مستخدم، وحكمها أنها ترفع بالواو نيابة عن الضمة، وتنصب بالألف نيابة عن الفتحة، وتجر بالياء نيابة عن الكسرة، نحو قولك: جاء أبوه–رأيت أباه– مررت بأبيه.

**الأسماء الخمسة هي:

1–(ذو) بمعنى صاحب، مثل: جاء ذو علم–2–(فو) دون ميم، فقولك (هذا فوه) مرفوع بالواو/وقولك:(هذا فمه)مرفوع بالضمة–3–أب مثل (جاء أبوه) و(رأيت أباه) و(مرت بأبيه)–4–أخ مثل (جاء أخوه) و(رأيت أخاه) و(مررت بأخيه).

5–حم مثل (جاء حموه) و(رأيت حماه) و(مررت بحميه).

*فائدة: حما المرأة أبو زوجها، وحماتها أم زوجها، وحما الرجل أبو زوجته ، وحماته أم زوجته وجمع (حما) (أحماء) ، وجمع (حماة) (حموات).

-أما الاسم السادس (هن) فهو نادر الاستخدام أو غير مستخدم سواء أعرب بالحروف مثل: (هذا هنوه) أم بالحركات مثل (هذا هَنُه) وهى اللغة التى حسنها الناظم (وهى لغة النقص أو الخطف).

*فائدة: (هَنْ) كناية عن الشىء الذى يستقبح ذكره. و(الْهَنة) الشىء الصغير ، والجمع (هَنَات) و(هَنَوات) ، واللغة المستحسنة فى (هن) وهى النقص نادرة فى (أب وأخ وحم) ، فهذه الكلمات الثلاث مستعملة فى لغتين:

اللغة الأولى: الإتمام حيث يعرب بالحروف (كما سبق).

اللغة الثانية: القصر حيث تعامل معاملة الاسم المقصور، فقولك:

جاء أباه – رأيت أباه – مررت بأباه.

-كلمة (أباه) ترفع وتنصب وتجر بحركات مقدرة على الألف .

*فائدة: لغة القصر فى الأسماء الخمسة، والمثنى هى لهجة قبيلة بنى الحارث وخثعم: فيقولون (جاء الوَلَدان) و(رأيت الولدان) و(مررت بالولدان) وتكلم بها النبى- صلى الله عليه وسلم- فى حديث (لا وِتْرانِ فى ليلة) أخرجه أبو داود والنسائى والترمذى وحسنه.

-المجموعة الثلاثية (أب أخ حم) لكى تعرب هذا الإعراب يشترط أن تكون مفردة مكبرة مضافة إلى غير ياء المتكلم وفى الأمثلة التى سبق ذكرها كفاية.

18-بِالأَلِفِ ارْفَعِ الْمُثَنَّى وَكِلاَ   إِذَا بِمضْمَرٍ مضَافاً وُصِلاَ

19-كِلْتَا كَذَاكَ اثْنَانِ وَاثْنَتَانِ   كَابْنَيْنِ وَابْنَتَيْنِ يَجْرِيَانِ

20-وَتَخْلُفُ الْيَا فِى جَمِيْعِهَا الأَلِفْ   جَرًّا وَنَصْباً بَعْدَ فَتْحٍ قَدْ أُلِفْ

- النوع الثانى من الأسماء المعربة بالحروف (المثنى): وهو ما دل على اثنين أو اثنتين بزيادة ألف ونون على المفرد فى حال الرفع ، وياء ونون فى حال النصب والجر. مثل (جاء الطالبان) و(رأيت الطالبين) و(مررت بالطالبين) ويلحق بالمثنى فى هذا الإعراب أربعة ألفاظ، كل لفظين فى مجموعة:

-المجموعة الأولى: (كلا وكلتا) : يشترط الإضافة إلى الضمير، ومن الشواهد القرآنية:

*قال تعالى :(إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا) الإسراء/23

-الإعراب: أو حرف عطف –كلاهما: معطوف مرفوع بالألف لأنه ملحق بالمثنى .

*قال تعالى :(كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا) الكهف/23

-الإعراب: (كلتا) مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على الألف، أى أنه أعرب إعراب الاسم المقصور ، وعند الإخبار عن (كلا وكلتا) يجوز الإفراد مراعاة للفظ، ويجوز التثنية مراعاة للمعنى ؛ مثل : (كلا الطالبين تفوق) أو (كلا الطالبين تفوقا).

-المجموعة الثانية: (اثنان واثنتان) : ومن الشواهد القرآنية:

*قال تعالى:(قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ) غافر/11

-الإعراب: (اثنين) نائب مفعول مطلق منصوب بالياء: حيث ناب العدد فيه عن المصدر، والمعنى: أَمَتَّنَا إماتتين اثنتين.

*قال تعالى:(إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا) يس/14

-الإعراب: (اثنين) مفعول به منصوب بالياء، لأنه ملحق بالمثنى.

*قال تعالى:(فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا) البقرة/60

الإعراب: (اثنتا عشرة) فاعل وهو عدد مركب الجزء الأول مرفوع بالألف لأنه ملحق بالمثنى، والجزء الثانى مبنى على الفتح دائما.

* * *

21– وَارْفَعْ بِوَاوٍ وَبِيَا اجْرُرْ وَانْصِبِ ... سَالِمَ جَمْعِ عَامِرٍ وَمُذْنِبِ

22– وَشِبْهِ ذَيْنِ وَبِهِ عِشْرُوْنَا ... وَبَابُهُ أُلْحِقَ وَالأَهْلُوْنَا

23– أوْلُو وَعَالَمُوْنَ عِلِّيونَا ... وَأَرضُونَ شَذَّ وَالسِّنُوْنَا

24– وَبَابُهُ وَمِثْلَ حِيْنٍ قَدْ يَرِدْ ... ذَا الْبَابُ وَهْوَ عِنْدَ قَوْمٍ يَطَّرِدْ

*النوع الثالث من الأسماء المعربة بالحروف:(جمع المذكر السالم):

-وهو ما دل على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون على المفرد فى حال الرفع ، وياء ونون فى حال النصب والجر.

-مثال: جاء العاملون – رأيت العامِلِينَ – مروت بالعاملين ،وأشار المصنف بكلمة عامر إلى جمع العلم(عامر – عامرون) ، وأشار بكلمة مذنب إلى جمع الصفة (مذنب – مذنبون) * ويلحق بجمع المذكر السالم فى إعرابه عدة ألفاظ منها:

1–ألفاظ العقود الثمانية من عشرين إلى تسعين.

*قال تعالى:(إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ) الأنفال/65

–الإعراب: عشرون: اسم يكن مرفوع بالواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

2–الأهلون: قال تعالى: (شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا) الفتح/11

–الإعراب: أهلونا: معطوف مرفوع بالواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

3–أولو (بمعنى أصحاب):قال تعالى:(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ) الزمر/21

–الأعراب: لأولى: مجرور باللام وعلامة الجر الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

4–عالَمُونَ: قال تعالى :(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) الفاتحة/1

–الإعراب: العالمين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

5–عِلِّيُّون (اسم لأعلى الجنة) قال تعالى:(كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ) المطففين/18–الإعراب: عليين: مجرور بفى وعلامة الجر الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

6–الأرضون: مثال: الأرضون مخلوقة لمصالح الأنام.

7–السنون: قال تعالى:(فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ) يوسف/42

–الإعراب: سنين: مضاف إليه مجرور بالياء، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم

وقد تعامل كلمة (سنين) معاملة كلمة (حين) فى الإعراب بالحركات فيقول (هذه سنينٌ) و(رأيت سنينًا) و(مررت بسنينٍ).

* * *

25- وَنُوْنَ مَجْمُوْعٍ وَمَا بِهِ الْتَحَقْ فَـــافْتَحْ وَقَــلَّ مَــنْ بِكَسْــرِهِ نَطَــقْ

26- وَنُوْنُ مَا ثُنِّى وَالْمُلْحَقِ بِهْ بِعَكْـــسِ ذَاكَ اسْـــتَعْمَلُوْهُ فَانْتَبِـــهْ

-حق النون فى جمع المذكر السالم، والملحق به أن تفتح وكسرها شاذ ؛ فقولك: (رأيت العاملينَ) الأصل عند العرب ؛ ولكن قولك: (رأيت العاملينِ) استخدام شاذ.

-وحق النون فى المثنى والملحق به أن تكسر، وفتحها لغة فقولك: (رأيت العامِلَيْنِ)لغة أكثر شيوعا ؛ ولكن قولك: رأيت العامِلَيْنَ (لغة أقل شيوعا).

*قلت: هذا فى عصور الاحتجاج الأولى، ولكن فى الوقت الحاضر انقرض الاستخدام الشاذ لنون الجمع، ونون المثنى.

* * *

*المرحلة الثانية: الأسماء المعربة التى تنوب فيها الحركات عن الحركات :

27-وَمَــا بِتَــا وَأَلِــفٍ قَــدْ جُمِعَــا يُكْسَـرُ فِـى الْجَـرِّ وَفِـى النَّصْـبِ مَعَـا

28-كذَا أُوْلاَتُ وَالَّذِى اسمَاً قدْ جُعلْ كَأَذْرِعَــاتٍ فِيْــهِ ذَا أَيْضَــاً قُبِــلْ

*درسنا ثلاثة أنواع من الأسماء المعربة نابت فيها الحروف عن الحركات وهى: الأسماء الخمسة، والمثنى، وجمع المذكر السالم ..

-ونستقبل الآن نوعين من الأسماء المعربة تنوب فيهما الحركات عن الحركات وهما:

*النوع الأول: جمع المؤنث السالم: وهو ما دل على أكثر من اثنتين بزيادة ألف وتاء على المفرد *مثال: جاءت الطالباتُ – رأيت الطالباتِ – مررت بالطالباتِ ؛ إذن هذا الجمع يرفع ويجر كالمعتاد، ولكنه ينصب بالكسرة نيابة عن الفتحة.

*سؤال: كيف يجمع الثلاثي الساكن الوسط جمع مؤنث سالما؟ الجواب: المعول عليه هو قانون الإتْباع، وهو قانون صوتي يستند إلى النظام الصوتي في اللغة.

الأمثلة:ركعة (رَكَعات) (لفتح الأول) *حجرة (حُجُرات) (لضم الأول)
*خدمة (خِدْمات) (تسكين الثاني دون إتْباع)

والتسكين هو الأولى لثقل الكسرة، والنطق المخالف غير مستخدم.

*ومن الشواهد القرآنية:(كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ)البقرة/167

*(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) النور/21

*(إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) الحجرات/4

* * *

*الملحق بجمع المؤنث السالم: وهو لفظ (أولات) بمعنى صاحبات :

* قال تعالى: (وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ)الطلاق/4

*وقال تعالى: (وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ) الطلاق/6

-الإعراب: أولات: خبر كان منصوب بالكسرة، لأنه ملحق بجمع المؤنث السالم .

*فائدة :يعرب بنفس الإعراب أيضا جمع المؤنث السالم الذى صار علما على امرأة أو بلدة ؛ مثال: (مررت بمحبات) اسم فتاة *يجوز – عند النحاة – ثلاثة أوجه:

-(مُحِبَّاتٍ) بالجر بالكسرة مع التنوين حتى يصنف تحت جمع المؤنث السالم.

-(مُحِبَّاتَ بالجر بالفتحة نيابة عن الكسرة حتى يصنف تحت العلم المؤنث.

-(مُحِبَّاتِ) ؛ بالجر بالكسرة حتى يصنف تحت جمع المؤنث ، وبدون التنوين حتى يصنف تحت الممنوع من الصرف ؛ حتى يمكن الجمع بين الأمرين .

*وهى نفس الأوجه التى ذكروها فى (أذرعات) علم على مدينة بالشام .

-وسوف تأتى – إن شاء الله– فى قسم الشواهد الشعرية.

*إنى أرى أن النحو الوظيفى يرمى إلى غاية عملية وهى عدم حصول لبس بينى وبين المخاطب الذى أريد أن يفهم عنى أن المقصود فتاة معينة، ولهذا ينبغى أن تعامل معاملة الممنوع من الصرف، فأقول :

(جاءت مُحِبَّاتُ – ورأيت محباتَ – ومررت بمحباتَ) ؛وإلا يحتمل أن يفهم المخاطب أن المقصود مجموعة فتيات موصوفات بهذا الوصف (أى جمع مُحِبَّة).

* * *

29–وَجرَّ بِالْفَتْحَةِ مَا لاَ يَنْصَرِفْ   مَا لَمْ يضَفْ أَوْ يَكُ بَعْدَ أَلْ رَدِفْ

*النوع الثانى :الممنوع من الصرف أى من التنوين:

–فهو من الأسماء المعربة التى تنوب فيها الحركات عن الحركات).

*مثال: جاء أحمدُ – رأيت أحمدَ– مررت بأحمدَ ؛ إذن هذا اللفظ يرفع وينصب كالمعتاد ؛ ولكنه يجر بالفتحة نيابة عن الكسرة بشرط عدم التنوين فى الجميع.

*سؤال: متى يجر الممنوع من الصرف بالكسرة كالمعتاد؟ الجواب (فى حالتين):

–الحالة الأولى: أن يضاف مثل: مررت بمساجدِ القلعة.

–الحالة الثانية: أن يعرف بأل مثل: مررت بالمساجدِ العتيقة.

* * *

30–وَاجْعَلْ لِنَحْوِ يَفْعَلاَنِ النُّوْنَا   رَفْعَاً وَتَدْعِيْنَ وَتَسْأَلُونَا

31–وَحَذْفُهَا لِلْجَزْمِ وَالنَّصْبِ سِمَهْ   كَلَمْ تَكُوْنِى لِتَرُوْمِى مَظْلَمَهْ

–الأفعال الخمسة: هى كل فعل مضارع اتصل به ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة؛ السؤال :كيف تعطينا الضمائر الثلاثة خمسة أفعال؟ الجواب:

–ألف الاثنين (فى حال الغائب والمخاطب) يكتبان – تكتبان .

–واو الجماعة (فى حال الغائب والمخاطب) يكتبون – تكتبون .

–ياء المخاطبة (تكون فى حال التخاطب فقط) أنت تكتبين .

*واقرأ هذه الأمثلة:*المؤمنان يفعلان (الخير) ولم يفشلا ولن يفشلا .

*المؤمنون يفعلون (الخير) ولم يفشلوا ولن يفشلوا .

*أنت تفعلين (الخير) ولم تفشلي ولن تفشلي .

#مما تقدم نستخلص هذا القاعدة:

*الأفعال الخمسة ترفع بثبوت النون وتنصب وتجزم بحذف النون.

* * *

32-وَسَمِّ مُعْتَلاً مِنَ الأسماء مَا كَالْمصْطَفَى وَالْمُرْتَقِى مَكَارِمَا

33-فَالأَوَّلُ الإِعْرَابُ فِيْهِ قُدِّرَا جَمِيْعُهُ وَهْوَ الَّذِى قَدْ قصِرَا

34-وَالثَّانِ مَنْقوصٌ وَنَصْبُهُ ظَهَرْ وَرَفْعُهُ يُنْوَى كَذَا أيْضَاً يُجَرْ

-الاسم المقصور: هو الاسم المعرب الذى آخره ألف مثل المصطفى.

-الاسم المنقوص: هو الاسم المعرب الذى آخره ياء لازمة مَدِّية مثل المرتقِي.

*الاسم المقصور: يرفع وينصب ويجر بحركات مقدرة.

مثل: جاء المصطفى – رأيت المصطفى – مررت بالمصطفى.

*الاسم المنقوص: يرفع ويجر بحركات مقدرة وينصب بفتحة ظاهرة

مثل: جاء المرتقِي – رأيت المرتقِيَ – مررتُ بالمرْتقى.

* * *

35-وَأَيّ فِعْلٍ آخِرٌ مِنْهُ أَلِفْ :: أَوْ وَاوٌ أَوْ يَاءٌ فَمُعْتَلاً عُرِفْ

36-فَالأَلِفَ انْوِ فِيْهِ غَيْرَ الْجَزْمِ :: وَأَبْدِ نَصْبَ مَا كـ(يَدْعُو يَرْمِي)

37-والرَّفعَ فيهما انْوِ واحذِفْ جازما :: ثلاثَهُنَّ تَقضِ حُكمَا لازِمَا

*الفعل المعتل الذى آخره ألف أو واو أو ياء (وهى حروف العلة الثلاثة المدية الجوفية الهوائية) بالتعبير الصوتى .

* والأفعال المعربة المعتلة هى: يسعى – يدعو – يرمى.

–الأمثلة على الإعراب الظاهر والإعراب المقدر هى:

المثال الأول: المؤمن يسعى فى البر ويدعو للخير ويرمى فى الحرب.

المثال الثانى: المنافق لم يَسْعَ ولم يَدْعُ ولم يَرْمِ .

المثال الثالث: المنافق لن يسعى ولن يدعوَ ولن يرميَ.

#ومن الأمثلة المتقدمة نستخلص هذه القاعدة: الرفع يقدر فى الألف والواو والياء ؛ لكنه يقدر فى الألف للتعذر، والواو والياء للثقل ، والجزم يظهر فى الثلاثة بحذفها ، والنصب يقدر فى الألف، ويظهر فى الواو والياء.

* * *

**رابعا: تعقيب وتوضيح (متعلق بمتون المعرب والمبنى) :

–لنا عدة ملاحظات على الناظم – رحمه الله –:

*أولا : تكلم الناظم عن المعرب والمبنى من الأفعال فى سياق الحديث عن المعرب والمبنى من الأسماء ؛ ولكن المعالجة الموضوعية تقتضى إفراد كل قسم على حِدَة، ولعله أحس بذلك فعاد فى آخر الألفية إلى بيان أحكام إعراب الفعل رفعا ونصبا وجزما.

*ثانيا : اقتصر –عند بيان أحكام المبنى– على الأسماء المبنية قياسا (على الحرف) أو بسبب شبه الحرف، وترك الأسماء المبنية سماعا عن العرب، وكان المقام مناسبا لذكرها وهى:

أ–الأعداد المركبة من أحد عشر إلى تسعة عشر ما عدا اثنى عشر واثنتى عشرة، فإن الجزء الأول منها معرب، والثانى مبنى على الفتح.

ب–ظروف المكان والزمان (التى سُمِعَتْ مبنية) مثل: حيث – أمس – الآن – إذا (ظرف للزمن المستقبل)– إذ (ظرف للزمن الماضى).

ج–الظروف المركبة ، مثل: ليلَ نهارَ – صباحَ مساءَ – بينَ بينَ

–مثل: المؤمن يذكر ربه صباحَ مساءَ.

د–الأعلام المؤنثة على وزن فعال ، مثل: جاءت حذامِ (اسم امرأة) .

–الإعراب : فاعل مبنى على الكسر فى محل رفع على لغة الحجازيين.

* * *

**المعيار الثانى: المتمكن الأمكن ، والمتمكن غير الأمكن :

*وفيما يلى محاولة لتقريب القرائن ، والجمع بين الأشباه والنظائر، وذلك بدراسة المتمكن الأمكن، والمتمكن غير الأمكن، وهو موضوع عالجه الناظم فى آخر الألفية تحت عنوان: (ما لا ينصرف) أى الممنوع من الصرف :

1-الصَّـرْفُ تَنْـوِيْنٌ أَتَـى مُبَيِّنَـا   مَعْنًـى بِـهِ يَكُـونُ الاسْـمُ أَمْكَنَـا

-الاسم المتمكن الأمكن : هو الْمُعْرب المنصرف (أى المنون) ؛ والتنوين : هو عبارة عن نون ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم المعرب لفظا لا خطا ولا وقفًا ، مثل:

- جاء محمدٌ – رأيتُ محمدًا – مررتُ بمحمدٍ .

2- فَـأَلِفُ التَّأْنِيْـثِ مُطْلَقـاً مَنَـعْ   صَـرْفَ الَّـذِى حَـوَاهُ كَيْفَمَـا وَقَـعْ

-اللفظ المحتوى على ألف التأنيث المقصورة مثل سلمى، أو ألف التأنيث الممدودة مثل حسناء وصحراء وشعراء يمنع من الصرف لهذه العلة فقط.

*الصفات الممنوعة من الصرف لعلة مزدوجة:

3- وَزَائِـدَا فَعْـلاَنَ فِـى وَصْـف سَلِمْ   مِـنْ أَنْ يـرَى بِتَـاء تَأْنِيْـثٍ خـتِمْ

-المعنى منع من الصرف كذلك زائدا فعلان – يريد الألف والنون – والمراد التنبيه على وصف يمنع من الصرف لعلتين وهما: الصفة (المختومة بالألف والنون الزائدتين) بشرط أن يكون المذكر على وزن فعلان، والمؤنث على وزن فعلى لا فعلانة، مثل: شبعان وشَبْعَى ، ويخرج عن هذا الباب (فرحان – فرحانة) .

4- وَوَصْـفٌ اصْـلِيٌّ وَوَزْنُ أَفْعَـلاَ   مَمْنُـوع تَأْنِيْـثٍ بِتَـا كَأَشْـهَلاَ

-هذا وصف آخر يمنع من الصرف لعلتين وهما:

*(الوصفية مع وزن أفعل فعلاء) ومثال المصنف (أشهل شهلاء) ، والأشهل الذى فى عينه حمرة ، ويخرج عن هذا الباب (أَفْعَل أَفْعَلَة) مثل (أَرْمَل أَرْمَلة) .

**ومنطوق البيت:يدخل فى هذا الباب (وزن أفعل فعلاء) الذى علامة تأنيثه ألف التأنيث الممدودة مثل (أحسن حسناء) ، ولا يدخل وزن (أَفْعَل أَفْعَلَة) مثل (أَرْمَل أَرْمَلة) الذى علامة تأنيثه التاء ..

*الشاهد:قوله تعالى:(وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا) النساء: 86

-الإعراب (بأحسنَ): مجرور بالباء وعلامة الجر الفتحة نيابة عن الكسرة. لأنه ممنوع من الصرف للوصفية ووزن أفعل.

5-وَأَلغِيَنَّ عَارِضَ الوَصْفِيَّهْ   كَأَرْبَعٍ وَعَارِضَ الإسْمِيَّهْ

6-فَالأَدْهَمُ القَيْدُ لِكَوْنِهِ وُضِعْ   فِى الأَصْلِ وَصْفاً انْصِرَافُهُ مُنِعْ

7-وَأَجْدَلٌ وَأَخْيَلٌ وَأَفْعَى   مَصْرُوفَةٌ وَقَدْ يَنَلْنَ المَنْعَا

*السؤال: أدخل الكلمات الواردة فى الأبيات فى أمثلة حتى تتضح أحكامها:

-أربع – أدهم – أجدل – أخيل – أفعى .

*الجواب:(مَرَرْتُ بنسوة أَرْبَعٍ): منصرف لأنه عدد وليس صفة فى الأصل

/(سافرت على أدهمَ) أى حصان أدهم ؛ ممنوع من الصرف لأنه صفة فى الأصل، والاسمية عارضة ..

-/أعجبت بأجدلٍ (أى ساعد أجدل)[يد قوية] منصرف لأنه ليس صفة.

-/مررت بأخيلٍ (أى رجل مختال) منصرف لأنه ليس صفة.

- فررتُ من أفعى (أى من حية) منصرف لأنه ليس صفة.

*اقتراح : أقترح–إن لم يجانبنى الصواب – أن نرفع الحَجْر على إرادة المتكلم فى التعبير ، وأرى أن جميع هذه الألفاظ قد يريد بها المتكلم أنها أسماء فتكون مصروفة (منونة) ، وقد يريد بها أنها صفات فتكون ممنوعة من الصرف (أو التنوين) ، وليكن شعارنا :(يسروا ولا تعسروا) ؛وينبغى أن يُعْلم أن فريقا من النحاة قال إن الكلمات الأخيرة (أجدل – أخيل – أفعى) تمنع من الصرف على أساس أنها صفات.

*فائدة ذات صلة :التهوين على الأمة أحد المقاصد السامية لتعدد القراءات القرآنية ؛ ومن الشواهد على ذلك لغة التسكين عند الوصل قال تعالى: (ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ

بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ)البقرة/54 – (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً) البقرة/67 قرأ أبو عمرو والوجه الأول للدورى [1] بالتسكين وصلا ؛ فيقرأ فى الآية الأولى (بَارِئْكُمْ) والآية الثانية (يَأْمُرْكُمْ) ..ونقول تطبيقا على موضوعنا :

–إذا وجد القارئ نفسه فى حيرة بين فريقين من النحاة وهو يقول مثلا : أعجبت بأجدلْ ومررت بأخيلْ ؛ فهل يؤثَّمُ إذا التمس التهوين فى التسكين لحاجة أو ضرورة ؟

8–وَمَنْعُ عَدْلٍ مَعَ وَصْفٍ مُعْتَبَرْ   فِى لَفْظ مَثْنَى وَثلاَثَ وَأُخَرْ

9–وَوَزْنُ مَثْنَى وَثلاَثَ كَهُمَا   مِنْ وَاحِدٍ لأَرْبَعٍ فَلْيُعْلَمَا

*نحن أمام وصفين آخرين يمنعان من الصرف وهما:

(أ) الصفة التى على وزن فُعَال أومَفْعل من أُحاد مَوْحد حتى عُشَار مَعْشر ؛ ولهذا كان الأولى أن تصاغ القاعدة هكذا: (مِنْ وَاحِدٍ لعشرةٍ فَلْيُعْلَمَا)

*مثال: (مرَّ الجنود رُباعَ) أى أربعة أربعة (فعدلت إلى رُباع) .

*وتوافد الضيوف إلى الحفل خُماس (أى خمسة خمسة) .

–إعراب (رباع): حال منصوب بالفتحة (دون تنوين) ؛ وكذلك (خُماس).

(ب) الصفة التى بلفظ أُخَر:قال تعالى (فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) البقرة/184

أُخَرَ: نعت مجرور بالفتحة لأنه ممنوع من الصرف.

–أرى أنه لا فائدة من القول بأن كلمة (أخر) صيغة معدلة لصيغة أخرى أو غيرها.

* وبهذا تم حصر أربع صفات تمنع من الصرف لعلة مزدوجة وهى:

1–الصفة المختومة بالألف والنون الزائدتين .

2–الصفة التى على وزن أفعل .

3–الصفة التى على وزن فُعَال أومَفْعل .

4–الصفة التى بلفظ أُخَرَ .

1 -الوجه الثانى هو الاختلاس وهو الإتيان بثلثى الحركة (من طريق الشاطبية).

* * *

10-وَكـنْ لِجَمْـعٍ مشْـبِهٍ مَفَـاعِلاَ   أَوِ المَفَاعِيْـــلَ بِمَنْـــعٍ كَـــافِلاَ

-عاد المصنف للكلام على ما يمنع من الصرف لعلة منفردة وكان حق هذا البيت العاشر أن يأتى بعد البيت الثانى الذى عرفنا فيه النوع الأول، وفى هذا البيت أشار إلى النوع الثانى، وهو صيغة منتهى الجموع، وهو كل جمع تكسير بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة وسطها ساكن (أو صائت) وهو الصواب فى نظرى.

* مثل مساجد ومصابيح، وحاصل البيتين أن ما يمنع من الصرف لعلة واحدة نوعان:

1-صيغة منتهى الجموع-2-الصيغة المختومة بالألف والهمزة الزائدتين.

*(اقرأ تفصيل بعض الآراء النقدية تحت تعقيب وتوضيح) .

11- وَذَا اعْـتِلاَلٍ مِنْـهُ كَـالجَوَارِي   رَفْعَـــاً وَجَـــرًّا أَجْـــرِهِ كَسَـــارِي

-هذا حكم الكلمة التى تصنف تحت صيغة منتهى الجموع والمنقوص فى (آن)، فقد أفاد المصنف أنها تعامل معاملة كلمة (سارى) رفعا وجرا ؛ اقرأ هاتين المجموعتين من الأمثلة:

* جاءَ سارٍ بالليل/ رأيت ساريا بالليل/ مررتُ بسارٍ بالليل .

* هؤلاء جوارٍ فى البحر/ رأيت جَوَارِىَ فى البحر/ مررتُ بجوارٍ فى البحر .

12-وَلِسَـــرَاوِيلَ بِهـــذَا الجَمْـــعِ   شَـــبَهٌ اقْتَضَـــى عُمْـــوم المَنْـــعِ

-الجمهور على أن كلمة سراويل أعجمية معربة، لكنها شبيهة بصيغة منتهى الجموع، فعوملت معاملتها وأخذت حكمها ومنعت من الصرف.

13- وَإِنْ بِـهِ سـمِّى أَو بِمَـا لَحِـقْ   بِـــهِ فَالانْصِـــرَافُ مَنْعـــهُ يَحِـــقّ

-الأعلام التى جاءت على وزن منتهى الجموع تعامل معاملته كذلك ، وتأخذ حكمه، وتمنع من الصرف مثل شراحيل، ولكن العلة المزدوجة هنا هى العَلَمية وشِبْه العُجْمة، لأن العلم العربى الخالص لا يأتى على وزن منتهى الجموع.

* * *

*الأعلام الممنوعة من الصرف لعلة مزدوجة.

14–وَالعَلَمَ امْنَعْ صَرْفَهُ مُرَكَّبَا تَرْكِيبَ مَزْجٍ نَحْوُ مَعْدِ يكرِبَا

–بدأ المصنف يحصى الأعلام التى منعت من الصرف لعلة مزدوجة، وفي هذا البيت أشار إلى النوع الأول وهو العلم المركب تركيبا مزجيا.

مثال: هذا مَعْدِ يكَرِبُ – رأيت معد يكربَ – مررت بمعد يكربَ ؛ وواضح أنه أعرب على الجزء الثانى، وأنه منع من الصرف للعلمية والتركيب.

* * *

15–كَذَاكَ حَاوِى زَائِدَى فَعْلاَنَا كَغَطَفَانَ وَأَصْبَهَانَا

–هذا هو النوع الثانى من الأعلام، وهو المختوم بالألف والنون الزائدتين :

مثل: شعبان ورمضان وعثمان وعفان وعدنان وغطفان وأصبهان.

*قال تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) البقرة/**185**

–الإعراب: رمضان: مضاف إليه مجرور بالفتحة لأنه ممنوع من الصرف.

16– كَذَا مؤنَّثٌ بِهَاءٍ مُطْلَقَا :: وَشَرْطُ مَنْعِ العَارِ كَونُهُ ارْتَقَى

17– فَوقَ الثَّلاَثِ أَو كَجُورٍ أَو سَقَرْ :: أَو زَيْدٍ اسْمَ امْرَأَةٍ لاَ اسْمَ ذَكَرْ

18– وَجْهَانِ فِى العَادِمِ تَذْكِيْرَاً سَبَقْ :: وَعُجْمَةً كَهِنْدَ وَالمَنْعُ أَحَقّ

*فى هذه الأبيات يتكلم عن النوع الثالث من الأعلام وهو العلم المؤنث وهو يأتى فى اللغة العربية على ثلاث صور :

(أ) المؤنث لفظا ومعنى مثل: فاطمة

(ب) المؤنث لفظا لا معنى مثل: حمزة.

(ج) المؤنث معنى لا لفظا مثل: سعاد ؛ وهو المعبر عنه بقول الناظم (العارى) أى عن علامة التأنث، وارتقى أى زاد عن ثلاثة أحرف.

-البيت الثاني ساق فيه ثلاثة أمثلة قليلة الشيوع في مقام الحديث عن العلم المؤنث وهي: (جُور) (اسم بلدة) ، و(سقر) (اسم لجنهم) فهما داخلتان تحت النقطة ج وربما كان الأنسب عند مخاطبة الدارس المعاصر أن يقال:

فوق الثلاث أو كـ(نورٍ أو سَحَر) أو (بدرٍ) اسمَ امرأةٍ لا اسم ذكر

-والمثال الثالث [على العلم المؤنث]: (زيد) !! في حال استعماله علما على امرأة !! وهذا تمثيل عجيب؛ فهو علم على الصحابي الوحيد المصرح به في القرآن الكريم، ولم ولن نسمع من سمي به امرأة، وكان الأجمل كما مثلنا أن يقول:

(أو بَدْرٍ اسْمَ امرأةٍ لا اسْمَ ذَكَرْ).

-البيت الثالث : تعبير وعر مستكره عن معنى سهل بسيط، ولعله كان مضطرا بسبب الوزن والقافية، والمعنى المراد: العلم المؤنث الثلاثي ساكن الوسط مثل هند يجوز فيه الوجهان: الصرف وعدم الصرف، وهو الأحق (الأولى).

-فنقول: جاءتْ هندٌ – رأيتُ هندًا – مَرَرْتُ بهندٍ.

-أو : جاءتْ هندُ – رأيتُ هندَ – مَرَرْتُ بهندَ (وهذا التمثيل الأولى).

19- والعجمي الوضع والتعريف معْ :: زَيْدٍ على الثلاث صَرْفُهُ امتنعْ

*في هذا البيت يشير إلى النوع الرابع وهو العلم الأعجمي الزائد على الثلاث، فإن كان العلم الأعجمي ثلاثيا صائت الوسط صُرف مثل: نوح وهود ولوط.

*قال تعالى: (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا) النساء/163

* * *

20- كَذَاكَ ذُو وَزْنٍ يَخُصُّ الْفِعْلا أَوْ غَالِبٍ: كَأَحْمَدٍ وَيَعْلَى

*في هذا البيت يشير إلى النوع الخامس الممنوع من الصرف وهو العلم الذى على وزن الفعل مثل: (سَبَّحَ) (اسم رجل) لأنه على وزن الفعل الماضي ولا يوجد هذا الوزن في الأسماء ، ويمنع من الصرف كذلك مثل: (أحمد) لأنه على وزن الفعل المضارع

ومثل: (إصبع)، لأنه على وزن فعل الأمر مثل: (اسْمَعْ) ؛ فإن كان الوزن غير مختص بالفعل ؛فإنه يقبل الصرف (أو التنوين) مثل أنس ورجب وهرم .

*الشاهد عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ:"مَا اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَجَبٍ قَطُّ"/رواه البخارى ومسلم .

21–وَمَا يصيرُ عَلَمًا مِنْ ذِى ألِفْ زِيـدتْ لإلحـاقٍ فَلَـيْسَ ينْصـرِفْ

*هذا البيت – فى نظرى– تقعيد لشيء لا معنى له، وليس فيه أية إضافة لما سبق، والدليل على ذلك يتلخص فى نقطتين:

إن كان المراد بالعلم المزيد بألف فُعْلى أو فَعْلى أو فِعْلى من الأعلام ؛ مثل موسى ويحيى وعيسى، فقد صنفت تحت الأسماء الأعجمية، وإن كان المراد بالعلم المزيد بألف فُعْلى أو فَعْلى أو فِعْلى من أعلام النساء ؛ مثل بُشْرى ونَجْوى وذِكْرى (اسم امرأة) فقد صنفت تحت الأسماء المختومة بألف التأنيث المقصورة. وأرى أن الأولى فى التعامل مع هذه الأسماء جميعا إلغاء الإعراب التقديرى لأن حركات الإعراب الفتحة أو الضمة أو الكسرة لن تظهر على الألف، ويُكْتفى ببيان الوظيفة النحوية، أو الموقع الإعرابى، لأن الهدف سلامة النطق، وأنصح فى هذا المقام بقراءة الإمام ابن مضاء القرطبى فى كتاب الرد على النحاة، وقراءة كتاب أستاذنا الدكتور/ شوقى ضيف: تجديد النحو.

22– وَالَعلـمَ امْنَـع صَـرْفهُ إنْ عـدِلاَ كَفُعَـلِ التَّوكيـدِ أَو كَـثُعلا

23– والعَدْلُ وَالَّتعريفُ مانِعًا سحرْ إذا بـه التعيـين قصْـدًا يُعْتَبـرْ

*هذان البيتان يتناولان النوع السادس من الأعلام، وهو ما يسمى بالعلم المعدول، أى الصيغة المعدلة عن صيغة مهجورة، وهذا تصور ذهنى لا يشهد لصحته الواقع اللغوى، والنظرة السريعة إلى الأمثلة التى أوردها ترجح صواب ما نقول:

(فُعَلُ التوكيد) يقصد بها كلمة جُمَعُ فى نحو: جاءت النساءُ جُمَعُ ؛ وهذا خارج عن الموضوع، لأننا الآن نبحث فى الأعلام، وما أيسر أن يقول المتكلم (جاءت النساء جميعا) – للتعبير عن نفس المعنى، وثُعَل (اسم علم) داخل فى الموضوع، لكن لماذا

نفترض أن (عمر وزفر وثعل) صيغ معدلة عن صيغ أصلية وهى (عامر وزافر وثاعل) ، فجميع الصيغ مستخدمة وليست إحداها فرعًا والأخرى أصلا.

*(سَحَر) طبعا لا يريد المصنف سحر (العلم على امرأة) ولكنه يريد سحر (الثلث الأخير من الليل) فى نحو: (جئتكَ يومَ الجمعة سَحَرَ) – ولعل القارئ الكريم لا يختلف معى أيضا أن هذا خارج عن الموضوع، لأننا نبحث فى الأعلام، ثم إن المتكلم لن يعجز أن يقول: (جئتك يوم الجمعة بالسحر) – محتذيا البلاغة القرآنية فى قوله تعالى: إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ)القمر/34

*وقوله تعالى :(الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ) آل عمران/17

* * *

24–وَابْنِ عَلَى الكسرِ فَعَالِ عَلَمًا مُؤَنَّثًا وَهوَ نَظيرُ جشَمَا

25–عِنْدَ تَمِيمٍ وَاصْرِفَنْ مَاَ نُكِّرا مِنْ كلِّ ما التّعريفُ فيه أثَّرا

**هذان البيتان شاهدان على الصنعة النحوية التى قد ترتقى إلى ترف ذهنى خالص ؛ فى البيت الأول إشارة إلى الخلاف المشهور حول صيغة (فَعَالِ) من أعلام النساء، ومكانه الطبيعى فى باب المعرب والمبنى .

*وينبغى أن يعلم أن المذهب الأشهر فى (حذام) أنها مبنية على الكسر على مذهب أهل الحجاز، والكل يحفظ الشاهد المشهور:

* إذا قَالَتْ حَذَامِ فصَدِّقُوهَا :: فَإِنَّ القولَ مَاَ قالَتْ حَذَامِ

*والمذهب الثانى هو مذهب بنى تميم أن هذا العلم ممنوع من الصرف للعلمية والعدل، حيث تصوروا أن حذام معدولة عن حَاذِمة كما أن جشمَ (اسم رجل) معدول عن جاشم – وأرى أن هذا غير مقبول، أما مذهب تميم فى كلمة (حذام) فهم جعلوها ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث.

–والأعجب فى البيت الثانى حيث يرى المصنف أن من نكر المعرفة (يريد العلم) فى أى تعبير لغوى، فقد وجب عليه أن يصرفه (ينونه)، وهذا لا يتأتى إلا فى نحو قول القائل:

(رُبَّ فَاطِمةٍ خيرٌ من رجل) بِجَعْل فاطمة رمزًا لأية امرأة شائعة فى الجنس، ولهذا تُجَرُّ بالكسرة (مع التنوين) ؛ فهل قال أو سيقول أحد هذا التعبير بهذا المعنى، وهل يعجز القائل أن يقول: رب امرأةٍ خيرٌ من رجل؟

26– ومَاَ يَكُونُ مِنهُ منْقُوصًا فَفِي إعْرَابِهِ نَهْجَ جَوَارٍ يَقْتَفِي

*كلام المصنف فى هذا البيت تحصيل حاصل لا يحتاج إلى تنبيه، فالعلم المؤنث المنقوص يعامل معاملة (جوارٍ) ولكن قول الشارح ابن عقيل هو العجيب حقا، فمثاله على العلم المؤنث المنقوص (قاضٍ)، وإن كنتَ فى ريب مما أقول فهذا كلامه بالنص: (وذلك نحو قاضٍ"علم امرأة" فإن نظيره من الصحيح ضارب"علم امرأة" وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث) راجع شرح ابن عقيل 338/2

*قلت :إن هذا الكلام يتجافى عن الواقع اللغوى ، ولا يحظى بالقبول ، وفيه تعسير على الدارس المعاصر ؛ وإن أردت مثالا مقبولا فهو موجود ، ومن ذلك: (أمانى) ولكنى أرى أن تلفظ كما هى ما دامت علما على مؤنث، والقرائن فى الجملة كافية لتحديد الموقع الإعرابى فى قولنا: (جاءت أمانى – رأيت أماني – مررت بأمانى) .

27–ولاضْطِرارٍ أو تناسبٍ صرِفْ ذُو المَنْعِ والمَصْرُوفُ قدْ لا يَنْصَرِفْ

*فى هذا البيت أحسن المصنف وأجمل حيث جعل هذا الحكم النحوى ختاما لمبحث الممنوع من الصرف، والمعنى واضح. فإن الممنوع من الصرف قد ينصرف للتناسب أو الضرورة الشعرية، والشاهد على التناسب فى القرآن الكريم:قال تعالى :(إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا) الإنسان/4 *فكلمة (سَلَاسِلَ) تقرأ ممنوعة من الصرف لأنها على صيغة منتهى الجموع، وتقرأ مصروفة منونة (سَلَاسِلًا) ؛ لكى تتناسب أو تتوافق مع ما بعدها.

–أما الضرورات الشعرية فهى أكثر من أن تحصر، ومنها قول امرئ القيس:

* ويومَ دخلتُ الخدرَ خدرَ عُنَيْزَةٍ :: فقالتْ لك الويلاتُ إنك مُرْجلِي

–والشاهد فى كلمة (عنيزة) والأصل أنها ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث لكنها صرفت (نونت) على سبيل الضرورة الشعرية ؛ والمنصرف قد يمنع من الصرف للضرورة أيضا.

*تعقيب وتوضيح:

*في مبحث (الممنوع من الصرف) نحاول إبداء بعض الآراء النقدية:

1-أرى أن تخرج الكلمات ذات ألف التأنيث المقصورة مثل (سلمى وليلى) عن الموضوع أصلا، لأنها مختومة بألف (أو مقطع مُفَتَّح) وهذا المقطع لا شأن له بالمنع من الصرف، ولا علاقة له بالتنوين وعدمه، لأنه لا ينتظر من ناطق عالم أو جاهل أن ينونه، فلماذا نكلف الدارس بحفظ قاعدة حتى يحترس من التنوين إذا كان التنوين ممتنعا أداء.

2-أرى أن تسمى ألف التأنيث الممدودة (الألف اللاحقة الممدودة) ، لأنها تأتى بعد تمام الوحدة المعجمية للكلمة (الأصول الثلاثة)، وقد تدل الكلمة على مؤنث، وقد لا تدل، فكلمة حسناء تدل على التأنيث، وكلمة شعراء ونظائرها لا تدل على التأنيث وإنما هى جمع تكسير للمذكر ، والمفرد شاعر.

3-وأرى أن تسمى الهمزة الأخيرة المجاورة (الهمزة اللاحقة الْمُمِدَّة) لأنها سبب المد ؛ وهذا الحكم يتفق مع أحكام التجويد المكتسبة من الأداء القرآنى، والمد فى هذا الباب هو القدر الزائد عن المد الطبيعى لسبب يقتضى هذه الزيادة، والسبب هنا هو الهمز، أى وقوع الهمز بعد الألف، حيث إن الألف تتصف بالضعف بسبب الرخاوة، والهمزة تتصف بالقوة بسبب الشدة، ولكى يتكافأ الضعيف مع القوى مدت الألف، لكن هذا ليس مبررًا على الإطلاق لتسميتها ألف التأنيث الممدودة، ولعل التسمية التى اقترحتها تكون أقرب لواقع الأداء اللغوى، ولا مانع – فى نظري – أن يسمى سبب المنع من الصرف : ختام اللفظ باللاحقتين: الألف والهمزة الزائدتين ؛ وهذا السبب وحده كاف للمنع من الصرف.

4--عرَّفَتْ كتب النحو صيغة منتهى الجموع بأنه كل جمع تكسير بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة وسطها ساكن، والصحيح أن يقال:

-بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة وسطها صائت، لأن الياء فى مصابيح ليست ساكنة، ولكنها ياء مدية أو كسرة طويلة [1]

5--الميزان الصرفى قليل الجدوى فى هذا الباب، ولكن الأجدى منه الإشارة إلى النظام المقطعى، فبدلا من قولنا:مَفَاعل وما يشبهه، أو مَفَاعيل وما يشبهه/نقول:

-النظام المقطعى لكلمة : مساجد **MA/SAA/GID/**

-النظام المقطعى لكلمة : مصابيح **MA/SAA/BiiII/**

6-قول المصنف (الإمام ابن مالك – رحمه الله –):إن كلمة (جوارى) تجرى مجرى (سارى) فى الرفع والجر قول فيه نظر ؛ وإليك البرهان العلمى:

كلمة (سارى) اسم فاعل وحقها التنوين، والصيغة الأصلية (سَارِيُنْ)- استثقلت الضمة على الياء فحذفت، فصارت الكلمة (سارين) **saa/riin** وفى هذه النقطة لا نقول كما قال بعض القدماء التقى ساكنان، ولكن نقول تحول المقطع المديد إلى مقطع مغلق بصامت تخفيفا فصارت سارٍ **saa/rin**

*ولكن كلمة جوارى ممنوعة من الصرف (التنوين) لأنها على صيغة منتهى الجموع، ومن ثم فالصيغة الأصلية – جواريُ – استثقلت الضمة على الياء فحذفت فصارت جوارى **ga/waa/rii**

*ثم تحول المقطع المفتح إلى مقطع مغلق **ga/waa/rin** ؛ مع ملاحظة أن التنوين هنا تنوين عوض عن شطر الكسرة الطويلة ؛ ولكن التنوين فى (سارٍ) تنوين تمكين ، وصار النطق النهائى للكلمة (جوارٍ) .

* * *

1 -راجع -إن شئت- النظام الصوتى فى كتابى :دراسات صوتية فى تجويد الآيات القرآنية ، وخاصة موضوع (تصنيف مخارج الصوائت) ص 34

*المعيار الثالث: النكرة والمعرفة:

*أولا: النص (القرآني والنبوى)

*الآية:قال تعالى :(يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) مريم/12

الحديث:قال صلى الله عليه وسلم :(أَيُّهَا النَّاسُ إنكمْ لَنْ تَفعْلُوا وَلَن تُطِيقوا كلَّ مَا أمِرْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ سَدِّدُوا وأبْشِروا)* حديث حسن أخرجه الإمام أحمد فى المسند.

*ثانيًا: مفاهيم المصطلحات:

*النكرة: اسم يدل على غير معين، مثل كتاب فى قولك: (قرأتُ كتابا)، فإن كلمة كتاب (بهذا الإطلاق) تصدق على ما لا يحصى من الكتب فى أى علم من العلوم.

*المعرفة: اسم يدل على معين مثل: (قرأتُ كتاب الله) فكلمة كتاب بعد الإضافة إلى لفظ الجلالة تدل على القرآن الكريم فقط، وكذلك بعد التعريف ب(أل) والشاهد فى قوله تعالى : (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ) البقرة/2

وهو كتاب الله المعجز المشتمل على منهج العبادة. وهذا التعريف قريب جدا من مفهوم مصطلح (مطلق) و (مقيد) فى علم أصول الفقه:فالمطلق: ما دل على فرد شائع فى الجنس من غير تعيين، ومن صيغه النكرة فى سياق الإثبات.

-والمقيد: ما دل على معين بقيد الوصف أو الإضافة أو غيرهما.

*وأنواع المعارف سبعة: الضمير – العلم – اسم الإشارة – الاسم الموصول – المعرف بأل – المضاف إلى معرفة – المعرف بالنداء (أى المنادى المقصود تعيينه بالنداء).

*وفيما يلى بيان لهذه المعارف من خلال شرح مختصر لمتن الألفية:

1–نَكِرَةٌ قَابِلُ أَلْ مُؤثِّرَا أَو وَاقِعٌ مَوْقِعَ مَا قَدْ ذُكِرا

*مفهوم النكرة الذى تناولناه مع المثال يكفي، ولكن العلامة ابن مالك هنا يريد أن يقدم أهم العلامات التى تعرف بها النكرة وهى:

(1)قبول (أل) مثل صاحب وبعد التعريف (الصاحب) .

(2)أن تأتى بمعنى ما يقبل أل مثل (ذو علم) فمعناها صاحب علم

(3)قبول الجر ب(رُبَّ)، وهى حرف جر شبيه بالزائد، ومن معانيها التقليل مثل. (رُبَّ صديقٍ أَنْفَعُ منْ شقيق) ،وهى علامة لم يذكرها المصنف –رحمه الله–

3–وَغَيْـــرُهُ مَعْرِفَـــةٌ كَهـــمْ وَذِي   وَهِنـــدَ وابنـــى وَالْغـــلاَمِ وَالَّـــذي

*معنى البيت: النكرة تقابل المعرفة وهى ستة أنواع * الضميرمثل (هم) *اسم الإشارة مثل (هذه أو هذى) *العلم مثل (هند) * المعرف ب(أل) مثل (الغلام)*الاسم الموصول مثل (الذي)*المضاف إلى معرفة مثل (ابنى)، وقد ترك المصنف القسم السابع، وهو *المنادى المقصود تعيينه بالنداء. ثم طفق ابن مالك يفصل هذه الأقسام على هذا النحو:

*النوع الأول: الضمير :

3–فَمَـــا لِـــذِى غَيْبَـــةٍ أَو حضُـــورِ   كأنـــتْ وَهْـــو سَـــمّ بالضَـــمِيرِ

*الضمير(فى أبسط تعريف له) : هو اسم ضئيل المَبْنَى، شبيه بالحرف، وجميعه مَبْنِيّ، وهو ما دل على متكلم أو مخاطب أو غائب.

4–وَذوُ اتِّصـــالٍ مِنْـــه مَـــالا يُبْتَـــدَا   ولا يلـــــى إلا اختيـــــارا أبـــــدا

5–كَالياء وِالكَافِ مِنِ (ابْنِى أَكرَمَكْ)   وْاليَـــاءِ والهَـــا مِـــنْ سَـــليهِ مَـــا مَلَـــكْ

* ينقسم الضمير البارز إلى منفصل، ومتصل:

*الضمير المنفصل: تبدأ به الجملة، ويستقل بنفسه فى الكتابة ولا يتصل بغيره:

–ويشتمل الضمير المنفصل على مجموعتين:

#المجموعة الأولى: ضمائر الرفع المنفصلة:*للمتكلم: أنا – نحن.

*للمخاطب: أنتَ – أنتِ – أنتما – أنتم – أنتن*للغائب:هو – هي–هما– هم – هن.

#المجموعة الثانية: ضمائر النصب المنفصلة (لأنها مفعول به)*للمتكلم:إيَّايَ – إيَّانا.

–للمخاطب: إيَّاكَ – إياكِ – إياكما – إياكم – إياكن.

–للغائب: إياه – إياها – إياهما – إياهم – إياهن.

*والضمير المتصل: لا تبدأ به الجملة، ولا يستقل بنفسه فى الكتابة:

-ولابد أن يتصل بغيره ويشتمل الضمير المتصل على ثلاث مجموعات:

#المجموعة الأولي: ضمائر الرفع المتصلة:

-وهى: تاء الفاعل – ألف الاثنين – واو الجماعة – ياء المخاطبة – نون النسوة – نا الدالة على الفاعلين.

#المجموعة الثانية: ضمائر النصب المتصلة:

-وهى: ياء المتكلم – كاف الخطاب – هاء الغائب – نا الدالة على غير الفاعلين.

-فى نحو قولك: الأستاذ علمنى – الأستاذ علمك – الأستاذ علمه – الأستاذ علمنا.

#المجموعة الثالثة: ضمائر الجر المتصلة :

-وهى: ياء المتكلم – كاف الخطاب – هاء الغائب – نا الدالة على غير الفاعلين.

-فى نحو قولك: الأستاذ أعجب بى – الأستاذ أعجب بك – الأستاذ أعجب به – الأستاذ أعجب بنا.

*يبقى حكم خاص بالضمير المتصل، وهو وجوب انفصاله إذا جاء بعد إلا فى أسلوب القصر، فقولك:(أكرمتك) يصير بعد القصر: ما أكرمت إلا إياك، وهو مفعول به فى محل نصب فى الجملتين كلتيهما.

6-وكلُّ مضْمَرٍ لَهُ الْبِنَا يَجِبْ وَلَفْظُ مَا جرّ كَلَفْظ مَا نصِبْ

*سبق شرح هذا البيت، وحاصل ما قلناه فى الشطر الأول: الضمير اسم ضئيل المبنى، شبيه بالحرف، وجميعه مَبْنِيّ، وحاصل ما قلناه فى الشطر الثانى:

-إن مجموعة (ياء المتكلم وكاف الخطاب وهاء الغائب) هى ضمائر نصب متصلة: إذا اتصلت بفعل ، وضمائر جر متصلة: إذا اتصلت بحرف جر، أو أضيفت إلى اسم وقد مرت بنا أمثلة على الحالتين كلتيهما.

7–لِلرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَجَرٍّ (نا) صَلَح   كَاعْرِفْ بِنَا فَإنَّنَا نِلْنَا الْمِنَح

*حكم الضمير المتصل (نا) : المثال الذى أوردناه من قبل يكفى لشرح هذا البيت، فهو يريد أن يقول: الضمير المتصل (نا) يعرب فاعلا إن أسند إليه الفعل، ومفعولا به إن وقع عليه الفعل، وفى محل جر بالحرف أو الإضافة كذلك، ومن الشواهد القرآنية الجامعة قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ البقرة/286

8–وَأَلِفٌ وَالْوَاوُ وَالنُّونُ لمـا   غَابَ وَغَيْرِه كَقَامَا وَاعلما

أراد المصنف – رحمه الله – أن ينبه على لطيفة من لطائف الإسناد متعلقة بضمائر الرفع المتصلة، والأفضل الشرح بالأمثلة:

*(كتبت) تاء المتكلم[يُعَبَّر بها عن المتكلم فقط]

*(اكتبى) ياء المخاطبة[يعبر بها عن المخاطبة فقط]

*(كتبا)(اكتبا) ألف الاثنين[يعبر بها عن الغائبَيْنِ والمخاطبَيْنِ]

*(كتبوا) (اكتبوا) واو الجماعة[يعبر بها عن الغائبِينَ والمخاطبِينَ]

*(كتبن) (اكتبن) نون النسوة[يعبر بها عن الغائبات والمخاطبات]

#القاعدة (وفقا للمنهج الوصفى): ألف الاثنين وواو الجماعة ونون النسوة يُعَبَّرُ بها عن الغائب والمخاطب ؛ وهو ما يريده الإمام ابن مالك بقوله (غَابَ وَغَيْرِه)

(لَكِنَّ القولَ ليس دقيقا) .

–أما تاء المتكلم فيعبر بها عن المتكلم فقط، وياء المخاطبة فيعبر بها عن المخاطبة فقط.

* * *

9- وَمِنْ ضَمِيرِ الرَّفْعِ مَا يَسْتَتِرْ كَافْعَلْ أُوَافِقْ نَغْتَبِطْ إِذْ تَشْكُرُ

*المواضع التى يستتر فيها الضمير وجوبا أربعة:

-الموضع الأول: الأمر المسند إلى ضمير المخاطب مثل: اكْتُبْ.

-الموضع الثاني: المضارع المسند إلى ضمير المتكلم مثل: أَكْتُبُ.

-الموضع الثالث: المضارع المسند إلى ضمير المتكلمين مثل: نكْتُبُ.

-الموضع الرابع: المضارع المسند إلى ضمير المخاطب مثل: تكْتُبُ.

*ونستطيع بدلالة المفهوم أن نأخذ من نفس البيت حكم الاستتار جوازًا ؛ وذلك فى موضعين:-الموضع الأول: الماضى المسند إلى الغائب مثل: زيدٌ كتب .

-الموضع الثاني: المضارع المسند إلى ضمير الغائب مثل: زيد يكتب.

*ولعل القاسم المشترك فى مواضع الاستتار وجوبا أن الضمير لا يمكن أن يحل محله الاسم الظاهر ؛ والقاسم المشترك فى موضعى الاستتار جوازًا أن الضمير يمكن أن يحل محله الاسم الظاهر :

-ففى الموضع الأول يمكن أن نقول: زَيْدٌ كَتَبَ أَبُوه .

-وفى الموضع الثانى يمكن أن نقول: زَيْدٌ يَكْتُبُ أخوه .

* * *

10-وَذُو ارتفاع وانْفصالٍ أنا هوْ وَأنْت وَالفروعُ لا تشْتبه

حق التقسيم والتفريع والحصر أن يكون فى أول الشرح ؛ وهذا ما فعلناه عند شرح البيتين الرابع والخامس. والمصنف فى هذا البيت يشير إلى ضمائر الرفع المنفصلة.

* * *

11-وَذُو انْتِصابِ فى انْفِصالٍ جُعِلا إيَّاى وَالتَّفْرِيعُ لَيْسَ مشْكِلاً

انظر نفس الملاحظة على البيت العاشر، ثم راجع ضمائر النصب المنفصلة فى شرحنا لنفس البيتين 4، 5.

* * *

12–وفى اخْتِيارٍ لا يَجِيءُ الْمُنْفَصِل :: إِذَا تَأْتِى أن يَجِيءَ الْمُتَّصِلْ

13–وَصلْ أوْ أفصِلْ هَاءَ سَلْنِيهِ وما :: أشْبهه فى كُنْتُه الخُلْفُ انتَمَى

*هذا مقام خاض فيه النحاة بين أخذ ورد وترجيح، وبذلوا جهدا شاقا فى عرض الآراء ومناقشتها، وأرى أن الأمر أهون من هذا ؛ إذ يكفى أن تنظر إلى الواقع اللغوى الذى يُحْتَجُّ به فى الكتاب والسنة، ثم تراجع – بعد ذلك – الشواهد الشعرية فى آخر هذا الكتاب ؛ وأدعو القارئ الآن لقراءة هذه الأمثلة والشواهد:

*فى موضوع: الضمير المتصل بين الاتصال وإمكان الانفصال:

(أ) قال تعالى: (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) المائدة/67 *فى هذه الآية :الضمير المتصل هو المفعول الوحيد ولا يقبل الانفصال إلا فى ضرورة الشعر.

(ب) من الواقع اللغوى الحى أن تسمع صديقا يعاتب صديقه فى أزمة الصداقة فيقول:

حسبتُك الصديقَ المخلصَ، ويجوز: حسبتُكه، ويجوز: حسبتُك إياه.

–الضمير المنفصل (إياه) هو المفعول الثانى بعد فعل يتعدى إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، ومن ذلك قول الشاعر:

–أَخى حَسِبْتُكَ إِيَّاهُ وَقَدْ مُلِئَتْ :: أرجاءُ صدْرِكَ بالأَحْقادِ وَالإِحَنِ

(جـ) فى الحديث النبوى (زَوَّجْتُكَها بما مَعَكَ مِنَ الْقُرآنِ) وفى رواية (ملَّكْتكها) وفى رواية (أنكحتكها) أخرجه البخارى فى كتاب النكاح.

–الضمير المتصل (ها) هو المفعول الثانى بعد فعل يتعدى إلى مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر. ويجوز أن ينفصل هذا الضمير، وهذا موجود فى حديث آخر:

(أمَا تتقى الله فى البِهِيَمةِ الْتِى مَلَّكَكَهَا الله) وفى رواية لهذا الحديث:

(ألا تتقى الله فى هذه البهيمة التى ملكك الله إياها) أخرجه أحمد، وهو حديث صحيح، والحديث جزء من قصة الجمل الذى شكا إلى النبى ρ.

(د) فى قوله تعالى: (إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا) الأنفال/43

–الضمير المتصل (هم) هو المفعول الثانى بعد فعل يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل ، ويجوز فى غير القرآن أن تقول: أريْتُكَ الأصْدقَاء مُخْلِصينَ.

-أَرَيْتُكَهُمْ مُخْلِصِينَ – أَرَيْتُكَ إيْاهُمْ مُخْلِصين.

(هـ) فى قول النبى ρ لعمر بن الخطاب وقد هم بقتل ابن صياد (إن يكنه فلن تسلط عليه، وإلا يكنه فلا خير لك فى قتله) أخرجه البخارى فى كتاب الجنائز (مرجع الضمير فى يكنه إلى المسيح الدجال)؛-الضمير المتصل (الهاء) هو خبر كان .

*ومن الشواهد على الضمير المنفصل قول عمر بن أبى ربيعة – على لسان إحدى صديقاته- والكلام عنه أيضًا:

– لئِن كَانَ إيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بْيْنَنا :: عَن الْعَهْدِ والإنسَانُ قَدْ يَتَغيَّرُ

والشاهد (إيَّاه) حيث وقع الضمير المنفصل خبر كان.

15-وَقَدِّمِ الأَخَصَّ فِى اتِّصَالِ ... وقَدِّمَنْ مَا شِئْتَ فِى انْفصَالِ

*هذا الحكم متعلق بجميع زوايا القضية السابقة وهى: الضمير المتصل بين الاتصال وإمكان الانفصال، عدا الزاوية (أ) التى كان الضمير المتصل فيها هو المفعول الوحيد

*أما فى حالة تعدى الفعل إلى مفعولين مثلاً (وهما ضميران) فالسؤال المطروح:

– أى الضميرين نقدم؟

*الجواب: فى حال الاتصال يقدم الأخص، ومعلوم أن ضمير المتكلم أخص من ضمير المخاطب، وضمير المخاطب أخص من ضمير الغائب * مثال من الواقع اللغوى اليومي: شاهدت صاحبك يبحث عن كتاب فبادرته قائلا: أعطيتكه – بتقديم كاف الخطاب على هاء الغائب- ؛ لأن الضميرين فى حال اتصال، ولكن فى حال الانفصال فقدم ما شئت، فيصح أن تقول: (أَعْطَيْتُكَ إيَّاهُ) أو: (أَعْطَيْتُهُ إيَّاكَ)

* * *

16-وفى اتِّحَادِ الرُّتْبِةِ الْزَمْ فصْلاَ ... وقَدْ يُبِيحُ الْغَيَبُ فِيهِ وَصْلاَ

*هذا البيت فى الحقيقة ضابط للتخيير المطلق فى البيت السابق والشرح – باختصار – إذا تعدى الفعل إلى مفعولين (ضميرين) فى نفس الرتبة أى (غائب – غائب) مثلا فلابد من الفصل، فإذا سألك صاحبك: هل أعطيتَ زيدًا الكتاب ؟

يكون الجواب: نعم: أَعْطَيْتُهُ إِيَّاهْ (بفصل الضمير الثانى) لكن إن سألك صاحبك:

– هل أعطيت زيدًا الكتابين ؟

فيصح أن تجيب: نعم أعطيتهماه (بوصل الضمير الثانى) ؛ ولهذا كنت أفضِّل أن يكون الشطر الثانى: (وقد يبيح العَدُّ فيه وَصْلا) أى: اختلاف العدد

– وأقول للقارئ بعد هذا: لا ضير عليك أن تضرب صفحًا عن الأمثلة العجيبة التى حشدها الشراح تحت هذين البيتين .

***

17–وَقَبْل يَا النَّفس مَعَ الْفِعْل الْتزِمْ ... نونُ وقايَةٍ وليسى قدْ نُظم

18–وليْتنى فَشَا وليتى نَدَرَا ... وَمَعْ لَعل اعْكِس وَكُنْ مُخَيَّرا

19–فى الباقِيات واضطِرَارًا خففا ... مِنِّى وعَنِّى بعضُ من قد سلفا

20–وفى لدُنِّى لدُنِى قل وفى ... قَدْنى وقَطْنى الحذف أيضًا قد يفي

فى هذه الأبيات الأربعة يذكر المصنف – رحمه الله – حكم نون الوقاية قبل يا المتكلم – والسبب المعروف لسر التسمية أنها تقى الفعل من الكسر، وأرى – من جانبي – أنها تقى من اللبس أيضًا مع دورها فى حسن تأليف الكلمة، والمدار فى هذا السماع عن العرب، وخلاصة الموضوع أنها تأتى مع الأفعال، وبعض الأسماء، وبعض الحروف على هذا النحو:

(أ)تأتى نون الوقاية مع جميع الأفعال: الماضى والمضارع والأمر مثل:

عَلَّمني – يُعَلِّمنى – عَلِّمْنى. أما البيت الذى يشير إليه الناظم فليس خرقًا للقاعدة.

وهو لرؤبة بن العجاج ؛ يستثنى نفسه من القوم الكرام الكثيرين كثرة الرمل، وقد ذهبوا ، وبقى هو خير خلف لخير سلف، يقول:

– عددت قومى كعديد الطَّيْسِ :: إذ ذهب القومُ الكرامُ ليسي

فإنى أرى أن كلمة (ليس) هنا حرف استثناء بمعنى إلا، وياء المتكلم مستثنى بمعنى إلا إياى ؛ ومن التكلف إعراب النحاة لها هكذا:

-ليس: فعل ماض ناقص / اسم ليس ضمير مستتر وجوبا تقديره هو يعود على البعض المفهوم من القوم، والياء خبر ليس مبنى على السكون فى محل نصب ((ولاحظ الخطأ الصوتى فى وصف الياء بالسكون) ، ثم قِفْ على بعض التفصيل لهذه النقطة تحت عنصر: (تعقيب وتوضيح)-إن شاء الله-

(ب) تأتي نون الوقاية مع ثلاثة أسماء:(قط) بمعنى حسب، و(قد) بمعنى كافٍ، و(لدن) بمعنى عند، والاسمان الأولان لم يعد لهما نصيب فى الاستعمال اللغوى المعاصر؛ فمن ذا الذى يقول الآن: قطنى عطاؤك، وقدنى ثناؤك.

ولكنه يقول بتعبير أوضح: يكفينى عطاؤك وثناؤك.

-أما الاسم الثالث فقد جاء فى القرآن الكريم حيث يقول تعالى:

(قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عذْرًا) الكهف/76 *قرأ المدنيان: نافع وأبو جعفر: (لدُنى) بحذف نون الوقاية ، وقرأ الباقون: (لدُنِّى) بإثبات نون الوقاية.

(ج) تأتي نون الوقاية مع ثمانية حروف هى: إن وأخواتها بالإضافة إلى حرفى الجر (مِنْ – عنْ) ولكن هذا الحكم يحتاج إلى بعض التفصيل:

-الحروف النونية الأربعة (إن – أن – كأن – لكن) : يجوز معها حذف النون وإثباتها، والأمثلة أكثر من أن تحصى: إنى وإنني – أنى وأننى – كأنى وكأننى – لكنى ولكننى.

-الحرفان (ليت – لعل) : يكثر مع ليت إثبات النون ويندر حذفها، والعكس مع لعل: حيث يكثر معها حذف النون ويندر إثباتها، ومن الشواهد القرآنية: *(يَقولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي) الفجر/24 *(لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ) المؤمنون/100

-الحرفان (من – عن) تثبت معهما نون الوقاية دائما وأبدًا، ولم يسمع فى شاهد صحيح – حذفها، أما الشاهد الذى يعنيه النحاة:

- أَيُّهَا السَّائلُ عَنْهُمْ وعَنِي :: لَسْتُ مِنْ قَيْسَ وَلا قيْسُ مِنِي ..فهو من الشواهد مجهولة القائل، وأتفق مع من قال: إنه من وضع النحاة أو تشكك فى ثبوته.

*تعقيب وتوضيح:

*نون الوقاية تقى الفعل – بإطلاق – من الكسر، واحتراز الناظم بليس لا لزوم له؛ لأن (ليس) فى الشاهد الذى يعنيه ليست فعلاً فى رأيي – وإنما هو حرف دال على الاستثناء، وينبغى أن تؤخذ دلالة الأدوات من النص نفسه – إعمالاً لعلم لغة النص، ولست بدعا من النحاة فى القول بحرفية ليس، فقد سبقنى إلى هذا الإمام الفارسى، حيث ذهب إلى أنها حرف بمنزلة (ما) النافية [راجع ابن هشام: قطر الندى ص 28] ولكنى اختلف مع الفارسى أيضًا فى أنه عدها حرفًا بهذا المعنى فى كل نص، ولكن ينبغى أن يكون السياق هو المرجع الأول والأخير فى تحديد نوع الأداة.

*ونقول نفس الكلام للنحاة الذين تنازعوا بشأن ما المصدرية بين قائل بأنها حرف بمنزلة أن المصدرية وهو سيبويه، وقائل بأنها اسم بمعنى الذى مثل الأخفش وابن السراج.

*ونقول نفس الكلام – أيضا للنحاة الذين تنازعوا بشأن (لَمَّا) فى نحو قوله تعالى: (فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ) يوسف/88 بين قائل بأنها حرف وجود لوجود؛ وهو سيبويه، وقائل بأنها اسم (ظرف) بمعنى حين ؛ نعم لا نعنف واحدًا منهم فى هذا المقام، لكن قد يحق القول عليهم عند الحكم على أدوات أخرى.

*النوع الثانى (من المعارف): العَلَمُ .

21–اسْمٌ يُعينُ الْمسَمَّى مُطلَقَا	علمُهُ كجعفرٍ وخِرْنَقَا
22–وَقَرَن وَعدَنٍ ولاَحِقِ	وشَذْقَمٍ وهَيلةٍ وواشِقِ

–الشطر الأول فى الحقيقة خير تعريف للعلم ؛ فهو (اسم يعين الُمسمى مطلقا) أى دون حاجة إلى قرينة فى الجملة خارج لفظ العلم، والعلم اسم لجميع المسميات عقلاء أو غير عقلاء، وقد ذكر المصنف عدة أسماء بعضها فيه غرابة– بسبب الوزن والقافية، والأجناس المسماة هى:*الرجل:مثل (جعفر – محمد – أحمد – زيد) *المرأة:مثل (خِرْنَق – خديجة – فاطمة – مريم) *قبيلة:مثل (قَرَن، قريش، تيم، عَدِى) *مدينة:مثل :عدن – مكة – المدينة – القاهرة) *حصان:مثل (لاحق – داحس)*جمل:مثل (شذقم)*ناقة:مثل (القصواء) *شاة:مثل (هيلة) *كلب:مثل (واشق)

23–واسْـمَا أَتَـى وكُنْيَـةً وَلَقَبَـا وَأَخِّـرَنْ ذَا إِنْ سِـوَاهُ صَـحِبَا

24–وَإِنْ يَكُونَـا مُفْـرَدَيْنِ فَأَضِـفْ حَتْمًـا وَإِلاَّ أَتْبِـعِ الـذِّى رَدِفْ

*العلم يشتمل على ثلاثة أقسام :

*القسم الأول :الاسم: مثل زيد – عمرو – سعد إلخ وهو ما ليس كُنية ولا لقبًا.

*القسم الثانى :الكنية:كل مركب إضافى يبدأ ب(أب أو أم) مثل أبى بكر وأم الفضل.

*القسم الثالث :اللقب : ما يطلق على الإنسان بعد التسمية ويشعر بمدح أو ذم .

–المدح ، مثل (الصديق) –الذم ، مثل (الكذاب)، أما القاعدة التى صاغها المصنف فى الشطر الثانى. (وأخرن ذا إن سواه صحبا) ؛ فليست مُلْزمة إذ يجوز الترتيب والتأخير بين هذه الأنواع الثلاثة ؛ وقد ورد فى القرآن الكريم تقديم اللقب على الاسم:

*قال تعالى: (إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسولُ اللَّهِ وَكَلِمَتهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ) النساء/171 –ولاشك أن هذا التقديم لفائدة عقدية، التى تتمثل فى تقرير القول الحق فى شأن عيسى ﷺ فهو المسيح المرسل ردًا على من أفرط من النصارى وادعى ألوهيته،، وردا على من فرَّط من اليهود وانتقص مكانته ورتبته، ولهذا تعرب الجملة على هذا النحو:(إنما): كافة ومكفوفة، والأفضل أن تعرب: أداة قصر.

(المسيح): مبتدأ مرفوع بضمة ظاهرة *(عيسى) بدل مرفوع بضمة مقدرة.

(ابن مريم): (ابن) نعت– (مريم): مضاف إليه.

(رسول الله) (رسول): خبر المبتدأ–(الله) لفظ الجلالة: مضاف إليه.

* ومن الأمثلة على تقديم الكنية وتأخيرها:أبو الطيب أحمد المتنبي

أحمد المتنبى أبو الطيب.

–ومرجع الضمير فى البيت الثانى إلى الاسم واللقب فى حال الإفراد، وحال التركيب.

والقاعدة التى صاغها فى حال الإفراد ليست ملزمة كذلك، حيث يقول:

*(وإن يكونا مُفردين فأضف حتما).

مثل: عمر الفاروق، إبراهيم الخليل، إذ يصح فى الإعراب وجهان:

(أ) إتباع الثانى للأول، أى بدل أو عطف بيان (إعراب الكوفيين).

(ب) إضافة الأول للثانى (إعراب البصريين) *ولعلك ترى أن الوجه الأول أفضل، وهو عكس ما قرر المصنف، أما فى حال التركيب فلا خلاف على وجوب الإتباع ..

مثل: (عبد الله جمال الدين من أئمة النحو الأعلام)-المقصود ابن هشام-.

* * *

25-وَمِنْـهُ مَنْقـولٌ كَفَضْـلٍ وأَسَـدْ وذُو ارْتِجَـالٍ كسُـعَادٍ وأُدَدْ

26-وَجُمْلَـةٌ وَمَـا بِمَـزْجٍ رُكِّبَـا ذَا إنْ بِغَيْـرِ (وَيْـهِ) تَـمّ أُعْرِبَـا

27-وشاعَ فى الأَعْلاَمِ ذُو الإضَافَةْ كعَبْـدِ شَـمْسٍ وَأَبِـى قُحَافَـهْ

*فى البيت الأول يشير إلى انقسام العلم باعتبار النقل والارتجال إلى قسمين:

*العلم المرتجل(أو الأصلى): (العلم منذ البداية مثل سعاد وأدد وعثمان ومصر) إلخ.

*العلم المنقول: ما كان مستعملا فى غير العلمية ثم نقل إلى العلمية مثل (فضل) استعماله الأصلى (مصدر) و (أسد) استعماله الأصلى: اسم جنس.

*وفى البيتين الثانى والثالث يشير إلى انقسام العلم باعتبار الإفراد والتركيب إلى قسمين:القسم الأول: المفرد مثل: زيد وعمرو وسعد.

-القسم الثانى: المركب، والتركيب ثلاثة أنواع:

(أ) تركيب إسناد، وهو المشار إليه بكلمة (جملة) أى الأعلام التى أصلها جمل، وفى التراث القديم توجد أعلام مثل (تأبط شرًا)/ الشاعر الجاهلى المعروف(شاب قرناها) و(يتلمظان) وهما علمان على قبيلتين.

وفى الاستعمال المعاصر: جاد الرب – جاد الحق – جاد المولى.

والمثال: جاءَ جادَ الرَّبُّ – رأيتُ جادَ الربُّ – هذا بيتُ جادَ الربُّ.

-إعراب الجملة الأخيرة: جاد الرب – جاد فعل ماض – الرب فاعل – الجملة كلها علم مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة منع من ظهورها حكاية الجملة للتسمية بها.

(ب) تركيب مزج، وهو المشار إليه بقوله (وما بمزْجٍ رُكِّبا) مثل: بعْلبكَ، وسبق الكلام على حكمه فى الممنوع من الصرف، فإنه يمنع من الصرف للعلمية والتركيب، أما العلم المركب المختوم بـ (ويه) فإنه مبنى على الكسر مثل: سيبوَيْهِ.

(جـ) تركيب إضافة، وهو المشار إليه فى البيت الثالث، مثل: عبد الله وأبو بكر، وحكمه أن الجزء الثانى يجر بالإضافة دائمًا *مثاله: جاءَ عبدُ الله – رأيت عبد الله – مررتُ بعبدِ الله *ومثله كذلك :جاء أبو بكر – رأيتُ أبا بكرٍ – مررتُ بأبى بكرٍ.

* * *

28–وَوَضَعُوا لِبَعْضِ الأجْنَاسِ عَلَمْ كَعَلَمِ الأشْخَاصِ لَفْظَاً وَهوَ عَمْ

29–مِن ذَاكَ أُمَّ عِرْيَطٍ لِلْعَقرَبِ وَهَكَذَا ثُعَالَةٌ للثَّعْلَبِ

30–وَمِثْلُهُ بَرَّةُ للمَبَرَّه كَذَا فجَارِ عَلَمٌ للفجْره

*ينقسم العلم باعتبار تشخص المسمى، وعدم تشخص المسمى إلى قسمين:

–القسم الأول: علم الشخص: الذى وضع للذات مع كل الصفات التى تتميز بها هذه الذات – أى يقصد به فرد محدد مثل: محمد – أحمد – محمود – خالد... إلخ.

–القسم الثانى: علم الجنس (يقصد به جنس محدد) وهو يشتمل على نوعين:

(أ) جنس كائن محسوس، مثل (أسامة) للأسد فهو وضع للجنس بكل أفراده – والصفات التى تتميز بها حقيقة الجنس، ومن ذلك (ثعالة) للثعلب – (ذؤالة) للذئب – (أم عريط) للعقرب – (أبو جعدة) للذئب.

(ب) جنس معنى مجرد، مثل (يسار) للميسرة – (فجار) للفسق والفجور

–(برة) للبر وعمل الخير.

* * * *

*النوع الثالث (من المعارف):اسم الإشارة :

31-بِــذَا لِمُفْــرَدٍ مــذَكَّرٍ أشِــرْ بِذِى وذِهْ تِى تَا على الأنثى اَقْتَصِرْ

32-وذان تــان للمُثَنَّــى المرتفــعْ وفــى ســواه ذَيْــن تَــيْنِ اذْكــر تُطِــعْ

33-وبــأولَى أشِــرْ لجَمْــعٍ مطلَقَــا والمَــدُّ أولــى وَلَــدَى الْبُعْــدِ انْطِقَــا

34-بالكـاف حرفًـا دونَ لامٍ أو مَعَـهْ والــلامُ – إن قــدمَت هــا – ممتَنِعَــهْ

اسم الإشارة هو ما دل على معين بالإشارة إليه، وألفاظ الإشارة هى:

*(هذا) للمفرد المذكر (أى للمفرد مطلقًا يستوى فى هذا الشخص أو أى فرد من أجناس الوجود) ؛ قال تعالى:(إخبارا عن إبراهيم عليه السلام):(فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي) الأنعام/76 والمشار إليه فى ثلاث آيات متوالية: الكوكب – القمر – الشمس.

*(هذى – هذه) للمفردة المؤنثة) [(تى تا] استعمالهما نادر: وإنما ذكرت هاء التنبيه فى كل ما سبق، لأن الاستعمال يؤكد أنها صارت سابقة لازمة – غالبًا – لبناء الكلمة
*-قال تعالى: وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ العنكبوت/94

*(هذان) رفعا) و(هذين) نصبًا وجرًا للمثنى المذكر * قال تعالى: (هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ) الحج/19

*(هاتان) رفعًا و(هاتين) نصبًا وجرًا للمثنى المؤنث * قال تعالى :(قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ) القصص: 28

(هؤلاء) للجمع مذكرًا أو مؤنثًا قال تعالى: (هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً) الكهف/15 * وقال سبحانه(إخبارا عن لوط عليه السلام) : (هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ) هود/78 ؛أما لغة بنى تميم (أُولَى) بالقصر فقد انقرضت فى الاستخدام.

*مراتب المشار إليه:*المرتبة القُرْبى:مثل (هذا أو هذه) دون كاف أو لام .

*المرتبة الوُسْطى:مثل (ذاك) بالكاف فقط .

*المرتبة البُعْدى:مثل (ذلك أو تلك) بالكاف واللام.

*نَحْو قولك: هَذَا العَالِمُ يَكْتُبُ – ذَاكَ العَالِمُ يَبْحَثُ – ذَلِكَ العَالِمُ يَجْتَهِدُ.

– أما القرب والبعد فى المكان والمكانة أو بغرض التعظيم والتحقير فهذا مجال الدرس البلاغى فى علم المعانى.

–ملاحظة: ذكر النحاة أن ها حرف تنبيه – والكاف حرف خطاب، واللام حرف بعد؛ وهذا صحيح إلا أن الهاء بعد دخولها فى بنية الكلمة وفى سياق النص صارت لها دلالة إضافية وهى القرب، وكذلك الكاف فهى وإن كانت حرف خطاب إلا أن وظيفتها فى الدلالة على توسط المرتبة، أو بعد المرتبة مع اللام لا تخفى.

وفى ضوء هذه الملاحظة نستطيع أن نفهم بشكل أصوب قاعدة النحاة: اسم الإشارة لمن تشير إليه، والكاف لمن تخاطبه (أى بشأن مرتبة المشار إليه).

–والاحتراز الذى قدمه المصنف فى الشطر الأخير: (واللام إن قدمت ها ممتنعة):

تغنى عنه الشواهد الفصيحة، والأمثلة الصحيحة، فلم نسمع ولم نر من قال هَذَالِكَ.

* * *

35–وبِهُنَا أو هَهُنَا أَشِرْ إلى ... دانِى المكانِ وبِه الكافَ صلا

36–فى البُعْدِ أو بَثَمَّ فهْ أو هَنَّا ... أو بهُنَالِكَ انطِقَنْ أو هِنَّا

*المكان يشار إليه بمجموعتين من أسماء الإشارة:

*المجموعة الأولى: أسماء الإشارة السابقة يشار بها إلى المكان أيضًا.

*المجموعة الثانية: خاصة بالإشارة إلى المكان، ونستطيع أن نوزعها على المراتب الثلاث أيضًا:*مرتبة المكان القريب: هنا – ها هنا، فقولك: هنا القاهرة.

–الإعراب: (هنا): اسم إشارة للمكان ظرف مكان مبنى على تمام الصائت شبه جملة خبر مقدم – (القاهرة) مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة.

*مرتبة المكان المتوسط: هناك، مثل: هناك الأهل والأصحاب.

*مرتبة المكان البعيد: ثمَّ – هنالك – واللفظان (هَنَّا – هِنَّا) استخدامهما نادر.

*النوع الرابع من المعارف :الاسم الموصول :

37–موصولُ الأسماء الذى الأنْثَى واليا إذا ما ثُنِّيا لا تُثْبِتِ

38–بَلْ مَا تَلِيهِ أَوْلِهِ العَلامه والنونُ إن تشْدَدْ فلا ملامه

39–والنونُ منَ ذَينِ وتَيْنِ شددًا أيضًا وتعويضٌ بذاكَ قصدِا

*الاسم الموصول: من المعارف لأنه يدل على معين بواسطة جملة تذكر بعده وتسمى صلة الموصول، ويشترط فى هذه الجملة أن تشتمل على ضمير يربطها بالاسم الموصول ويطابقه فى النوع والعدد، ويسمى هذا الضمير العائد، ومن هذا التعريف يمكن القول إن أسلوب الصلة يتألف من هذه المكونات:

*الاسم الموصول + جملة اسمية أو فعلية + عائد.

* قال تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) الأنعام/1

الاسم الموصول (الذى)/جملة الصلة (خلق)/العائد: الضمير المستتر (هو) .

*الأسماء الموصولة تشتمل على مجموعتين:

*المجموعة الأولى: الأسماء الموصولة الخاصة (أى بنوع وعدد) وهى:

(أ) للمفرد المذكر (الذى):

* قال تعالى: (وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ) غافر/38

(ب) للمفرد المؤنثة (التى):

* قال تعالى: (تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا)مريم/63

(ج) للمثنى المذكر (اللذان): رفعا – اللذين نصبا وجرا :

*قال تعالى: (وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا) النساء/16

* وقال تعالى: (رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ) فصلت/29

–تأمل بناء الاسم الموصول الدال على المثنى تجد ما يلي:

اللذ (جزء المفرد) + ان/ أو/ين (لاحقة التثنية).

*(د) للمثنى المؤنث: (اللتان): رفعا – اللتين نصبا وجرا، مثال: هاتان اللتان فازتا – رأيت اللتين فازتا – مررت باللتين فازتا.

* * *

40–جَمْعُ الّذى الأُولَى الذينَ مطلقا	وبعضـــهم بـــالواوِ رفعًـــا نَطَقَـــا
41–بـاللات والـلاء التى قـد جمعـا	والـــلاء كالـــذين نـــزرا وقعـــا

–تابع المصنف الأسماء الموصولة الخاصة بنوع وعدد:

(هـ) لجمع الذكور: الَّذين – الأُولى – الَّذون.

* قـال تعـالى: (اهْـدِنَا الصِّـرَاطَ الْمسْـتَقِيمَ (6) صِـرَاطَ الَّـذِينَ أَنْعَمْـتَ عَلَـيْهِمْ) الفاتحة/6،7.

أما لفظ (الأولى) الذى أشار إليه الناظم فهو كان يستعمل لجماعة الذكور، وجماعة الإنـاث فى بعض النصوص الأدبية، ولكن فى الوقت الحاضر لا تكاد تجد من يستعمله.

–ولفظ (الذون) فهو لغة خاصة بقبيلة هذيل فى حالة الرفع وقد انقرض هذا الاستعمال تماما فى الزمن الحالى.

(و) لجمع الإناث: اللاتي – اللائى (أو اللات – اللاء) بلا ياء.

* قال تعالى:(وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ) النساء/23

42–وَمنْ وَمَا وأل تساوى ما ذُكِرْ وهكـذا ذو عنـد طيِّـيءٍ شـهرْ

43–وكالتي – أيضًا – لـديهم ذاتُ وموضـع اللاتـى أتـى ذَوَاتُ

* المجموعة الثانية: الأسماء الموصولة العامة (المشتركة) لكل نوع وعدد، وهي:

(أ) (مَنْ) تستعمل للعاقل:

–مثال : جاء من قام، ومن قاما، ومن قامتا، ومن قاموا، ومن قُمْنَ.

–وفى مقام الإعجاز القرآنى تستعمل للعاقل وغير العاقل من باب التغليب..

ومن شواهد تغليب العاقل على غير العاقل *قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) النور/41.

–وتستعمل من باب المجاز المرسل، وعلاقته المجاورة، حيث اقترن العاقل بغير العاقل ؛ لاحظ استعمال مَنْ الأولى والثانية والثالثة فى الآية التالية:*قال تعالى: (فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ) النور/45

(ب) (ما) تستعمل لغير العاقل :

–مثال: أعجبنى ما رُكِبَ ومُا رَكِبتْ (الجمل والناقة مثلا) ..

–وفى مقام الإعجاز القرآنى : تستعمل للعاقل وغير العاقل من باب تغليب ما لا يعقل

* قال تعالى: (يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) الجمعة/1

* اللطيفة البلاغية هنا فى الدلالة على التنزيه المطلق لله سبحانه اعتقادا وقولا وعملا وبلسان الحال وبلسان المقال، فإن كل فرد من أفراد الموجودات يدل بإمكانه وحدوثه على الصانع القديم الواجب الوجود المتصف بالكمال، فإن أبعاضهم مسبحة، وإن انعقدت ألسنتهم عن التسبيح، لأن الله منح المكلفين الاختيار.

* قال تعالى: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ) الإسراء/44

ولهذا نجد أنه بعد انقضاء الدنيا والانتقال من دار العمل إلى دار الجزاء وزوال سلطان المكلف على أعضائه سوف يشهد عليه بما كان يعمل فى الدنيا.

* قال تعالى: (حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ *وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) فصلت/ 20،21

-تستعمل ما – كذلك – لصفات من يعقل:

* قال تعالى: (فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ) النساء/3

(جـ) (الـ) اسم موصول مشترك مع اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة : وصلتها الوصف بعدها، نحو قولك: جاء القائم والقائمة والقائمان والقائمتان والقائمون والقائمات ؛ وهذا الحكم ليس اتفاقيا، فقد خالف فى ذلك الأخفش وذهب إلى أن (ال) حرف تعريف حيث وردت وليست من الموصولية فى شيء.

(د) ذو – ذات – ذوات – وهذه الأسماء كانت مستعملة فى بعض النصوص القديمة، وهى لغة خاصة بقبيلة طيئ.

قال منظور بن سحيم الطائى:

-فإمَّا كِرَامٌ مُوسِرُون لَقِيتُهُمْ :: فَحَسْبِى مِنْ ذُو عِنْدَهم ما كَفَانِيا

*والشاهد فى (ذو) اسم موصول مبنى فى محل جر على لغة طيئ، وتستطيع أن تقول على نفس اللغة: (فحسبى من ذات عندهم من المودة)– أى من التى عندهم .

–أو (فحسبى من ذوات عندهم) وعلى أى حال فهذا كله لم يعد مستخدما، وليس على الدارس جُناح إن أهمله.

44–ومثل مَاذَا بَعْد ما اسْتِفْهامٍ   أو مَنْ إذَا لم تُلْغَ فِى الكلام

–منطوق البيت: (ذا) الموصولة مثل (ما) الموصولة فى كون كل منهما اسم موصول مشترك، لكن يشترط فى إعرابها اسم موصول أن تقع بعد (ما) الاستفهامية مثل:

– ماذا فعلت؟، أو (من) الاستفهامية مثل: من ذا فعل الخير؟

–ومن الشواهد القرآنية (وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا) النحل/30 ويجوز فى إعرابها وجهان:

الأول: (ما): اسم استفهام مبتدأ مبنى فى محل رفع، (ذا) اسم موصول بمعنى الذى خبر مبنى فى محل رفع وجملة (أَنْزَلَ رَبُّكُمْ) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

الثاني: (ماذا) كلمة واحدة – والإعراب اسم استفهام مفعول به مقدم والمعنى: أى شيء أنزل ربكم، والوجه الثانى هو المراد بقوله (إذا لم تُلْغَ فى الكلام) لأن كلمة (ذا) فى هذا الحال ليست وحدة لغوية مستقلة، ولكنها صارت جزءًا من كلمة.

* * *

45–وَكُلُّهَا يَلْزَمُ بَعْدَهُ صِلَهْ ... علَى ضَمِيرٍ لائِقٍ مشْتَمِلَهْ

46–وجُملةٌ أو شِبْهُهَا الذى وُصِلْ ... بِهِ كمَن عندى الذى ابْنُهُ كُفِلْ

47–وصِفةٌ صريحةٌ صِلةُ ألْ ... وَكَوْنُهَا بِمعرَب الأفْعَالِ قَلّ

–جميع الأسماء الموصولة لا تدل على معين إلا بواسطة جملة تأتى بعدها وتسمى صلة الموصول التى تشتمل على ضمير يسمى (عائد الصلة) وهو يطابق الاسم الموصول في النوع والعدد.

–جملة الصلة تكون اسمية مثل: (قد أفلح المصلى الذى قلبه خاشع).

وتكون فعلية مثل: (قد أفلح المصلى الذى خَشَعَ قلْبُهُ).

ويلاحظ أن ضمير الغائب فى (قلبه) هو عائد الصلة الذى يطابق الاسم الموصول (الذى) فى النوع (مذكر) والعدد (مفرد).

–ويصلح شبه الجملة أن يكون صلة للموصول مثل (رأيت الذى عندك) بشرط أن يكون المحذوف كونا عاما، أى (رأيت الذى استقرَّ عندكَ) و (رأيت الذى استقر فى الدار).

*قاعدة البيت الثالث مؤسسة على افتراض أن (أل) تقع اسم موصول، والصلة هى الصفة الصريحة: اسم الفاعل أو اسم المفعول أو الصفة المشبهة، مثل: رأيت الكاتب – رأيت المكتوب – رأيتُ الحسن الوجه.

وتأتى الصلة – على قلة – فعلا معربا، كما فى البيت:

– ما أنت بالحكم التُرْضى حُكُومتُهُ :: ولا الأصيلِ ولا ذى الرأى والجدلِ

والقول بإعراب (أل) اسم موصول فى هذه الأمثلة والشواهد غير مقنع (راجع بقية الشواهد فى القسم الثانى) وأرجح – كما ذكرت من قبل – قول الإمام الأخفش الذى يرى أن (أل) حيث وردت حرف تعريف، ولنقرأ هذه الأمثلة بملكة لسانية مبرأة من التعصب والتقليد:

1–يَحْرِصُ الطَّالبُ على النجاحِ.

2–يأخذُ الطالبُ عنِ العالِمِ.

3–جاءَ الطالبُ (مخاطبًا صديقًا لك فى طالب معين معهود لكما)

*هل نبعد عن الصواب إذا قلنا:

(ال) فى الطالب (رقم 1) حرف لتعريف الاستغراق.

و(ال) فى الطالب (رقم 2) حرف لتعريف الجنس.

و(ال) فى الطالب (رقم 3) حرف لتعريف العهد.

والاستشهاد بالبيت ليس مُسَلّمًا أيضًا؛ إذ يمكن أن يقال : إن (ال) فى عبارة (الترضى) بعض الاسم الموصول الذى، والبعض يؤدى دلالة الكل فى بعض الكلمات، وهذا ليس بعجيب فى اللغة العربية، حيث يحذف بعض الكلمة لترخيم، وغير ترخيم، فمن الحذف للترخيم فى قوله تعالى:(وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ) الزخرف/77

قرأ ابن مسعود رضى الله عنه: يا مَالِ – راجع صحيح البخارى – كتاب بدء الخلق.

*ومن الحذف لغير ترخيم قول الشاعر:

– وإنَّ الذى حَانَتْ بِفَلْجٍ دماؤهم :: هُمُ القومُ كلُّ القوم يا أمَّ خَالدِ

–والشاهد (وإن الذى) وتمام الكلمة (وإن الذين)

***حكم (أيّ) الموصولة :**

48-(أيٌّ) كما وَأُعرِبَتْ ما لم تُضَفْ :: وَصَدْرُ وصِلها ضَميِّر انْحَذَفْ

49- وبعضُهم أعربَ مطلقا وَفِي :: ذَا الحَذْفِ أيًا/ غَيرُ أيٍّ يقتفي

50- إنْ يُسْتَطلْ وَصلٌ وَإن لَّمْ يُسْتَطلْ :: فالحذفُ نَزَرٌ/وأبوا أن يُخْتَزَلْ

51- إن صَلَحَ الباقى لِوَصْلٍ مُكْمِلِ ::

***سنكتفى فى هذا المقام بالقدر العملى المفيد من الشرح، ونستعين بالله على حل العسير فى آخر هذا المبحث، تحت عنوان: تعقيب وتوضيح.**

***المصنف – رحمه الله – يعالج فى هذه المجموعة من الأبيات ما تبقى من الأسماء الموصولة المشتركة وهى (مَنْ – ما – أيّ – ذا – ذو – ال) والكلام هنا على أى، وقد علمنا فى درس المعرب والمبنى أن جميع الأسماء الموصولة مبنية، وقد آن الأوان أن نعلم عنها أن المستثنى منها (أى)، حيث تستخدم فى أربع صور: المبنى منها صورة واحدة، والصور الثلاث الأخريات معربة، وبيانها على النحو التالى:**

1--الصورة الأولى: (مبنية) ؛ حيث تضاف(أىّ) ويحذف صدر صلتها، والشاهد القرآنى: (ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا)مريم/69

-والجملة النواة (هو أشد) صلة الموصول، وقد حذف صدر الصلة*الإعراب: (أَيُّهُمْ): اسم موصول مفعول به مبنى على الضم فى محل نصب، وهم: مضاف إليه، والجملة النواة التى حذف صدرها صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

2-الصورة الثانية: (معربة) ؛حيث تضاف (أىّ) ويذكر صدر الصلة ؛ والمثال: يُعْجبْنى أَيُّهُمْ هُوَ صادق – رأَيتُ أيَّهم هو صادق – مَرَرْتُ بأيِّهم هو صادق.

3-الصورة الثالثة (معربة) ؛ حيث لا تضاف(أىّ) ويحذف صدر الصلة ؛ والمثال: يعجبنى أىٌّ صادق – رأيت أيًّا صادق – مَرَرْتُ بأيٍّ صادق.

4-الصورة الرابعة (معربة) ؛ حيث لا تضاف (أىّ) ويذكر صدر الصلة ؛ والمثال: يعجبنى أىٌّ هو صادق – ورأيت أيًّا هو صادق – ومررت بأىٍّ هو صادق.

*الخلاف بين النحاة فى التعامل مع هذه الصور: ذكر المصنف-رحمه الله- الخلاف بين النحاة فى التعامل مع هذه الصور، وكان الأولى أن لا يذكر؛ لأن الفريق الذى أعرب جميع هذه الصور بما فى ذلك الصورة الأولى: التى تضاف فيها أى، ويحذف صدر الصلة، قد اعتمد (هذا الفريق) على قراءة غير ثابتة لا فى المتواتر ولا المشهور ولا الشاذ؛ حيث يقرأ:(ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ) بنصب أى على الإعراب (أَيَّهُمْ) ولا يمكن أن يؤدى النحو هدفه إلا إذا اعتمد التقعيد فيه على استقراء الأقيس فى اللغة، والأشيع فى الاستخدام وليس الشاذ والنادر والمنتحل أحيانًا.

*جواز الذكر والحذف فى صدر الصلة (أو عائد الصلة):

هذه مسألة عسيرة خاض فيها النحاة وتنازعوا، وأرهقوا أنفسهم، وأجهدوا المتلقين عنهم، والأمر أهون من هذا كله ؛ والمسألة التى نعنيها هى: جواز الذكر والحذف فى صدر الصلة (العائد) مع أى، هل هو مطرد (مستمر) مع غيره، أى من الأسماء الموصولة؟ يجيب الإمام ابن مالك فى لغة صعبة مستعصية – إلى حد كبير – على الفهم فيقول:

* * *

.... غيرُ أى يقتفي

إن يسْتَطَلْ وَصْلٌ وَإن لَّمْ يستَطَلْ فالحذف نزرٌ............

*وقبل أن تواجه هذا النظم الصعب اقرأ هذه المجموعات الثلاث من الأمثلة فى يسر وسهولة:

-المجموعة الأولى: مرت بنا فى استخدام أى:

-(يُعْجِبُنى أَيُّهُمْ صادق) (بحذف صدر الصلة)

- (يُعجِبُنى أىٌّ هو صادق) (بذكر صدر الصلة)

-(يُعجبُنى أىٌّ صادق)(بحذف صدر الصلة)

-(يُعجِبُنى أىٌّ هو صادق)(بذكر صدر الصلة)

*المجموعة الثانية: فى استخدام الذى (إن يستطل وصل – على حد تعبير ابن مالك) أو فى حال الطول النسبى لصلة الموصول – الجملة النامية (بالمفعول به) على حد تعبير المؤلف المقترح فى هذا الكتاب:

يُعْجبُنى الذى مُعَلِّمٌ صَاحِبَه (بحذف صدر الصلة)

يُعْجبُنى الذى هو مُعَلِّمٌ صَاحِبَه (بذكر صدر الصلة)

*يصوب ابن مالك الذكر والحذف فى أمثلة هذه المجموعة بسبب طول الصلة – على حد تعبيره.

*المجموعة الثالثة: فى استخدام الذى (إن لم يستطل الوصل – على حد تعبير ابن مالك) أو فى حال الجملة النواة – أصغر وحدة نحوية على حد اقتراح المؤلف فى هذا الكتاب –يعْجِبُنِى الذى هو عَالَمٌ (بذكر صدر الصلة)

–يعْجِبُنِى الذى عَالَمٌ (بحذف صدر الصلة)

يصوب ابن مالك التعبير الأول مطلقا، ولا يجوز عنده التعبير الثانى إلا قليلاً؛ لأنه بحذف صدر الصلة ستبقى كلمة واحدة، وهذا لا يجوز عند البصريين ولكني – من جانبي – أتفق فى هذه المسألة مع الكوفيين الذين يجيزون التعبير الأخير أيضًا؛ لأن القرينة كافية فى معرفة المحذوف، وتنهض الشواهد الفصيحة فى القرآن وغيره حجة لصالح رأى الكوفيين:

–قال تعالى:(ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ)/الأنعام: **154**

*حيث قرأ الحسن البصرى والأعمش: «الذى أَحْسَنُ» أى: الذى هو أحسنُ.

*من الشواهد الشعرية:

لا تَنْوِ إلا الذى خيرٌ فما شَقِيتْ :: إلا نفوسُ الألى للشَّرِّ نَاوُونَا

*والتقدير: لا تنو إلا الذى (هو خير) ، ومن الشواهد الشعرية أيضا :

من يُعْنَ بالخيرِ لم ينطق بما سَفَهٌ :: ولم يَحِدْ عن سبيل المجد والكرمِ

*والتقدير: لم ينطق بما (هو سفه).

–ومن الأساليب الفصيحة المتداولة أسلوب «لا سيَّمَا».

-مثال: أعْجَبَنى الأصدقاءُ لاسيما زَيْدٌ ؛ التقدير: لا سى الذى هو زيدٌ.

إذن فى كل هذه الأمثلة حُذِفَ العائد الذى هو المبتدأ فى الجملة النواة ولم يُسْتطلْ وصل – وبتعبيرٍ أيسر –على الرغم من أن جملة الصلة لم تَطُلْ .

ثم قال العلامة ابن مالك:

....وَأَبَــــوا أن يُخْتَـــــزَلْ

* * *

*مناقشة النحاة فى ضمير الفصل بين الموصول والصلة:

هذا – فى نظرى – فهم عجيب، وتَقْعِيد مرغوب عنه لا يستند إلى واقع لغوى متداول ولا تبرير مقنع، وأبى الله إلا أن يجعل العصمة للرسل والأنبياء.

*إن المسألة التى عرضها هو وسائر النحاة فى غاية التعقيد والصعوبة، يمكن عرضها فى غاية اليسر بقراءة هذين المثالين:

1–جاءَ الذى هو أبوه عالمٌ -2–يُعْجِبنى أيُّهمْ هو أبوهُ تقى.

ونقول: السبب الذى أبى النحاة أن تحذف (تختزل) صدر الصلة من أجله هو السبب الذى أرى من أجله أن تحذف صدر الصلة، وهاكم البرهان:

(أ) ما دامت الجملة النواة (أبوه عالم) فى العبارة رقم 1 صالحة لأن تكون صلة الموصول، فما الداعى للضمير هو الذى يصر عليه النحاة بين الاسم الموصول وبين صلة الموصول؟ فالمقبول فى الواقع اللغوى: جاءَ الذى أبوهُ عالِمٌ.

(ب) وما دامت الجملة النواة (أبوه تقى) فى العبارة رقم 2 صالحة لأن تكون صلة الموصول، فما الداعى للضمير هو الذى يصر عليهَ النحاة بين الاسم الموصول وبين صلة الموصول ؟ فالمقبول فى الواقع اللغوى يعجبنى أيُّهم أبوه تقى.

*وبعد هذا البيان الواضح أقول لإخوانى النحاة: يسروا ولا تعسروا، وتطاوعوا ولا تختلفوا، إلا إذا كانت هناك ضرورة مُلِحَّة لهذا الاختلاف.

* * *

51-........................ والحـذفُ عنـدَهُم كَثِيـرٌ مُنْجلِـي

52-فـى عائـدٍ مُتَّصِـل إن انتصـب بِفعلٍ أو وَصْفٍ كَمَنْ نَرْجو يَهِبْ

53-كـذاك حـذفُ مـا بوصـفٍ خُفِضَـا كَأنتَ قـاضٍ بَعدَ أَمر مِنْ قَضَـى

54-كـذا الـذى جرَّ بمـا الموصولَ جَرّ كَمـرَّ بالـذى مَـرَرتُ فَهـو بَـرّ

*الشرح: الأصل فى أسلوب الصلة أن يشتمل على ثلاثة مكونات هى شىء واحد فى المعنى، على هذا النحو: الاسم الموصول + صلة الموصول+ العائد على الاسم الموصول.

وقد علمنا أن العائد عبارة عن ضمير يعود على الاسم الموصول ويطابقه فى النوع والعدد ؛ حتى يحقق الهدف من ترابط الكلام، ولكن هذا العائد يأتى على ثلاثة أنواع:

-النوع الأول: العائد المرفوع وقد سبق الكلام عنه مثل :(يعْجِبُنِى الذى هو عَالَمٌ) ، والنتيجة :الأصل أن يُذْكر ولكن يجوز الحذف - أيضًا - لهدف بلاغى معين.

-النوع الثاني: العائد المنصوب- الأصل أن يذكر، ولكنه يجوز حذفه إن فهم من السياق * فى قوله تعالى: (لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ) يس/35

-قرأ حمزة والكسائى: ﴿وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ بحذف الضمير العائد المنصوب محلا بعد الفعل ؛ وقرأ الباقون: «وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ» بالهاء على الأصل .

-ومن الشواهد الشعرية قول الشاعر:

- مَا الله موليك فَضلٌ فَاحمَدَنْهُ بِهِ :: فَمَا لَدَى غَيْرِهِ نَفْعٌ ولاَ ضَرَرُ

-الشاهد: (ما الله موليك) والمعنى: الذى الله موليك إياه، حيث حذف الضمير العائد المنصوب محلاً بعد الوصف (اسم الفاعل).

-النوع الثالث: العائد المجرور، وهو المشار إليه فى البيتين 53، 54.

* والشاهد فى قوله تعالى: (فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ) طه/72 والتقدير: فاقض ما أنت قاضيه - حيث حذف الضمير العائد المجرور محلا بعد الوصف (اسم الفاعل).

* وفى قوله تعالى:(مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ) المؤمنون/33

-هذه الآية الكريمة فيها شاهدان على ذكر العائد وحذفه:

-الشاهد الأول:على ذكر الضمير العائد المجرور محلاً بعد الفعل تأكلون .

-الشاهد الثاني :على حذف الضمير العائد المجرور محلا بعد الفعل تشربون، والتقدير: وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ (منه) .

-وقد استبان لنا أن الضمير العائد مجرور بمثل الحرف الذى جر الاسم الموصول – وحرف الجر هنا هو (من)- والطريقة التى نفضلها دائمًا فى الشرح هى الاستغناء بالمثال الصحيح عن القيود والاحترازات والشروط التى فيها ما فيها من إجهاد ومشقة على الدارس دون فائدة كبيرة.

* * *

*النوع الخامس : المعرف بأداة التعريف :

54-أَلْ حَرْفُ تَعْرِيفٍ أو اللامُ فَقَطْ   فَنمطٌ عَرَّفْتَ قُلْ فيه النمطْ

-أداة التعريف هى (أل) على المشهور من أقوال أهل العلم ولا داعى لإثارة هذا الخلاف الدائر بين كون المعرف هو (أل) أو اللام فقط، ولكن المجدى أن يقال (أل) حرف تعريف والهمزة فيه همزة وصل تثبت فى أول الكلام، وتسقط فى أثنائه.

مفهوم المصطلح: المعرف بأل: هو اسم نكرة أصلا، ولكنه دل على معين بعد دخول أل عليه، نحو مثال المصنف: نمط (نكرة) النمط (معرفة).

*إن درجة الدلالة على التعيين تختلف باختلاف نوع أل على النحو التالى :

*أل الْمُعَرِّفَة :تشتمل على ثلاثة أنواع :

(1)تعريف العهد (2) تعريف الجنس (3)تعريف الاستغراق

*أل غير الْمُعَرِّفَة :تشتمل على نوعين :

(1)زائدة للضرورة (2)زائدة للحاجة

*القسم الأول: أل المعرفة، وهى ثلاثة أنواع:

*النوع الأول: تعريف العهد، أى تعريف شيء معهود بين المتكلم وبين السامع، وهو على نمطين :

*النمط الأول: العهد الذكرى، ومن الشواهد القرآنية:*قوله تعالى:

(كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا (15) فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ)المزمل/ 15، 16

*وقوله تعالى :(اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ) النور/35

*النمط الثاني: العهد الذهني، في حال وجود عهد فى أمر خاص بين المتكلم والسامع، وهذا الأمر الخاص موجود فى الأذهان وليس موجودًا فى سابق الكلام.

مثل قول الطالب لزميله: جاء الأستاذ ، وينبغي أن يعلم أن تعريف العهد هو أقوى أنواع التعريف ؛ لأنه يدل على معين محدد من بين أفراد كثيرين.

*النوع الثاني: تعريف الجنس، أى تعريف الماهية أو الحقيقة التى تنطبق على هذا الجنس أصلاً، ووجود أفراد مستثناة من الحكم لا يلغى القاعدة.

قال تعالى:(وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ*) ثم استثنى الذين فازوا باتباع المنهج (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ*) العصر/1–3

–وقولك: الرجل أقوى من المرأة، ينطبق على معظم أفراد الجنس بدليل وجود بعض النساء أقوى من بعض الرجال.

*النوع الثالث: تعريف الاستغراق: أى تعريف الماهية والحقيقة أيضًا، ولكنها تنطبق على كل أفراد المعرف دون استثناء، وضابط التفرقة بين النوعين الثانى والثالث أنه فى تعريف الاستغراق يصح حلول (كل) محلها مع استقامة المعنى.

*قال تعالى:(وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) النساء/28 فلو قلنا فى عبارة تفسيرية:

*خلق كل إنسان ضعيفًا ؛ لصح المعنى : أى ضعيف فى همه وعزمه وإرادته ومجاهدته للنفس ومقاومة أسباب الغواية بل مقاومة أسباب المرض من حراثيم (وميكروبات وفيروسات) وغيرها.

ولعلك لاحظت أن التعريف بالنوعين الثانى والثالث أبعد عن التعيين، لأن الدلالة ليست لفرد معين، ولكن الدلالة لمجموعة أفراد يشملهم حكم خاص.

56-وَقَدْ تزادُ لازما ك (اللاتِ) والآن والذين ثم اللاتي

57-ولا ضطرارٍ كبناتِ الأوبرِ كذَا وَطبْتَ النفسَ يا قيسُ السَّرى

58-وَبْعضُ الأعلامِ عَليه دَخَلاَ لِلَمْحِ مَا قَدْ كَانَ عَنْهُ نُقلا

59-كَالفضلِ والحارِثِ والنُّعمانِ فَذِكْرُ ذَا وَحذْفُه سِيَّانِ

*القسم الثانى: أل غير الُمعَرِّفة (الزائدة) :

-إذا أردنا الاحتكام إلى الواقع اللغوى – كما تعودنا – فسنجد أن أل غير المعرفة نوعان فقط:

-النوع الأول: زائدة للضرورة: أى لضرورة الوزن الشعرى، حيث لا يستقيم الوزن بغيرها *مثل قول الشاعر:

– باعدَ أمَّ العمرِو من أسيرِها :: حراسُ أبوابٍ لدى قُصُورِهَا

-والشاهد : أم العمرو ؛ حيث زاد أل اضطرارًا، لأن أم عمرو علم، والعلم لا تدخله (أل) فرارًا من اجتماع مُعَرِّفَينِ.

*وقول الآخر:

– يَا لَيْتَ أُمَّ العَمْرِو كانت صاحبي :: مَكَان مَنْ أَشتَى على الرَّكائِب

-والشاهد (أم العمرو) حيث زاد أل اضطرارًا لنفس السبب.

*النوع الثاني: زائدة للحاجة: وهى لِلَمْحِ الوصف الموجود فى بعض المشتقات والمصادر التى نقلت إلى العلمية؛ تقول:*جاء فضلِ وحارِثٌ ونعمانُ ؛ إذا أردت التعبير عن مجرد العَلَم *وتقول : جاء الفضلُ والحارِثُ والنُّعمان * إذا أردت التعبير عن العَلَم والوصف .

أما باقى الأمثلة التى ذكرها المصنف – رحمه الله – فهى قابلة للمناقشة: فما أسماه بأل الزائدة اللازمة للألفاظ المذكورة: (اللات) (علم على الصنم قرين الْعُزَّى) ، و(اللاتى) اسم موصول مختص بجماعة الإناث ، و(الذين) اسم موصول مختص بجماعة الذكور – و(الآن) ظرف زمان للوقت الحاضر ؛ فإنى أرى – من جانبي – أن (أل فى جميع ما ذكر ليست زائدة، ولكنها حرف مبنى (جزء لا يتجزأ من بنية الكلمة) حيث لا يؤدى كل لفظ دلالته المقصودة التى وضع من أجلها بدونها.

–كذلك (أل) فى لفظ (بنات الأوبر) و (وطبت النفس) فهما خارجان عن الموضوع:

–أما لفظ (بنات أوبر) فإنى اتفق مع المبرد أنها نكرة وليست بعلم، وأن أل غير زائدة، والمقصود بلفظ (بنات أوبر) نوع من النبات ..وكلمات (أكمؤ وعساقل وبنات الأوبر) : أنواع من النباتات أو الفطريات، وينبغى أن يعلم أن المجتنى والمأكول منها الآن الفطر المعروف بعيش الغراب، وقيل المراد بهذه الكلمات أنواع من التمور، الجيد منها أكمؤ وعساقل والرديء منها بنات أوبر، وقد ذكرت جميعًا فى قول الشاعر يخاطب ابنه:

– ولقد جنيتك أكمؤًا وعَسَاقِلا :: ولقد نهيتك عن بنات الأوبر

–أما (طبت النفس) فموضعه فى باب التمييز، حيث يختلف البصريون مع الكوفيين فى تعريف التمييز، والأصل طبت نفسا، ويرى الكوفيون جواز تعريف التمييز.

–ومعنى: وطبت النفس يا قيس السرى (أى: طبت نفسا يا قيس الشريف المحترم).

* * *

*حكم دخول (ال) على العلم بالغلبة (فى اصطلاح النحاة):

60– وَقَدْ يَصيرُ عَلَما بالغَلَبَهْ :: مضافٌ أو مصْحُوبُ ألْ كَالعقبةْ

61– وَحَذْفُ أل ذِى إنْ تُنادِ أو تُضِفْ :: أوْجِبْ وفى غَيرهما قَدْ تَنحَذِفْ

–يريد المصنف – رحمه الله – أن دخول (ال) على العلم بالغلبة : لم تُفِدْ الاسم تعريفا، لأنه اكتسب التعريف قبل دخولها، ودل على معين لغلبة الاستخدام.

*وأشهر الأمثلة المستخدمة فى هذا الباب:(المدينة) المراد مدينة رسول الله ρ ، و(الكتاب) والمراد كتاب سبيويه–(العقبة) والمراد ميناء العقبة.

*قلت: هذه أمثلة صحيحة، ولكن التقعيد غير واضح، لأن لفظ (مدينة) على سبيل المثال – في حد ذاته– يسرى عليه قانون التنكير والتعريف السابق، فلفظ مدينة فى قولك: هذه (مدينة) نكرة ، ولفظ مدينة في قولك: انتقلت من القرية إلى (المدينة) – (تعريف الجنس) ، ولفظ مدينة فى قولك: هاجر الرسول ρ من مكة إلى (المدينة) (تعريف العهد) أى المدينة المعهودة المعلومة وهى المدينة المنورة ؛ ولكن لا يخفى أن الذى أعان على فهم هذا المراد هو السياق النصى.

*وبعد شرح البيت الأول يصبح شرح البيت الثانى مفهوما:

-فالنداء – على سبيل المجاز – يا مدينة أنت مهبط الوحى.

-والإضافة مثل: مدينة الرسول ρ مهبط الوحى

-وفى المثالين كليهما يجب حذف (أل) ؛ وفى غير هذين المثالين يجوز حذف (أل).

مثل قولك : هذى مدينةُ دارًا للسلام ..مثوًى لأهل دولة الإسلام .

ومن الجلى أيضًا أن القرائن هى التى أعانت على فهم المراد مع حذف (أل).

**تعقيب وتوضيح:

*فيما يلى تحقيق القول فى بعض المسائل التى مررنا بها مرورًا عابرًا :

1-الذى اسم موصول، و(أل) فى لفظ الذى حرف مبنى، أى جزء من بنية الكلمة، وإدراج (أل) فى هذه الكلمة تحت قسم (أل) الزائدة غير المعرفة لا داعى له – فى نظرى – فلم يرد فى نص أدبى، ولا فى لغة متكلم عربى كلمة (لَذِى) والاحتجاج غير صحيح بقراءة : (صِرَاطَ لَذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) الفاتحة/7 ؛ لأن هذه القراءة لم تَرِدْ فى المتواتر ولا المشهور ولا الشاذ [1] .

1 -انظر د/ أحمد عيسى المعصراوى شيخ عموم المقارئ المصرية فى كتابه :الكامل المفصل فى القراءات الأربعة عشر/ بيان القراءات المتواترة والمشهورة والشاذة فى سورة الفاتحة/ص 1

2-يمكن الاستفادة بأبحاث علماء الأصول عند الحديث عن أل الجنسية، وأل الاستغراقية، فهم قد سبقوا النحاة فى تقرير دلالة كل منهما (من حيث عدم التعيين)؛ ولهذا يعرف علماء الأصول العام والمطلق هكذا:

*العام: ما دل على كل أفراد الجنس ، ومن صيغ العام:المعرف بأل الدالة على الجنس ، وأل الدالة على الاستغراق – النكرة فى سياق النفى.

–مثال :أعْطِ الفقير فى المسجد مال الزكاة ؛ أى أعط كل فقير ..

*والمطلق: ما دل على فرد شائع فى الجنس من غير تعيين، ومن صيغ المطلق: النكرة فى سياق الإثبات.

–مثال :أعْطِ فقيرا فى المسجد مال الزكاة ؛ أى أعط أى فقير ..

* تطبيق على إحدى صيغ العام ، قال تعالى:(أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ) النور/31 ؛ حيث قرر المفسرون أن (أل) فى الطفل لتعريف الجنس ؛ والمعنى كل طفل من الأطفال الذين لم يبلغوا حد الشهوة، وأوان القدرة على مباشرة النساء، وليس المراد طفلاً معينًا؛ بدليل أن لفظ الطفل موصوف بالاسم الموصول الذين الدالّ على الجمع .

القسم الثانى

الشَّوَاهِدُ الشِّعْرِيَّةُ عَلَى الْقَواعد النحْوية

*   *   *   *

1–مكونات الكلام، وعلامات كل نوع.

2–المعرب والمبنى من الأسماء.

3–المعرب والمبنى من الأفعال.

4–حروف المعاني: مبناها ومعناها.

5–النكرة والمعرفة.

الشواهد الشعرية
على القواعد النحوية

هذه طائفة مختارة من القواعد الشعرية مصنفة تصنيفا موضوعيا على خمسة أبواب نحوية هى:

1-مكونات الكلام، وعلامات كل نوع.

2-المعرب والمبنى من الأسماء.

3-المعرب والمبنى من الأفعال.

4-حروف المعانى: مبناها ومعناها.

5-النكرة والمعرفة.

وقد رغبت عما رغب فيه بعض النحاة من التعويل على الشواهد الدالة على طرائق الاستخدام الغريبة والشاذة والقليلة والنادرة ، وتوخيت – بقدر الإمكان – أن تشتمل الشواهد على أبيات من الشعر الجيد الذى يزدهى بمعان جميلة، ويزدان بصور فنية ممتعة، ومن ثم فقد حرصت – عند الضرورة – على إيراد البيت فى سياقه الكامل فى حال شدة التعلق بما قبله وما بعده.

*طريقة استخدام الشواهد: أشرت إلى الشاهد فى كل بيت شعرى من خلال لمحة دالة فى عبارة وجيزة ترشد إلى البناء اللغوى المستشهد به (بين قوسين) والحكم النحوى المستشهد عليه؛ حتى يكون المقام ملائما للتذوق والتدريب وإعمال الفكر، ومن أراد التوسع فعليه أن يسلك السبيل إلى المصادر والمراجع وما أكثرها.

ولسوف تجد الأبيات الشعرية نماذج مختارة من كل العصور الأدبية: الجاهلى – الإسلامى – الأموى (وهى عصور الاحتجاج النحوى)، وأوردت أحيانًا بعض أشعار الْمُوَلَّدين من العصر العباسى من أجل التمثيل به فقط، وحرصت بقدر الإمكان على نسبة الأبيات إلى قائلها، أما الأبيات مجهولة القائل، فقد أوردتها بعد عبارة قال الشاعر.

* * *

*أولاً: مكونات الكلام وعلامات كل نوع:

1-للشاعر لبيد بن ربيعة العامرى:

ألا كـلُّ شـىءٍ مـا خـلا الله باطـلُ   وكـلُّ نعـيمٍ لا مَحَالَـةَ زائـلُ

والشطر الأول جاء فى حديث النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

"أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ، كَلِمَةُ لَبِيدٍ: أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللَّهَ بَاطِلٌ "

*أخرجه البخارى فى كتاب المناقب، ومسلم فى كتاب الشعر.

-الشاهد: من علامات الاسم تنوين التمكين فى الكلمتين (شىء) و (نعيم).

2-قال الشاعر:

نِعْمَـتْ جَـزَاءُ المتقـين الجنَّـة   دارُ الأمـانى والْمُنـى والْمِنَّـة

*الشاهد: من علامات الاسم الجر، والشاهد فى الكلمتين (المتقين) و (الأمانى) فهما مجرورتان بالإضافة، لأن الاسم لا يدل على معنى إلا بتعريفه أو تنوينه أو إضافته.

3-لجعفر بن عُلْبَةَ، وهو من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية:

أَلّمتْ فَحَيَّتْ ثـم قامـت فودعـتْ   فلمـا تَولَّـتْ كـادتِ الـنفسُ تزْهَـقُ

-الشاهد: من علامات الفعل الماضى قبول تاء التأنيث.

4-لامرئ القيس بن حُجْر الكندى فى معلقته المشهورة:

إذْا قلـتُ هـاتى نَـوِّلينى تمايَلَـتْ   علـىَّ هضـيمَ الكشِـح ريَّـا الْمُخَلْخَـلِ

-الشاهد: من علامات الفعل الماضى الإسناد إلى تاء الفاعل ومن علامات فعل الأمر الدلالة على الطلب مع قبول الإسناد لياء المخاطبة.

5-لزهير بن أبى سلمى فى معلقته المشهورة:

ومَـنْ هَـابَ أسْـبَابَ المنَايَـا يَنَلْنَـهُ   وَإنْ يَـرْقَ أسـبابَ السـماءِ بِسُـلَّمِ

-الشاهد: (يَنَلْنَه) فعل مضارع مبنى على السكون لاتصاله بنون النسوة و(يَرْقَ) فعل مضارع معرب، وهو فعل الشرط مجزوم بحذف حرف العلة.

6-قال الشاعر:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَدْفَعْ بِحِلْمِكَ جَاهِلاً سَفِيهًا وَلَمْ تَقْرِنْ بِهِ مَنْ يُجَاهِلُهْ

لَبِسْتَ لَهُ ثَوْبَ المذلَّةِ صَاغِرًا فَأَصْبَحَ قَدْ أَوْدَى بِحَقِّكَ بَاطِلُهْ

-الشاهد: الفعل المضارع فى الشطرين بدأ بحرف من حروف أنيت، وقبل الجزم بلم.

7-للأخطل: غياث بن غوث بن الصلت، أحد فحول الشعراء فى العصر الأموى:

لا يُعْجِبَنَّكَ مِنْ خَطِيبٍ خُطْبَةً حَتَّى يَكُونَ مَعَ الكَلاَمِ أَصِيلا

* إِنَّ الكَلاَمَ لَفِى الفُؤادِ وإِنَّمَا جُعِلَ اللسانُ على الفُؤادِ دليلا

-الشاهد: الكلام فى اللغة قد يراد به المعانى التى تقوم بنفس الإنسان، قبل أن يعبر عنها بألفاظ من عنده.

8-لعمر بن أبى ربيعة المخزومى:

* أَشَارَتْ بطَرْفِ العَيْنِ خِيفَةَ أَهْلِهَا إِشَارَةَ مَحْزُونٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمِ

فَأَيْقَنْتُ أَنّ الطّرْفَ قَدْ قَالَ مرحبًا وأهلاً وسهلاً بالحبيبِ الْمُتَيَّمِ

-الشاهد: الكلام فى اللغة قد يراد به ما تحصل به الفائدة ولو بالإشارة.

9-لنصيب بن رباح الأموى، يمدح سليمان بن عبد الملك:

فَعَاجُوا فَأَثْنَوْا بالَّذِى أَنْتَ أَهْلُهُ ولو سكُتوا أثنتْ عليكَ الحقائبُ

-الشاهد: الكلام فى اللغة قد يراد به التعبير بلسان الحال دون لسان المقال.

10-لعنترة بن شداد العبسى (فى معلقته المشهورة):

هَلْ غَادَرَ الشُّعَراءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ؟ أَمْ هل عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ؟

11-لامرئ القيس (فى معلقته أيضا):

وَإِنَّ شِفائى عَبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ؟

الشاهد فى البيتين: (هل) فهو حرف غير مختص؛ لأن وظيفتها الاستفهام عن الثبوت أو النفى فى مضمون الجملة الفعلية (كما فى الشاهد **10**).

أو الجملة الاسمية (الشاهد 11)وينبغى أن يُعْلم أن (هل) عند البلاغيين هى الحرف الوحيد الذى يطلب به التصديق فقط؛ أما الهمزة فهى همزة وصل بين التصديق والتصور،وسائر أدوات الاستفهام يطلب بها التصور فقط،أى الاستفهام عن مفرد.

12-لعمرو بن كلثوم فى معلقته المشهورة:

يَقُتْنَ جِيَادَنَا وَيَقُلْنَ لَسْتُمْ   بُعُولَتَنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعونَا

*مرجع الضمير إلى نساء بنى تغلب قبيلة الشاعر حيث يفخر ويشيد بدورهن فى المعركة فهن يُقَدِّمْن الطعام للخيل، ويُحَفِّزن الرجال على إحراز النصر.

-الشاهد: (لم) فهو حرف مختص بالدخول على الأفعال المضارعة، ووظيفته:النفى والجزم والقلب.

13-لعنترة بن شداد العبسى (فى معلقته):

لَمَّا رَأَيْتُ القَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهمْ   يَتَذَامَرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مذَمَّم

*يَدْعُونَ عَنْتَرَ والرِّمَاحُ كَأَنَّهَا   أَشْطَانُ بِئْرٍ فى لَبَانِ الأَدْهَمِ

-الشاهد: الحرف (فى) مختص بالدخول على الأسماء فقط ووظيفتها تتجلى فى كونها عاملة فى الأسماء حيث تجرها، وكونها دالة على عدة معان أشهرها الظرفية.

*ثانيًا: المعرب والمبنى من الأسماء:

14-لِلُجَيْم بن صعب، يمدح امرأته (وهو أحد شعراء الجاهلية):

إِذَا قَالَتْ حَذَامِ فَصَدِّقُوهَا   فَإِنَّ القَوْلَ مَا قالت حذام

-الشاهد: (حَذَامِ) فاعل مبنى على الكسر فى محل رفع على لغة الحجازيين.

15-للفرزدق، يندم على طلاقه امرأته (وهو أحد فحول شعراء العصر الأموى):

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الكسَعِي لَمَّا   غَدَتْ مِنِّى مُطَلَّقَةً نَوَارُ

-الشاهد: (نوار) وهى معربة على لغة بنى تميم.

و(نوار): اسم غدت مرفوع بالضمة ومطلقة خبر غدت، ولكن العلامة المحقق محيى الدين عبد الحميد قال: نوار فاعل، ولا أتفق معه؛ فالفعل غدا بمعنى صار ناقص ناسخ، والجملة النواة التى دخل عليها: نوار مطلقة.

(يراجع توجيه المحقق للشاهد فى كتاب قطر الندى/**15**).

16-للحطيئة، يهجو امرأته (وهو أحد شعراء صدر الإسلام):

أُطَوِّفُ مَا أُطَوِّفُ ثُمَّ آوِي إلَى بيتٍ قَعِيدَتُهُ لَكَاعِ

-الشاهد: (لَكَاعِ) صيغة تلزم البناء على الكسر لأنها على وزن فَعَالِ وخاصة بسبِّ الإناث، ولا تستعمل فى غير النداء إلا للضرورة.

17-لرؤبة بن العجاج:

بِأَبِهِ اقْتَدَى عَدِيٌّ فى الكَرَمْ وَمَنْ يشَابِهْ أَبَهُ فَمَا ظَلَمْ

-الشاهد: (أب) فى الموضعين لفظ مستعمل على لغة النقص أو الخطف

- إذا صح التعبير - أى الإعراب بالحركات الظاهرة بعد خطف حروف المد (واى).

18-لأبى النجم العجلى:

إِنَّ أبَاهَا وَأَبَا أبَاهَا قَدْ بَلَغَا فِى المَجْدِ غَايَتَاهَا

-الشاهد: (أباها(الثانية)/ الثانية/ - غايتاها) حيث يعامل هذا اللفظ من (الأسماء الخمسة، والمثنى) معاملة الاسم المقصور - أى لغة القصر فيكون الرفع والنصب والجر بحركات مقدرة على الألف على لغة خثعم وبنى الحارث.

19-للصِّمَّة بن عبد الله، أحد شعراء عصر بنى أمية:

دَعَانِى مِنْ نَجْدٍ فإنَّ سِنِيَنهُ لَعِبْنَ بِنَا شِيبًا وشَيَّبْنَنَا مُرْدَا

-الشاهد: (سنين) فى هذا البيت ليس ملحقًا بجمع المذكر السالم، والنون فيه كأنها من بناء الكلمة مثل حين؛ ولهذا يعرب بالحركات، ولا تحذف النون عند الإضافة.

20–لجرير بن عطية، وهو أحد فحول الشعراء فى العصر الأموى:

عَرَفْنَا جَعْفَرًا وَبَنِى أَبِيهِ وأَنْكَرْنَا زَعَانِفَ آخَرِينِ

–الشاهد: (آخرينِ) حيث كسر نون الجمع شذوذًا.

21–لسحيم بن وثيل الرياحى:

وَمَاذَا تَبْتَغِى الشُّعَرَاءُ مِنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ حَدَّ الأَرْبعِينِ

–الشاهد: (الأربعينِ) حيث كسر نون الملحق بالجمع شذوذًا.

22–لحميد بن ثور الهلالى الصحابى (يصف قطاة وهو طائر معروف)

عَلَى أَحْوَذِيَّيْنَ اسْتَقَلَّتْ عَشِيَةً فَمَا هِى إلاَّ لَمْحَةٌ وَتِغيبُ

–دلالة الألفاظ: أحوذيين: جناحين/ استقلت: ارتفعت وطارت فى الهواء.

–الشاهد: (أحوذيينَ) حيث فتح نون المثنى لغة.

23–لرجل من بنى ضبة (مجهول الاسم والكنية واللقب):

أَعْرِفُ مِنْهَا الجِيدَ والعَيْنَانَا ومَنْخِرَيْنِ أَشْبَهَا ظَبْيَانًا

–الشاهد: (العينان – ظبيانا) حيث عامل المثنى مع الألف، معاملة الاسم المقصور، ولكن الغريب هنا أنه فتح نون المثنى مع الألف ؛ ولهذا قيل إنه مصنوع فلا يحتج به.

24–لامرئ القيس بن حُجْر الكندى:

تَنَوَّرْتُها مِنْ أَذْرِعَاتٍ وأَهْلُهَا بِيَثْرِبَ أَدْنِى دَارِهَا نَظَرٌ عَالِي

–دلالة الألفاظ: تنورتها: نظرت إليها من بعيد، أذرعات: بلد فى أطراف الشام.

–الشاهد: على رواية (أذرعاتٍ) يعامل معاملة جمع المؤنث السالم ، وعلى رواية (أذرعاتَ) يعامل معاملة العلم المؤنث، وعلى رواية (أذرعاتِ) يراعى الأمران فأخذت من كل جهة شبها ؛ وأرى – من جانبى – رفض الرواية الثالثة لأنها تلفيقية.

25–لتُبَّع بن الأقرن:

مَنَـــعَ البَقَـــاءَ تَقَلُّـــبُ الشَّـــمْسِ وطُلُوعُهَـــا مِـــنْ حَيْـــثُ لا تُمْسِـــي

وطُلُوعُهَـــا حَمْـــرَاءَ صَـــافِيةً وغُرُوبُهَـــا صَـــفْرَاءَ كَـــالْوَرْسِ

*اليَـــوْمَ أَعْلَـــمُ مَـــا يَجِـــيءُ بِـــهِ وَمَضَـــى بِفَصْـــلِ قَضَـــائِهِ أَمْـــسِ

–الشاهد: (أَمْسِ) هذا اللفظ فاعل مبنى على الكسر فى محل رفع على لغة أهل الحجاز.

26–قال الشاعر:

اعْتَصِـــمْ بِالرَّجَـــاءِ إنْ عَـــنَّ بَـــأسُ وتَنَـــاسَ الَّـــذِى تَضَـــمَّنَ أَمْـــسُ

–الشاهد: (أمسُ) هذا اللفظ فاعل مرفوع بالضمة ، معرب (غير منصرف) على لغة بنى تميم .

27–للفرزدق يهجو جريرا، وبنو كليب هم قوم جرير بن عطية:

وَلَقَـــدْ سَـــدَدْتُ عَلَيْـــكَ كُـــلَّ ثَنِيَّـــةٍ وأَتَيْـــتُ فَـــوْقَ بَنِـــى كُلَيْـــبٍ مِـــنْ عَـــلُ

–الشاهد: (مِنْ عَلُ) ظرف مكان مبنى على الضم فى محل جر بمن؛ لأنه قطع عن الإضافة ، وهذا يعنى أن العلو معلوم ولا يحتاج إلى إضافة لتعيينه .

28–لامرئ القيس بن حجر الكندى، يصف الفرس:

مِكَـــرٍّ مِفَـــرٍّ مُقْبِـــلٍ مُـــدْبِرٍ مَعَـــا كجُلْمودِ صَـخْرٍ حَطَّـهُ السَّـيْلُ مِنْ عَـلِ

–الشاهد: (من علٍ) جار ومجرور ، ولفظ (علٍ) هنا معرب.

29–قال الشاعر:

ومِـنْ قَبْـلِ نَـادَى كُـلُّ مَـوْلًى قَرَابَـةً فَمـا عَطَفَـتْ مَـوْلًى عَلَيـه العَوَاطِـفُ

– الشاهد: (من قبلِ) لفظ (قبل) معرب لأنه مضاف إلى محذوف ، والتقدير (من قبل هذا)، ولا مانع – فى نظرى – أن يروى البيت وفقًا للاستعمال المألوف وهو القطع عن الإضافة دون حاجة إلى تقدير محذوف (من قبلُ) مثل الشاهد رقم 27.

30-لمعن بن أوس:

لعَمْـــرُكَ مَـــا أَدْرِى وإنِّـــى لَأَوْجَـــلُ عَلَـــى أَيِّنَـــا تَعْـــدُو المنِيَّـــةُ أَوَّلُ

-الشاهد: (أول) ظرف زمان مبنى على الضم فى محل نصب، لأنه قطع عن الإضافة مثل الشاهد رقم 27.

31-ليزيد بن الصعق:

فسَـاغَ لِـى الشِّـرَابُ وكُنْـتُ قَـبْلاً أَكَــادُ أَغَــصُّ بِالَمــاءِ الفُــرَاتِ

-الشاهد: (قبلا) ظرف زمان منصوب بالفتحة؛ فهو معرب منصرف (منون)؛ لأنه مقطوع عن الإضافة لفظًا ومعنى.

32-قال الشاعر:

ومَــنْ لا يَصْــرِفُ الوَاشِــيَن عَنْــهُ صَــبَاحَ مَسَــاءَ يَبْغــوُه خَبَــالاَ

-الشاهد: (صَبَاحَ مَسَاءَ) ظرف زمان مركب مبنى على فتح الجزأين فى محل نصب.

والقاعدة تقول:ظرف الزمان المركب مبنى .

33-قال الشاعر:

آتِ الــرِّزْقُ يَــوْمَ يَــوْمَ فَأَجْمِــلْ طَلَبًــا وابْــغِ للقِيَامَــــةِ زَادَا

-الشاهد: (يَوْمَ يَوْمَ) ظرف زمان مركب مبنى على فتح الجزأين فى محل نصب.

34-لعبيد بن الأبرص الأسدى:

نَحْمِى حَقِيقَتَنَا وبَعْضُ القَوْمِ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنَا

-الشاهد: (بين بين) ظرف مكان مركب مبنى على فتح الجزأين فى محل نصب.

35-للفضل بن قدامة العجلى:

حَذَارِ مِنْ أَرْمَاحِنَا حَذَارِ

-الشاهد: (حَذَارِ) اسم فعل أمر على وزن فعال بمعنى احذر مبنى على الكسر.

36-قال الشاعر:

نَعَـاءِ ابْـنَ لَيْلَـى للسَّـمَاحَةِ والنَّـدَى وأَيْـدِى شَـمَالٍ بَـارِدَاتِ الأَنَامِـلِ

-الشاهد: (نَعَاءِ) اسم فعل أمر على وزن فعَالِ بمعنى انْعَ مبنى على الكسر.

37-لأبى المنهال عوف بن محلم الخزاعى الشيبانى:

إنَّ الثَّمَـانِيَن – وبُلِّغْتَهَـا – قَـدْ أَحْوَجَـتْ سَـمْعِى إلـى تَرْجُمَـانِ

-الشاهد: (الثمانين) اسم إن منصوب بالياء ؛ فهو لفظ من ألفاظ العقود الثمانية ملحق بجمع المذكر السالم فى إعرابه بالحروف.

38-قال الشاعر:

لَقَدْ ضَجَّتْ الأَرْضُونَ إِذْ قَامَ مِنْ بَنِى سَـدُوسٍ خَطِيـبٌ فَـوْقَ أَعْـوَادِ مِنْبَـرِ

-الشاهد: (الأرضون) فاعل مرفوع بالواو ؛ فهو ملحق بجمع المذكر السالم، وسكنت الراء للضرورة.

29-لأبى تمام حبيب بن أوس الطائى المتوفى **221**هـ بعد عصر الاحتجاج:

أَعْـوَامُ وَصْـلٍ كَـانَ يُنْسِـى طُولَهَـا ذِكْـرُ النَّـوَى فَكَأَنَّهَـا أَيَّـامُ

ثـمَّ انْبَـرَتْ أَيَّـامُ هَجْـرٍ أَرْدَفَـتْ نَحْـوِى أَسًـى فَكَأَنَّهَـا أَعْـوَامُ

*ثـمَّ انْقَضَـتْ تِلْـكَ السُّـنُونَ وَأَهْلُهَـا فَكَأَنَّهَـا وَكَـأَنَّهُمْ أَحْـلامُ

-التمثيل: (السنون) بدل مرفوع بالواو ؛ فهو ملحق بجمع المذكر السالم .

40-لزهير بن أبى سلمى (من معلقته المشهورة):

ومَـنْ يَـكُ ذَا فَضْـلٍ فَيَبْخَـلْ بفَضْـلِهِ عَلَـى قَوْمِـهِ يسْـتَغْنَ عَنْـه وَيـذْمَمِ

-الشاهد: (ذا) خبر يكن منصوب بالألف نيابة عن الفتحة؛ فهو من الأسماء الستة، بمعنى صاحب .

-41-لعبد الله بن معاوية:

كِلاَنَا غَنِيٌّ عَنْ أَخِيهِ حَيَاتَهُ وَنَحْنُ إِذَا مِتْنَا أَشَدُّ تَغَانِيَا

-الشاهد: (كلانا غنى) حيث أخبر عن كلا بمفرد مراعاة للفظ ، ويجوز الإخبار عن كلا بمثنى مراعاة للمعنى: كلانا غنيان.

42-لزفر بن الحارث:

أَيَذْهَبُ يَوْمٌ وَاحِدٌ إِنْ أَسَأْتُهُ بَصَالِحِ أَيَّامِي وحسْنِ بلائيا

* وَقَدْ يَنْبُتُ الَمرْعَى عَلَى دِمَنِ الثَّرَى وتَبْقَى حَزَازَاتُ النُّفوسِ كَمَا هِيَا

-الشاهد: (الثَّرَى) اسم مقصور مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر*دلالة لفظ (دِمَنِ) : ما تبقى من آثار الناس والديار .

-قلت :يكفى أن نقول : (دِمَنِ الثَّرَى) تركيب إضافى ؛ يتكون من مضاف ومضاف إليه ؛ وهما كلمة واحدة فى المعنى ، وقد قنع الصحابة والتابعون حينا من الدهر بهذا الإعراب ، وما ضرهم الافتقار إلى هذا النحو الصناعى ؛ ولا تَنْسَ أن كلمة الثرى مختومة بمقطع مُفَتَّح نواته فتحة طويلة ؛ فلا مجال لتقديركسرة .

* * *

*ثالثًا: المعرب والمبنى من الأفعال:

43-لِطَرَفَةَ بن العبْدْ: يخاطب قُبَّرة (وهو نوع من الطيور):

يَا لَكِ مِن قُبَّرَةٍ بِمَعْمَرِ خَلاَ لَكِ الجَوُّ فَبِيضِى واصْفِري

ونَقِّرِى مَا شِئْتِ أن تُنَقِّرِي قَد رُفِعَ الفخُّ فَمَاذَا تَحْذِرِي

-الشاهد: لاحظ بناء الفعل الماضى (شئْت) على السكون، وبناء أفعال الأمر: (بيضى/اصفرى/ نقرى)على حذف النون .

*ولاحظ نصب المضارع بحذف النون (أن تُنَقِّري)*وَقِفْ عند الشاهد الخاص:

(فماذا تحذرى) حيث حذفت نون الرفع لضرورة الشعر، والصيغة الأصلية (فماذا تحذرين؟) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة.

44-لعامر بن الطفيل:

فمَــا سَــوَّدَتْنِي عَــامِرٌ عَــنْ وِراثَــةٍ   أَبَــى اللهُ أَنْ أَسْــمُو بِــأُمٍّ ولاَ أَبِ

-الشاهد: (أن أسمو) فعل مضارع معتل الآخر بالواو منصوب بفتحة مقدرة، وهذه كانت لغة مستعملة عند بعض العرب.

45-لحندج بن حندج:

مـا أَقْـدَرَ اللهَ أَنْ يـدْنِي علـى شَـحَطٍ   مَـنْ دَارُه الحَـزْنُ مِمَّـنْ دَارُهُ صـولُ

-الشاهد: (أن يدْنِي) فعل مضارع معتل الآخر بالياء منصوب بفتحة مقدرة، وهذه كانت لغة مستعملة عند بعض العرب * المعنى:يقول إن الله عز وجل قادر على تقريب البعيد، فبقدرته يقترب الذي داره في(الحزن) من الذي داره في(صول) .

-[راجع شرح الأشمونى على ألفية بن مالك].

46-لعبد يغوث:

وتَضْـحَكُ مِنِّـي شَـيْخَةٌ عَبْشَـمِيَّةٌ   كَـأَنْ لـم تَـرَى قَبْلِـي أَسِيرًا يَمَانِيَـا

-الشاهد: (لم ترى) فعل مضارع معتل الآخر بالألف مجزوم مع بقاء حرف العلة ؛ وهذه كانت لغة مستعملة عند بعض العرب.

47-لحسان بن ثابت (فيما نسبه البعض إليه) :

إِذَنْ – والله – نَـرْمِيَهُمْ بِحَـرْبٍ   تشِـيبُ الطِّفْـلَ مِـنْ قَبْـلِ المَشِـيبِ

-الشاهد: (نرْمِيَهُمْ) فعل مضارع منصوب بعد إذن، وهو حرف جواب وجزاء ونصب.

*__48__-لميسون بنت بحدل بعد زواجها من معاوية وحنينها إلى البادية:

ولُـبْسُ عَبَـاءَةٍ وَتَقَـرَّ عَيْنِـي   أَحَـبُّ إلـيَّ مِـنْ لُـبْسِ الشُّـفُوفِ

-الشاهد: (تَقَرَّ) فعل مضارع منصوب بأن المضمرة ويرى البعض الواو عاطفة، وأراها واو المعية، لأن المعنى لبس العباءة مع قرة العين أحب إلى من لبس الشفوف أى بهذا الشرط وهو هدوء البال والراحة النفسية.

49-قال الشاعر:

لأَسْتَسْهِلَنَّ الصَّعْبَ أَوْ أُدْرِكَ المُنَى ... فَمَا انْقَادَتِ الآمَالُ إلا لِصَابِرِ

-الشاهد: (أو أدرك) فعل مضارع منصوب بأن المضمرة بعد أو بمعنى إلى، والمعنى: لاستسهلن الصعب إلى إدراك المنى.

50-لزياد بن الأعجم:

وكنتُ إذا غَمَزْتُ قَنَاةَ قَوْمٍ ... كَسَرْتُ كُعُوبَهَا أَوْ تَسْتَقِيمَا

-الشاهد: (أو تستقيما) فعل مضارع منصوب بأن المضمرة بعد أو بمعنى إلا، والمعنى إلا أن تستقيم فلا أكسر كعوبها.

51-لأبى النجم العَجَلى:

يا نَاقُ سِيرِى عَنَقًا فَسِيحَا ... إلى سُلَيْمَانَ فَنَسْتَرِيحَا

-الشاهد: (فتستريحا) فعل مضارع منصوب بأن المضمرة بعد فاء السببية فى جواب الأمر.

52-قال الشاعر:

رَبْ وَفِّقْنِى فَلاَ أَعْدِلَ عَنْ ... سَنَنِ السَّاعِيَن فى خَيْرِ سَنَنْ

-الشاهد: (فلا أعدلَ) فعل مضارع منصوب بأن المضمرة بعد فاء السببية فى جواب فعل الدعاء.

53-قال الشاعر:

هَلْ تَعْرِفُونَ لُبَانَاتِي فَأَرْجُوَ أَنْ ... تُقْضَى فَيَرْتَدَّ بَعْضُ الرُّوحِ فى الجَسَدِ

*دلالة الألفاظ: لباناتي: حاجاتى *يرتد: يعود ويرجع.

-الشاهد: (فَأَرْجُوَ) فعل مضارع منصوب بأن المضمرة بعد فاء السببية فى جواب الاستفهام.

54-قال الشاعر:

يا ابْنَ الكِرامِ ألاَ تَدْنُو فتُبْصِرَ ما   قَدْ حَدَّثُوكَ فَمَا رَاءٍ كَمَنْ سَمِعَا

-الشاهد: (فَتُبْصِرَ) فعل مضارع منصوب بأن المضمرة بعد فاء السببية فى جواب العرض.

55-للحُطَيْئة، من قصيدة يعاتب فيها جيرانه :

ألم أَكُ جَارَكُمْ ويَكُونَ بَيْنِي   وبَيْنَكُمُ المَوَدَّةُ والإخَاءُ

-الشاهد: (ويكونَ) فعل مضارع منصوب بأن المضمرة بعد واو المعية فى جواب الاستفهام الإنكارى.

56-لأبى الأسود الدؤلى:

يَا أَيُّهَا الرَّجلُ المعَلِّمُ غَيْرَهُ   هَلاَّ لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمُ

تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِى السِّقَام وذِى الضَّنَى   كَيْمَا يَصِحُّ بِهِ وأَنْتَ سَقِيمُ

ابْدَأْ بنفْسِكَ فانْهَهَا عَنْ غَيِّهَا   فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمُ

فهُنَاكَ يسْمَعُ مَا تَقولُ ويشْتَفَى   بالقَوْلِ مِنْكَ ويَنْفَعُ التَّعلِيمُ

* لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وتَأْتِيَ مِثْلَهُ   عَارٌ عَلَيْكَ إذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

*الشاهد: (وتأتى) فعل مضارع منصوب بأن المضمرة بعد واو المعية فى جواب النهى.

57-لامرئ القيس، وهو مطلع معلقته المشهورة:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ   بِسقْطِ اللّوى بين الدّخُولِ فحَوْمَلِ

-الشاهد: (نَبْكِ) فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة فى جواب الطلب.

58-لامرئ القيس من نفس المعلقة:

أفَاطِمَ مَهْلاً بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ وإنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِى فَأَجمِلي
وإنْ كُنْتِ قَدْ سَاءتْكِ مِنِّى خَلِيقَةٌ فسُلىَّ ثِيَابِى مِنْ ثِيَابِك تَنْسُلِ
أغَرَّكِ مِنِّى أنَّ حُبَّكِ قَاتِلي *وَأنَّكِ مَهْمَا تَأْمُرِى القَلْبَ يَفْعَلِ

-الشاهد: (مهما تأمُرِى القَلْبَ يَفْعَلْ) مهما: اسم شرط جزم فعلين مضارعين: (تأمرى) فعل الشرط مجزوم بحذف النون – (يفعل) جواب الشرط مجزوم بالسكون، وحرك بالكسر لأجل الرَّوىّ.

59-لسحيم بن وثيل الرياحى:

أَنَا ابْنُ جَلاَ وطَلاَّعُ الثَّنَايَا مَتَى أَضَعِ العِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

-الشاهد: (متى أضع العمامة تعرفونى) اسم شرط جزم فعلين مضارعين :

(أضعْ) فعل مجزوم بالسكون وحرك بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين.

(تعرفونى): جواب الشرط مجزوم بحذف النون – والنون الموجودة هى نون الوقاية.

60-قال الشاعر:

إِذَا النَّعْجَةُ العَجْفَاءُ كَانَتْ بِقَفْرَةٍ فأَيَّانَ مَا تَعْدِلْ بِه الرِّيحُ تَنْزِلِ

-الشاهد: (فأيان ما تَعْدِلْ به الريحُ تنزل): (أيَّان) اسم شرط جازم .

(تعدل) فعل الشرط مجزوم بالسكون.

(تنزل) جواب الشرط مجزوم بالسكون، وحرك بالكسرة من أجل الرَّوىّ .

61-قال الشاعر:

حَيْثُمَا تَسْتَقِمْ يُقَدِّرْ لَكَ اللهُ نَجَاحًا فِى غَابِرِ الأَزْمَانِ

-الشاهد: (حيثما تستقم يُقَدِّرْ) (حيثما) اسم شرط يجزم فعلين مضارعين :

(تستقم) فعل الشرط مجزوم بالسكون–(يُقَدِّر) جواب الشرط مجزوم بالسكون.

62-قال الشاعر:

وإنّكَ إِذْ مَا تَأْتِ مَا أَنْت آمِرٌ بِهِ تُلْفِ مَنْ إِيَّاهُ تَأْمُرُ آتِيَا

-الشاهد: (إذ ما تَأْتِ.. تُلْفِ)(إذ ما) اسم شرط يجزم فعلين مضارعين. (تَأْتِ) فعل الشرط مجزوم بحذف حرف العلة. (تُلْفِ) جواب الشرط مجزوم بحذف حرف العلة.

* * *

***رابعًا: النكرة والمعرفة :**

***النوع الأول من المعارف: الضمير :**

63-لحسان بن ثابت، شاعر الرسول ρ

وَعَلَوْنَا يَوْمَ بَدْرٍ بالتُّقَى طَاعَةَ الله وتَصْدِيقَ الرُّسُلْ

-الشاهد: (وعلونا) أسند الفعل إلى (نا) الدالة على الفاعلين، وهى من ضمائر الرفع المتصلة.

64-لعبد الله بن رواحة، من شعراء المدينة المنورة فى العهد النبوى:

يَا هَاشِمَ الخَيْرِ إنَّ الله فَضَّلَكُمْ عَلَى البَرِيَّةِ فَضْلاً مَالَهُ غِيَرُ

***دلالة الألفاظ: غِيَرُ: تغيير أو تبديل.**

-الشاهد: (فضلكم) حيث اتصل الفعل بضمير المخاطبين (كم) وهو مفعول به، من ضمائر النصب المتصلة.

65-لكعب بن مالك، من شعراء المدينة المنورة فى العهد النبوى:

وفِيْنَا رسُوْلُ الله والأَوْسُ حَوْلَهُ لَهُ مَعْقِلٌ مِنْهُمْ عَزِيزٌ ونَاصِرُ

-الشاهد: (فينا) حيث اتصل حرف الجر بـ (نا) الدالة على غير الفاعلين، وهى من ضمائر الجر المتصلة.

66-قال الشاعر:

أَعـوذُ بِـرَبِّ العَـرْشِ مِـنْ فِئَـةٍ بَغَـتْ عَلَـيّ فَمَـالِي عَـوْضُ إِلاَّه نَاصِـرُ

دلالة الألفاظ: عَوْضُ: ظرف زمان، والمعنى: فمالى أبدا ناصر إلا الله.

-الشاهد: (إلاه) إلا حرف استثناء، والهاء ضمير مستثنى مبنى على الضم فى محل نصب، لكن استخدامه متصلا بعد إلا شاذ عند فريق من النحاة.

وأرى – من جانبي – استنادًا إلى الاستعمال الأدبى، والمنطق اللغوى أن الاتصال والانفصال جائزان، فيصح: ما أكرمت إلا إياك، وما أكرمت إلاك، حيث إن الأصل فى الضمير أن يكون متصلا، وإلا بمعنى غير، أى: ما أكرمت إلا غيرك.

67-قال الشاعر:

وَمَـا عَلَيْنَـا إِذَا مَـا كُنْـتِ جَارَتَنَـا أَنْ لا يُجَاوِرَنَـا إِلاَّكِ دَيَّـارُ

-الشاهد: (إلاك): إلا حرف استثناء، والكاف ضمير مستثنى مبنى على الكسر فى محل نصب، وهذا الشاهد يوجه مثل سابقه و(دَيَّار) فاعل، وهو المستثنى منه، والمعنى: أن لا يجاورنا أحد غيرك.

68-للفرزدق، أحد فحول الشعراء فى العصر الأموى:

بِالبَاعِثِ الوَارِثِ الأَمْوَاتِ قَدْ ضَمِنَتْ إِيَّـاهُمُ الأرضُ فِـى دَهْـرِ الـدَّهَارِيرِ

-الشاهد: (ضمنت إياهم) حيث فصل الضمير لضرورة الشعر، وحقه أن يتصل لأنه هو المفعول الوحيد فنقول: ضمنتهم.

69-قال الشاعر:

بُلِّغْـتُ صـنْعَ امْـرِئٍ بَـرٍّ إِخَالُكَـهُ إِذْ لَـمْ تَـزَلْ لاكْتِسَابِ الحَمْدِ مُبْتَدِرَا

-الشاهد: (إخالكه) الفعل تعدى إلى مفعولين (ضميرين)، ويجوز الاتصال والانفصال فى المفعول الثانى مطلقًا، (ولا داعى للتنازع بين النحاة).

70-قال الشاعر:

أخـــى حَسِـبْتُكَ إيَّـــاهُ وَقَــدْ مُلِئَــتْ   أَرْجَــاءُ صَــدْرِكَ بِالأَضْــغَانِ والإِحَــنِ

-الشاهد: (حسبتك إياه) الفعل تعدى إلى مفعولين (ضميرين)، ويجوز الاتصال والانفصال فى المفعول الثانى مطلقًا، (ولا داعى للتنازع بين النحاة).

71-لعمر بن أبى ربيعة على لسان إحدى محبوباته:

لَـئِنْ كَـانَ إِيَّـاهُ لَقَـدْ حَـالَ بَعْـدَنَا   عَــنِ العَهْـدِ والإِنْسَـانُ قَـدْ يَتَغَيَّــرُ

-دلالة الجملة: لئن كان هذا الشخص الذى تغير شبابه وجماله هو عمر إذن فقد تغير بعد فراقنا، وهذا ليس بعجيب فالإنسان عرضه للتغير.

-الشاهد: (كان إياه) وحاصل القول فى هذه المسألة أن خبر كان إذا كان ضميرا يجوز أن ينفصل كما قرأت فى هذا الشاهد، ويجوز أن يتصل، وقد شرحنا هذا فى قسم الدراسة، واستشهدنا بقول النبى صلى الله عليه وسلم :(إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ)[أى الدجال] *أخرجه البخارى ومسلم .

72-لرؤبة بن العجاج (فيما نسبه البعض إليه):

عَــدَدْتُ قَــوْمِى كَعَدِيــدِ الطَّــيْسِ   إِذْ ذَهَــبَ القَــوْمُ الكِــرَامُ لَيْسِــي

-دلالة الجملة: لقد بقيت خير خلف لخير سلف، فقد ذهب قومى الذين كانوا كثرة كالرمل ولم يبق -إلى أجل مسمى – إلا أنا.

-الشاهد: (ليس) حيث اتصلت ياء المتكلم بليس دون نون الوقاية، وهذه الياء معربة عندهم خبر ليس ؛ ولكننى أرى أن كلمة ليس هنا حرف استثناء بمعنى إلا، وياء المتكلم مستثنى بمعنى إلا إياى (راجع الشرح المفصل فى قسم الدراسة).

73-لزيد الخيل الذى سماه النبى ρ زيد الخير:

كَمُنْيَــةِ جَــابِرٍ إِذْ قَــالَ لَيْتِــي   أُصَــادِفُهُ وأُتْلِــفُ جُــلَّ مَــالِي

-الشاهد: (ليتى) حرف تمن ونصب ، وياء المتكلم اسمها؛ وقد اتصلت الكلمتان دون نون الوقاية على سبيل الندرة.

74–قال الشاعر:

فَقُلْــتُ أَعِيَرانِــى القَــدُوَم لَعَلَّنِــي   أَخــطُّ بِهَــا قَبْــرًا لأَبْــيَضَ مَاجِــدٍ

–الشاهد: (لعلنى) حرف ترج ونصب ، وياء المتكلم اسمها، ولكنه أثبت بين الكلمتين نون الوقاية على سبيل القلة.

75–قال الشاعر:

أَيُّهَــا السَّــائِلُ عَــنْهُمْ وعَنِــي   لَسْــتُ مِــن قَــيْسَ وَلاَ قَــيْسُ مِنِــي

–الشاهد: (عَنِي ومنى) فكل منهما حرف جر اتصل بياء المتكلم دون نون الوقاية على سبيل الشذوذ؛ بل قال ابن الناظم إن هذا البيت من وضع النحاة.

76–قال حُميد بن مالك الأرقط يمدح الحجاج بن يوسف،ويُعَرِّض بعبد الله بن الزبير:

قَــدْنِى مِــنْ نَصْــرِ الخُبَيْبَــيْنِ قَــدِي   لِــيْسَ الإمَــامُ بالشَّــحِيحِ المُلْحِــدِ

–دلالة لفظ (الخُبَيْبَيْنِ) عبد الله بن الزبير ، وأخوه مصعب

– الشاهد: (قَدْنِي– قَدِى) ؛ حيث إن اللفظ الأول: (قد) اسم بمعنى حسب مبتدأ مبنى على السكون فى محل رفع، والنون نون الوقاية، وياء المتكلم مضاف إليه والخبر محذوف، والتقدير: حسبى عطاء الأمير *واللفظ الثانى: (قدى) نفس الإعراب وجملة (قدى) الثانية مؤكدة للأولى مع ملاحظة ثبوت نون الوقاية فى الأول، وحذفها فى الثانى، وكأنه أراد أن يجمع بين اللغتين، وإن كانت اللغة الأولى أكثر استعمالا.

*النوع الثانى من المعارف: العَلَم :

77–لجرير بن عطية:

أَوَاصِــلٌ أَنْــتَ أُمَّ العَمْــرِو أَمْ تَــدَعُ   أَمْ تَقْطَعُ الحَبْلَ مِنْهُمْ مِثْلَمَا قَطَعوا

78–لأبى النجم العجلى:

بَاعَــدَ أُمَّ العَمْــرِو مِــنْ أَسِــيرِهَا   حــرَّاسُ أَبْــوَابٍ عَلَــى قصُــورِهَا

79-قال الشاعر:

يَـا لَيْـتَ أُمَّ العَمْـرِو كَانَـتْ صَـاحِبِي   مَكَـانَ مَـنْ أَشْـتَى عَلَـى الرَّكَائِـبِ

80-للأخطل التغلبي:

وَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ حَاجِبٌ وابْنُ أُمِّهِ   أَبُـو جَنْـدَلٍ والزَّيْـدُ زَيْـدُ المَعَـارِكِ

81-لرجل من طيء:

عَـلاَ زَيْـدُنَا يَـوْمَ النَّقَـا رَأْسَ زَيْـدِكُمْ   بِـأَبْيَضَ مَاضِـى الشَّـفْرَتَيْنِ يَمَـانِي

82-لابن ميادة يمدح الوليد بن يزيد:

رَأَيْـتُ الوَلِيْـدَ بْـنَ اليَزِيـدِ مُبَارَكًـا   شَـدِيدًا بِأَعْبَـاءِ الخِلاَفَـةِ كَاهِلُـه

83-لربيعة الرقي:

لشَتَّانَ مَـا بَـيْنَ اليَزِيـدَيْنِ فـى النَّـدَى   يَزِيـدِ سـلَيْمٍ والأَغَـرِّ بْـنِ حَـاتِمِ

84-قال الراجز يخاطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب:

يَا عُمَرَ الخَيْرِ جُزِيَت الجَنَّةْ * أُكْسُ بُنَيَّاتِي وأُمَّهُنَّهْ * أَقْسَمْتُ بالله لَتَفْعَلَنَّه

*تعليق عام على الشواهد الثمانية:

*العلم :اسم يعين المسمى مطلقا دون حاجة إلى قرينة؛ ولذا فهو ليس فى حاجة إلى وسيلة أخرى للتعريف مثل أل أو الإضافة، فإذا ورد شاهد فيه علم متصل بأل، أو مضاف إلى معرفة فاعلم أن ذلك يهدف لتحصيل بعض الفوائد منها:ضرورة الوزن الشعرى (أم العمرو) ، أو لمح الصفة نحو: جاء الوليد، أى المولود الميمون ، أو تمييز علم عن علم فى حال اشتراك عدة أشخاص فى اسم واحد (زيدنا وزيدكم) ، أو المدح بإضافة الاسم إلى وصف طيب مثل عمر الخير فى الشاهد الأخير.

85-لجنوب بنت عجلان فى رثاء أخيها عمرو ذى الكلب :

أَبْلِـغْ هـذَيْلا وأَبْلِـغْ مَـنْ يـبَلِّغُهُمْ   عَنّـى حَـدِيثًا وبَعْـضُ القَـوْلِ تَكْـذِيبُ

*بـأن ذا الكلـب عمْـرا خَيْـرَهُمْ حَسَـبًا   بِـبطْنِ شِـرْيانَ يَعْـوِى حَوْلَـهُ الـذِّيبُ

-الشاهد: (ذا الكلب عمرًا) حيث قدم اللقب على الاسم ؛ مع أن الأصل أن يتقدم الاسم على اللقب، ويبدو أن الأمر فيه سعة ولا تضييق فيه، بل إن العربية المعاصرة يتقدم فيها – كثيرًا – اللقب على الاسم، فتقول: الدكتور/ فلان، والمهندس/فلان، والأستاذ/فلان ؛ أما إذا اجتمع الاسم مع الكنية فأنت مخير فى تقديم أحدهما على الآخر، فقول جاء على أبو الحسن، أو جاء أبو الحسن على.

*النوع الثالث من المعارف: اسم الإشارة:

86–لأبى العلاء المعرى من فحول شعراء العصر العباسى الثانى (بعد عصور الاحتجاج):

صَاحِ هَـذِى قُبُورُنَـا تَمْـلأُ الرَّحْـبَ فَـأَيْنَ القُبُـورُ مِـنْ عَهْـدِ عَـادِ

-التمثيل: (هذى) اسم إشارة للقريب يتركب من هاء التنبيه + ذى.

87–للفرزدق يهجو جريرا:

أُولَئِـكَ آبَـائِي فَجِئْنِـي بِمِـثْلِهِمْ إِذَا جَمَعَتْنَـا يـا جَرِيـرُ المجَـامِعُ

-الشاهد: (أولئك) اسم إشارة لجمع العقلاء، والقاعدة النحوية تقول: اسم الإشارة لمن تشير إليه، والكاف لمن تخاطبه، ولكن كاف الكلمة فى هذا السياق من الفخر الشديد تدل على البعيد (أى العالى منزلا ومنزلة).

88–للنابغة الذبيانى فى الاعتذار للنعمان بن المنذر:

أتَـانِي – أَبَيْـتَ اللَّعْـنَ – أَنَّـكَ لُمْتَنِـي وتِلْـكَ التِّـى أَهْـتَمُّ مِنْهَـا وأَنْصَـبُ

-الشاهد: (تلك) اسم إشارة للأبعد يتركب من: التاء + لام البعد+ كاف الخطاب، لكن المعنى فى السياق يدل على الأعظم أى الأمر الأعظم فى عرف الشاعر، حيث يشتد وقعه على نفسه.

89–لجرير يهجو الفرزدق:

ذُمَّ المَنَـازِلَ بَعْـدَ مَنْزِلَـةِ اللِّـوَى والعَـيْشَ بَعْـدَ أولئـك الأَيَّـامِ

-الشاهد: (أولئك) اسم إشارة يتركب من أولاء + كاف الخطاب، وقد أشار به إلى غير العقلاء.

90–لطرفة بن العبد فى معلقته المشهورة:

وَمَــا زَالَ تَشَــرابِي الخُمــوَر ولَــذَّتي   وبَيْعِــي وإنْفَــاقِي طَرِيفــي ومُتْلــدِى

إلــى أن تَحَــامَتْنِي العَشِــيرَةُ كُلُّهَــا   وأُفْــرِدْتُ إفْــرادَ البَعِيــرِ المعَبَّــدِ

*رَأَيْــتُ بَنِــى غَبْــرَاءَ لا يُنْكِرُونَنِــي   ولا أَهْــلَ هَــذَاكَ الطِّــرَافِ المُمَــدَّدِ

–لاحظ أن الانحراف السلوكى لأحد مشاهير العصر الجاهلى والذى عبر عنه بشرب الخمر، واللذة المحرمة بالنساء، والإسراف فى الإنفاق جَعَلَتْهُ مرفوضا من قبل الجاهليين أنفسهم فضلا عن الشرفاء الأسوياء الذين احتفظوا بنقاء الفطرة.

–الشاهد: (هذاك) اسم إشارة إلى البيوت التى يتخذها أهل البادية من جلود الأنعام، ويتركب اسم الإشارة من: هاء التنبيه + ذا + كاف الخطاب، ويؤخذ من الشاهد أنه يجوز اجتماع هاء التنبيه مع كاف الخطاب، ولكن يمتنع اجتماع هاء التنبيه الدالة على القرب مع اللام الدالة على البعد، وتحصل من هذا كله أن المشار إليه له ثلاث مراتب: قُرْبَى ووُسْطَى وبُعْدَى مثل: هذا بيت – ذاك بيت – ذلك بيت.

*النوع الرابع من المعارف: الاسم الموصول :

91–لمنظور بن سحيم الطائى:

فإمَّــا كِــرَامٌ مُوسِــرُونَ لَقِيــتُهُمْ   فحَسْبِى مِنْ ذُوِ عِنْدَهُم مـا كَفَانِيـا

92–لسنان بن الفحل الطائى:

فَــإنَّ المَــاءَ مَــاءُ أَبِــى وجَــدِّي   وبِئْــرِى ذُو حَفَــرْتُ وذُو طَوَيْــتُ

–الشاهد فى البيتين: (ذو) فهو اسم موصول بمعنى الذى على لغة قبيلة طئ، ولهذا يقال لها: ذو الطائية.

93–لرجل من بنى هذيل:

نَحْــنُ الَّــذُونَ صَــبَّحُوا الصَّــبَاحَا   يَــوْمَ النُّخَيْــلِ غَــارَةً مِلْحَاحَــا

*الشاهد: (الَّذُونَ) اسم موصول بمعنى الذين على لغة قبيلة هذيل وهو مبنى على الواو فى حال الرفع، وعلى الياء فى حالتى النصب والجر.. وينبغى أن يُعْلم أن كلمة(الَّذُونَ)

على لغة هذيل انقرضت من الاستعمال وبقيت كلمة (الذين) القرآنية التى يَصْدُق عليها مصطلح الْمَبْنى بمفهومه النحوى .

94-لأبى ذؤيب الهذلى:

وتِلْكَ خُطُوبٌ قَدْ تَمَلَّتْ شَبَابَنَا قَدِيمًا فتُبْلِينَا المَنونُ وما نُبْلِي

* وتُبْلِي الأُلَى يَسْتَلْئِمُونَ على الأُلَىَ تَرَاهُنَّ يَوْمَ الروْعِ كالحِدَإ القُبْلِ

*معنى قول الشاعر – فى إيجاز-: إن المنايا لا تطيش سهامها فتحصد أرواح الشباب، وأرواح المقاتلين الذين يلبسون الدروع على الخيول التى تنطلق فى المعارك فى خفة وسرعة الطائر المعروف بالحدأة.

-الشاهد: (الألى) الموضع الأول مستعمل فى جمع المذكر العاقل بمعنى الذين، الموضع الثانى مستعمل فى جمع المؤنث غير العاقل.

95-فَأمَّا الألَى يَسْكُنَّ غَوْرَ تِهَامَةٍ فكلُّ فَتَاةٍ تَتْرُكُ الحِجْلَ أَقْصَمَا

-الشاهد: (الأُلى) اسم موصول للدلالة على جمع المؤنث.

96-فمَا آباؤنا بِأَمَنَّ مِنْهُ عَلَيْنَا اللاءِ قَدْ مَهَدُوا الحُجُورَا

-الشاهد: (اللائى) اسم موصول للدلالة على جمع المذكر – فى هذا الموضع-

97-للعباس بن الأحنف:

بَكَيْتُ عَلَى سِرْبِ القَطَا إذْ مَرَرْنَ بِي فقُلْتُ ومِثْلِي بالبُكَاءِ جَدِيرُ

*أَسِرْبَ القَطَا هَلْ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ لَعَلِي إلى مَنْ قَدْ هَوِيتُ أَطِيرُ

-الشاهد: (مَنْ) اسم موصول عام (مشترك)، وهو فى الموضع الأول مستعمل فى غير العاقل، وفى الموضع الثانى مستعمل فى العاقل.

98-للأعشى أبى بصير ميمون بن قيس:

وقَصِيدَةٍ تَأْتِي المُلُوكَ غَرِيبَةٍ قَدْ قُلْتُهَا لِيُقَالَ مَنْ ذَا قَالَهَا؟

-الشاهد: (من ذا قالها) : (مَنْ) اسم استفهام مبتدأ (ذا) اسم موصول خبر ، بمعنى (الذى) وجملة (قالها) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

*إذن القاعدة المستخلصة: تستعمل (ذا) اسما موصولا بشرط أن يتقدمها :

-من الاستفهامية أو ما الاستفهامية.

99-للفرزدق يهجو رجالاً من بنى عذرة:

مَـاَ أنْـتَ بِـالحَكَمِ التُّرْضَـى حُكُومَتـهُ ولاَ الأَصِـيلِ وَلاَ ذِى الـرَّأْى والجَـدَلِ

100-قال الشاعر:

مِـــنَ القَـــوْمِ الرَّســـولُ الله مِـــنْهُمْ لَهـــمْ دَانَـــتْ رِقَـــابُ بَنِـــى مَعَـــدِّ

101-قال الشاعر:

مَــنْ لا يَــزَالُ شَــاكِرًا عَلَــى الْمَعَــهْ فَهْـــوَ حَـــرٍ بعِيشَـــةٍ ذَات سَـــعَةْ

*التعليق العام على الشواهد الثلاثة السابقة:

*يرى بعض النحاة أن (ال) تستعمل اسما موصولا، وقد يأتى صلتها صفة صريحة مثل جاء الناجح، أو جملة فعلية فعلها مضارع ، مثل:(التُّرْضَى) أى الذى تُرْضى، أو جملة اسمية مثل (الرَّسُولُ الله مِنْهُمْ) ، أى: الذين الرسول الله منهم، أو شبه جملة مثل :

-(الْمَعَه) أى الذى معه.

ويرى البعض الآخر أن (ال) لا تستعمل إلا حرف تعريف ، ومنهم الأخفش، وبعض النحاة يقول: إنها إن دلت على الصلة فهذا يعنى أن (ال) بعض كلمة وأصلها الذين، وهذا مألوف فى اللغة العربية، ومن الشواهد

102- قول الشاعر:

وإنَّ الَّــذى حَانَــتْ بِفَلْــجٍ دِمــاؤهم هــمُ القَــوْمُ كـلّ القَــوْمِ يَــا أُمَّ خَالَـدِ

والمراد: وإن الذين.. فاكتفى ببعض الكلمة.

وأرى الكف عن التنازع فى مثل هذه المسائل، والاحتكام إلى النص فقط.

103-لغسان بن وعلة أحد الشعراء المخضرمين:

إِذَا مَـــا لَقِيـــتَ بَنِـــى مَالِـــك فسَـــلِّمْ عَلَـــى أَيُّهـــمْ أَفْضَـــلُ

-الشاهد: (أيهم) اسم موصول مبنى على الضم، لأنها أضيفت وحذف صدر الصلة ؛ راجع الصور الأربع لاستعمال (أىّ) فى قسم الدراسة.

104-قال الشاعر:

لا تَنْوِ إلا الَّذِى خَيْرٌ فَمَا شَقِيَتْ إلا نُفُوسُ الأُلَى للشَرِّ ناوونا

-الشاهد: (الذى خير) حيث حذف صدر الصلة من جملة نواة، والأصل الذى هو خير، والحكم عند البصريين أنه إن لم تطل جملة الصلة فلا يحذف منها شيء، خشية أن تبقى فى الجملة كلمة واحدة، وقد ناقشنا هذا الحكم، وانتهينا إلى جواز هذا التعبير بلا حرج فارجع إلى التفصيل فى قسم الدراسة.

105-قال الشاعر:

مَا الله مُولِيكَ فَضْلٌ فَاحْمَدَنْه بِهِ فَمَا لَدَى غَيْرِهِ نَفْعٌ ولا ضَرَرُ

-الشاهد: (موليك) حذف الضمير العائد وهو مفعول به ثان فى محل نصب، والتقدير: الذى الله موليك إياه.

106-لطرفة بن العبد البكرى:

ستُبْدِى لَكَ الأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً ويَأْتِيكَ بالأَخْبَارِ مَنْ لم تزَوِّدِ

-الشاهد: (مَا كُنْتَ جَاهِلاً) – (مَنْ لم تُزَوِّدِ) فقد حذف الضمير العائد وهو مضاف إليه فى محل جر، والتقدير: الذى كنت جاهله – وحذف الضمير العائد وهو مفعول به فى محل نصب، والتقدير: الذى لم تزوده.

107-لعنترة بن شداد العبسى:

وَقَدْ كُنْتَ تُخْفِى حبَّ سَمْرَاءَ حِقْبَةً فبُحْ لاَنَ مِنْهَا بالذى أَنْتَ بَائِحُ

-الشاهد: (بالذى أَنْتَ بَائِحُ) فقد حذف الضمير العائد وهو فى محل جر بالباء بعد أن تحقق شرط الحذف، وهو أن الاسم الموصول والعائد عليه جرًّا بحرف واحد، والتقدير: بالذى أنت بائح به.

108-قال الشاعر:

نصَــلِّى للَّـــذِى صَـــلَّتْ قُـــرَيْشٌ ونَعْبُـــدُهُ وإنْ جَحَـــدَ العُمُـــومُ

-الشاهد: (للذى صلت قريش) فقد حذف الضمير العائد وهو فى محل جر باللام بعد أن تحقق شرط الحذف، وهو أن الاسم الموصول والعائد عليه جرا بحرف واحد، والتقدير: للذى صلت له قريش.

*النوع الخامس من أنواع المعارف: الْمُعَرَّف بأل:

109-لأبى الطيب أحمد بن الحسين المتنبى (بعد عصور الاحتجاج):

الخَيْـلُ واللَّيْـلُ والبَيْـدَاءُ تَعْرِفُنِـي والسَّـيْفُ والـرُّمْحُ والقِرطَـاسُ والقَلَـمُ

-التمثيل: جميع كلمات البيت قبل دخول (أل) نكرات، إذن المعرف بأل هو اسم نكرة اكتسب التعريف بأل ودل على معين.

110-لعبد الله بن رواحة من كبار شعراء الدعوة الإسلامية فى العهد النبوى:

نُجَالِـدُ النَّـاسَ عَـنْ عِـرْضٍ ونَأْسـرُهُمْ فِينَـا النَّبِـى وفِينَـا تَنْـزِلُ السُّـوَرُ

-الشاهد: (الناس) أل فيها لتعريف الجنس؛ لأنهم ما قاتلوا كل الناس، ولكنهم قاتلوا أولئك الذين وقفوا فى طريق الدعوة (النبى) أل لتعريف العهد الذهني؛ لأن الشاعر وجميع المخاطبين العهد بهم متجه إلى النبى محمد ρ *(السور) أل لتعريف الاستغراق، إذ يصح القول: كل السور تنزل فينا معشر الصحابة، ونحن أعلم الناس بأسباب نزولها.

111-لعمر بن أبى ربيعة:

لَقَـدْ بَسْـمَلَتْ لَيْلَـى غَـدَاةَ لَقِيتُهـا فَيـا حَبَّـذَا ذَاكَ الحَبِيـبُ الْمُبَسْـمِلُ

-الشـاهد:(الْمُبَسْـمِلُ) دخلـت أل علـى اسـم الفاعـل(الْمُبَسْـمِلُ) وهى عند فريق من النحاة اسم موصول مشترك بمعنى الذى بسمل، ولكنها عند الأخفش حرف تعريف؛ لأنه يرى أن (أل) حيث وردت فهى حرف تعريف، وهو رأى له وجاهته.

*فائدة:(الْمُبَسْمِلُ)اسم فاعل مشتق من الفعل المنحوت (بسمل) أى قال: بسم الله.

القسم الثالث

معجم الأدوات النحوية اللازمة
للإعراب والتفسير عند الإمام السيوطى

النوع الأربعون
في معرفة معانِي الأدواتِ التي يحتاج إليها المفسر

وأعني بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف.
اعلم أن معرفة ذلك من المهمّات المطلوبة لاختلاف مواقعها، ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [سبأ، الآية: ٢٤] فاستعملت (على) في جانب الحق، و (في) في جانب الضلال؛ لأنَّ صاحب الحق كأنه مستعلٍ يصرِّف نظره كيف شاء، وصاحب الباطل كأنه منغمسٌ في ظلام منخفض لا يدري أين يتوجه.

وقوله تعالى: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هذه إِلَى المدينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكم برِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ [الكهف، الآية: ١٩] عطف على الجُمل الأوَل بالفاء والأخيرة بالواو، لما انقطع نظام الترتّب؛ لأن التلطُّف غير مرتَّب على الإتيان بالطعام كما كان الإتيان به مترتباً على النظر فيه، والنظر فيه مترتباً على التوجّه في طلبه، والتوجه في طلبه مترتباً على قطع الجدال في المسألة عن مدة اللُّبث وتسليم العلم له تعالى.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ...﴾ [التوبة، الآية: ٦٠] الآية[١]. عدل عن اللام إلى (في) في الأربعة الأخيرة إيذاناً إلى أنهم أكثر

---

(١) وتتمتها: ﴿والمساكين والعاملين عليها والمؤلَّفة قلوبُهم وفي الرِّقاب والغارمين وفي سبيل الله وابنِ السبيل فريضةً من الله والله عليمٌ حكيم﴾. [المؤلفة قلوبهم: الذين أسلموا من جديد ولم يتمكن الإسلام في نفوسهم، أو الذين يرجى إسلامهم، ويرجى بإسلامهم إسلام غيرهم. في الرقاب: تحرير العبيد. الغارمين: جمع غارم، وهو من ركبته ديون بأسباب مباحة، وهو لا يملك وفاءها. ابن السبيل: المسافر الذي انقطعت به النفقة].

استحقاقاً للمتصدِّق عليهم بِمَنْ سبق ذكره باللَّام؛ لأن (في) للوعاء، فنبَّه باستعمالها على أنهم أحقَّاء بأن يجعلوا مظنَّة لوضع الصدقات فيهم، كما يوضع الشيء في وعائه مستقراً فيه.

وقال الفارسيّ: إنما قال: ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾، ولم يقل: وللرقاب، ليدلَّ على أن العبد لا يَمْلِك.

وعن ابن عباس قال: الحمد لله الذي قال: ﴿عَنْ صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون، الآية: ٥] ولم يقل: في صلاتهم.

وسيأتي ذكر كثير من أشباه ذلك.

وهذا سردها مرتبة على حروف المعجم، وقد أُفرد هذا النوع بالتصنيف خلائق من المتقدمين كالهرويّ في الأُزْهِيَة، والمتأخرين كابن أُمّ قاسم في [الجَنَى الداني].

(الهمـزة)

تأتي على وجهين:

(أحدهما): الاستفهام وحقيقته طلب الإفهام، وهي أصل أدواته، ومن ثم اختصت بأمور:

أحـدهـا: جواز حذفها كما سيأتي في النوع السادس والخمسين.

ثانيها: أنها ترد لطلب التصوّر والتصديق[1] بخلاف (هل) فإنها للتصديق خاصة، وسائر الأدوات للتصوُّر خاصة.

ثالثها: أنها تدخل على الإثبات، نحو: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً﴾ [يونس، الآية: ٢]. ﴿آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ﴾ [الأنعام، الآية: ١٤٣]. وعلى النفي، نحو ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ [الشرح، الآية: ١]. وتفيد حينئذ معنيين: أحدهما التَّذكُّر

---

(١) التصور: هو إدراك الفرد، والتصديق: هو إدراك النسبة بين طرفين. فإذا قلت: العالم حادث، فإدراك كلٍّ من العالم والحدوث على انفراد تصوّر، وإدراك النسبة والعلاقة بينهما تصديق.

والتنبيه كالمثال المذكور، وكقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ [الفرقان، الآية: ٤٥]، والآخر: التعجب من الأمر العظيم، كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وهم أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [البقرة، الآية: ٢٤٣] وفي كلا الحالين هي تحذير، نحو: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ [المرسلات، الآية: ١٦].

رابعها: تقديمها على العاطف تنبيهاً على أصالتها في التصدير، نحو: ﴿أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً﴾ [البقرة، الآية: ١٠٠]، ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى﴾ [الأعراف، الآية: ٩٧]. ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ﴾ [يونس، الآية: ٥١]. وسائر أخواتها يتأخر عنه، كما هو قياس جميع أجزاء الجملة المعطوفة، نحو: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ﴾ [المزمل، الآية: ١٧]. ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ [التكوير، الآية: ٢٦]. ﴿فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [الأنعام، الآية: ٩٥]. ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ﴾ [الأحقاف، الآية: ٣٥]. ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ﴾ [الأنعام، الآية: ٨١]. ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ﴾ [النساء، الآية: ٨٨].

خامسها: أنه لا يستفهم بها حتى يهجس في النفس إثبات ما يستفهم عنه، بخلاف (هل) فإنَّه لما لا يترجح عنده فيه نفي ولا إثبات. حكاه أبو حيّان عن بعضهم.

سادسها: أنها تدخل على الشرط، نحو: ﴿أفإن مِتّ فَهُمُ الخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء، الآية: ٣٤]. ﴿أفإنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ﴾ [آل عمران، الآية: ١٤٤] بخلاف غيرها.

وتخرج عن الاستفهام الحقيقي، فتأتي لمعان تذكر في النوع السابع والخمسين.

فائدة: إذا دخلت على (رأيت) امتنع أن تكون من رؤية البصر أو القلب، وصار بمعنى (أخبرني) وقد تبدل (هاءً)، وخرّج على ذلك قراءة قنبل ﴿هَأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ﴾ [آل عمران، الآية: ٦٦] بالقصر، وقد تقع في القسم، ومنه ما قرىء [المائدة، الآية: ١٠٦]: ﴿وَلَا نَكْتُم شَهَادَةً﴾ بالتنوين ﴿آللهِ﴾ بالمدّ.

(الثاني): من وجهي الهمزة أن تكون حرفاً ينادى به القريب، وجعل منه الفراء قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هو قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ﴾ [الزمر، الآية: ٩] على قراءة تخفيف الميم، أي يا صاحب هذه الصفات.

قال هشام: ويبعده أنه ليس في التنزيل نداء بغير يا، ويقربه سلامته من دعوى المجاز، إذ لا يكون الاستفهام منه تعالى على حقيقته، وَمِنْ دعوى كثرة الحذف إذ التقدير عند من جعلها للاستفهام: أمن هو قانت خير أم هذا الكافر. أي المخاطب بقوله: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً﴾ [الزمر، الآية: ٨]، فحذف شيئان: معادل الهمزة والخبر.

(أحــد)

قال أبو حاتم في كتاب [الزينة]: هو اسم أكمل من الواحد، ألا ترى أنك إذا قلت فلان لا يقوم له واحد، جاز في المعنى أن يقوم اثنان فأكثر، بخلاف قولك: لا يقوم له أحد.

وفي الأحد خصوصيةٌ ليست في الواحد؛ تقول: ليس في الدار واحد، فيجوز أن يكون من الدوابّ والطير والوحش والإنس، فيعمّ الناس وغيرهم، بخلاف ليس في الدار أحدٌ، فإنه مخصوص بالآدميين دون غيرهم.

قال: ويأتي الأحد في كلام العرب بمعنى الأوّل وبمعنى الواحد، فيستعمل في الإثبات وفي النفي، نحو: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص، الآية: ١] أي واحد، وأوّل: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ﴾ [الكهف، الآية: ١٩]، وبخلافهما فلا يستعمل إلا في النفي، تقول: ما جاءني من أحد، ومنه: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ [البلد، الآية: ٥] و﴿أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ [البلد، الآية: ٧] ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ [الحاقة، الآية: ٤٧]، ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ﴾ [التوبة، الآية: ٨٤]، وواحد يستعمل فيهما مطلقاً.

وأحد يستوي فيه المذكر والمؤنث، قال تعالى: ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [الأحزاب، الآية: ٣٢]. بخلاف الواحد، فلا يقال: كواحد من النساء، بل كواحدة، وأحد يصلح في الإفراد والجمع.

قلت: ولهذا وصف قوله تعالى: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [الحاقة: ٤٧] بخلاف الواحد.

والأحد له جمع من لفظه، وهو الأحدون والآحاد، وليس للواحد جمع من لفظه، فلا يقال: واحدون، بل اثنان وثلاثة.

والأحدُ ممتنع الدخول في الضرب والعدد والقسمة وفي شيء من الحساب، بخلاف الواحد. انتهى ملخصاً. وقد تحصَّل من كلامه بينهما سبعة فروق.

* * *

وفي [أسرار التنزيل] للبارزيّ في سورة الإخلاص: فإن قيل: المشهور في كلام العرب أنّ الأحد يستعمل بعد النفي، والواحد بعد الإثبات، فكيف جاء (أحدٌ) هنا بعد الإثبات؟

قلنا: قد اختار أبو عبيد أنهما بمعنى واحد، وحينئذ فلا يختصّ أحدهما بمكان دون الآخر، وإن غلب استعمال (أحد) في النفي، ويجوز أن يكون العدول هنا عن الغالب رعاية للفواصل. انتهى.

وقال الراغب في [مفردات القرآن]: أحد يستعمل على ضربين: أحدهما في النفي فقط، والآخر في الإثبات.

فالأول لاستغراق جنس الناطقين، ويتناول الكثير والقليل، ولذلك صحّ أن يقال: ما من أحد فاضلين. كقوله تعالى: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [الحاقة، الآية: ٤٧].

والثاني، على ثلاثة أوجه:

الأول: المستعمل في العدد مع العشرات نحو أحد عشر، أحد وعشرين.

والثاني: المستعمل مضافاً إليه بمعنى الأول، نحو: ﴿أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾ [يوسف، الآية: ٤١].

والثالث: المستعمل وصفاً مطلقاً، ويختص بوصف الله تعالى، نحو: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص، الآية: ١]، وأصله وحد، إلاّ أنّ وحَداً يستعمل في غيره. انتهى.

(إذْ)

ترد على أوجه:

(أحدها): أن تكون اسماً للزمن الماضي وهو الغالب، ثم قال الجمهور: لا تكون إلاّ ظرفاً، نحو: ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الذِينَ كَفَرُوا﴾ [التوبة، الآية: ٤٠]، أو مضافاً إليها الظرف نحو: ﴿إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران، الآية: ٨]، ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ﴾ [الزلزلة، الآية: ٤]، ﴿وأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ﴾ [الواقعة، الآية: ٨٤].

وقال غيرهم: تكون مفعولاً به، نحو: ﴿واذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلاً﴾ [الأعراف، الآية: ٨٦] وكذا المذكورة في أوائل القصص كلها مفعول به بتقدير: (اذكر).

وبدلاً منه، نحو: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ﴾ [مريم، الآية: ١٦]؛ فإذْ بدل اشتمال[١] من مريم، على حدّ البدل في: ﴿يَسأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [البقرة، الآية: ٢١٧]، ﴿اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِياءَ﴾ [المائدة، الآية: ٢٠]، أي اذكروا النعمة التي هي الجعل المذكور، فهي بدل كلٍّ من كلّ[٢]، والجمهور يجعلونها في الأول ظرفاً لمفعول محذوف، أي واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم قليلاً. وفي الثاني ظرفاً لمضاف إلى المفعول محذوف، أي واذكر قصة مريم، ويؤيد ذلك

---

(١) بدل الاشتمال: هو أن يكون بين المبدل والمبدل منه ملابسة بغير الجزئية، كالأمثلة المذكورة، فإن القتال ليس جزءاً من الشهر الحرام، ولكن الشهر الحرام مشتمل عليه إذا وقع فيه.

(٢) وبدل الكل من الكل: هو عبارة عمّا يكون فيه المبدل عين المبدل منه، كالمثال المذكور، وكقوله تعالى: ﴿إنّ للمتقين مفازاً. حدائق وعناباً﴾ فحدائق وأعناباً بدل من قوله ﴿مفازاً﴾ بدل كل من كل.

التصريحُ به في: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً﴾ [آل عمران، الآية: ١٠٣].

وذكر الزمخشريّ أنها تكون مبتدأ، وخرج عليه قراءة بعضهم: (لَمِنْ مَنِّ الله عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)[١] قال: التقدير: (منه إذ بعث)، فإذا في محلّ رفع، كإذا في قولك: أَخطبُ ما يكون الأمير إذا كان قائماً، أي لَمِنْ مَنِّ الله على المؤمنين وقت بعثه. انتهى. قال ابن هُشام: ولا نَعْلَمُ بذلك قائلاً.

وذكر كثير أنها تخرج عن المضيّ إلى الاستقبال، نحو ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة، الآية: ٤]، والجمهور أنكروا ذلك، وجعلوا الآية من باب: ﴿وَنفِخَ في الصُّور﴾ [الكهف، الآية: ٩٩]، أعني من تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة الماضي الواقع.

واحتج المثبتون ـ منهم ابن مالك ـ بقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * إِذِ الأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ [غافر، الآية: ٧٠، ٧١] فإن (يعلمون) مستقبل لفظاً ومعنى، لدخول حرف التنفيس عليه، وقد عمل في (إذ) فيلزم أن تكون بمنزلة (إذا).

وذكر بعضهم أنها تأتي في الحال، نحو: ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يونس، الآية: ٦١] أي حين تفيضون فيه.

فائدة: أخرج ابنُ أبي حاتم من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك قال: ما كان في القرآن (إن) بكسر الألف فلم يكن، وما كان (إذ) فقد كان.

(الوجه الثاني): أن تكون للتعليل، نحو ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [الزخرف، الآية: ٣٩]. أي ولن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب، لأجل ظلمكم في الدنيا.

وهلْ هي حرف بمنزلة لام العلة، أو ظرف بمعنى وقت، والتعليل

---

(١) وهي قراءة شاذة، والقراءة المتواترة: ﴿لقَدْ مَنَّ اللّه على المؤمنين. . .﴾ [آل عمران: ١٦٤].

مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ؟ قولان، المنسوب إلى سيبويه الأول.

وعلى الثاني: في الآية إشكال، لأن (إذ) لا تبدل من اليوم لاختلاف الزمانين، ولا تكون ظرفاً لـ (ينفع) لأنه لا يعمل في ظرفين، ولا لـ (مشتركون) لأن معمول خبر (إنّ) وأخواتها لا يتقدم عليها، ولأن معمول الصِّلة لا يتقدم على الموصول، ولأن اشتراكهم في الآخرة، لا في زمن ظلمهم.

وممّا حمل على التعليل: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ [الأحقاف، الآية: ١١]. ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ﴾ [الكهف، الآية: ١٦]. وأنكر الجمهور هذا القسم، وقالوا: التقدير: (بعد إذ ظلمتم).

وقال ابن جنّي: راجعت أبا عليّ مراراً في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ..﴾ الآية، مستشكلاً إبدال (إذ) من (اليوم)، وآخر ما تحصّل منه: أن الدنيا والآخرة متّصلتان، وأنهما في حكم الله سواء، فكأنَّ اليوم ماضٍ. انتهى.

(الوجه الثالث): التوكيد، بأن تحمل على الزيادة. قاله أبو عبيدة، وتبعه ابن قتيبة، وحملا عليه آيات منها: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ [البقرة، الآية: ٣٠].

(الرابع): التحقيق كقد، وحملت عليه الآية المذكورة. وجعل مـ السُّهيلي قوله: ﴿بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران، الآية: ٨٠]، قال ابن هشام: وليس القولان بشيء.

مسألة:

تلزم إذْ الإضافة إلى جملة: إما اسمية نحو: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ﴾ [الأنفال، الآية: ٢٦]. أو فعلية فعلها ماض لفظاً ومعنى، نحو: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ [البقرة: ٣٠]. ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾ [التوبة، الآية: ١٢٤]. أو معنى لا لفظاً نحو: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب، الآية: ٣٧]. وقد اجتمعت الثلاثة في قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ [التوبة،

الآية: ٤٠]. وقد تحذف الجملة للعلم بها، ويعوّض عنها التنوين، وتكسر الذّال لالتقاء الساكنين، نحو: ﴿ويَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الروم، الآية: ٤]. ﴿وأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ﴾ [الواقعة، الآية: ٨٤].

وزعم الأخفش أنَّ (إذ) في ذلك معربة، لزوال افتقارها إلى الجملة، وأن الكسرة إعرابٌ؛ لأن اليوم والحين مضافان إليها. ورُدّ بأن بناءها لوضعها على حرفين، وبأنَّ الافتقارَ باقٍ في المعنى، كالموصول تحذف صلته.

(إذا)

على وجهين:

(أحدهما): أن تكون للمفاجأة، فتختص بالجمل الاسمية، ولا تحتاج لجواب، ولا تقع في الابتداء، ومعناها الحال لا الاستقبال، نحو: ﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ [طه، الآية: ٢٠]، ﴿فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ﴾ [يونس، الآية: ٢٣]، ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾ [يونس، الآية: ٢١].

قال ابن الحاجب: ومعنى المفاجأة حضور الشيء معك في وصفٍ من أوصافك الفعلية، تقول: خرجتُ فإذا الأسد بالباب، فمعناه: حضور الأسد معكَ في زمن وصفك بالخروج أو في مكان خروجك. وحضورُه معك في مكان خروجك ألصق بك من حضوره في خروجك، لأن ذلك المكان يخصّك دون ذلك الزمان، وكلما كان ألصق كانت المفاجأة فيه أقوى.

واختلف في (إذا) هذه:

فقيل: إنها حرف، وعليه الأخفش، ورجّحه ابن مالك.

وقيل: ظرفُ مَكان، وعليه المبرّد ورجّحه ابن عصفور.

وقيل: ظرفُ زمانٍ، وعليه الزّجاج ورجّحه الزّمخشريّ، وزعم أن عاملها فعل مقدّر مشتق من لفظ المفاجأة، قال: التقدير: ثم إذا دعاكم فاجأتم الخروج في ذلك الوقت[1]. ثُمّ قال ابن هشام: ولا يُعرَف ذلك لغيره، وإنما

(١) الظاهر أنه يتكلم عن قوله تعالى: ﴿ثم إذا دعاكم دعوةً من الأرض إذا أنتم تَخْرُجون﴾ [الروم، الآية: ٢٥].

يعرف ناصبها عندهم الخبر المذكور أو المقدَّر، قال: ولم يقع الخبر معها في التنزيل إلاّ مصرَّحاً به.

(الثاني): أن تكون لغير المفاجأة، فالغالب أن تكون ظرفاً للمستقبل مضمّنة معنى الشرط، وتختصّ بالدخول على الجمل الفعلية، وتحتاج لجواب، وتقع في الابتداء عكس الفجائية.

والفعل بعدها: إمّا ظاهر، نحو: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ﴾ [النصر، الآية: ١]، أو مقدر، نحو: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ [الانشقاق، الآية: ١].

وجوابها إما فعل، نحو: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ﴾ [غافر، الآية: ٧٨]. أو جملة اسمية مقرونة بالفاء، نحو: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ * فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ [المدثر، الآية: ٨، ٩]، ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ﴾ [المؤمنون، الآية: ١٠١]. أو فعلية طلبية كذلك، نحو: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [النصر، الآية: ٣][1]، أو اسمية مقرونة بإذا الفجائية، نحو: ﴿إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الروم، الآية: ٢٥]، ﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الروم، الآية: ٤٨].

وقد يكون مقدراً لدلالة ما قبله عليه، أو لدلالة المقام، وسيأتي في أنواع الحذف.

وقد تخرج (إذا) عن الظرفية، قال الأخفش في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا﴾ [الزمر، الآية: ٧١]: إنَّ إذا جُرّ بحتى.

وقال ابن جنّي في قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ...﴾ [الواقعة، الآية: ١] الآية، فيمن نصب: ﴿خَافِضَةً رَافِعَةً﴾ [الواقعة، الآية: ٣]. إنَّ إذا الأولى مبتدأ والثانية خبر، والمنصوبان حالان، وكذا جملة ليس ومعمولاها. والمعنى: وقت وقوع الواقعة - خافضة لقوم رافعةً لآخرين - هو وقت رجّ الأرض.

---

(١) فهذه الجملة جواب لقوله تعالى: ﴿إذا جاء نصرُ الله والفتحُ﴾.

والجمهّور أنكروا خروجها عن الظرفية، وقالوا في الآية الأولى: إنّ (حتّى) حرف ابتداء، داخل على الجملة بأسرها ولا عمل له، وفي الثانية: إنّ (إذا) الثانية بدل من الأولى، والأولى ظرف وجوابها محذوف لفهم المعنى، وحسّنه طولُ الكلام، وتقديره بعد إذا الثانية: أي انقسمتم أقساماً، وكنتم أزواجاً ثلاثة.

وقد تخرج عن الاستقبال:

فترد للحال، نحو: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ [الليل، الآية: ١]، فإن الغشيان مقارن لِلَّيْل: ﴿وَالنَّهَارِ إذا تَجَلَّى﴾ [الليل، الآية: ٢]، ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ [النجم، الآية: ١].

وللماضي، نحو: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً...﴾ [الجمعة، الآية: ١١]، فإن الآية نزلت بعد الرؤية والانفضاض، وَكَذَا قوله تعالى: ﴿وَلاَ عَلَى الذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ [التوبة، الآية: ٩٢]، ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْس﴾ [الكهف، الآية: ٩٠]، ﴿حَتَّى إِذَا سَاوَىَ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾ [الكهف، الآية: ٩٦].

وقد تخرج عن الشرطية، نحو: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى، الآية: ٣٧]، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيِ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ [الشورى، الآية: ٣٩]، فإذا في الآيتين ظرف لخبر المبتدأ بعدها، ولو كانت شرطية ـ والجملة الاسمية جواب ـ لاقترنت بالفاء. وقول بعضهم: إنه على تقديرها، مردود بأنّها لا تحذف إلاّ لضرورة. وقول آخر: إن الضمير توكيد لا مبتدأ، وأنّ ما بعده الجواب، تعسّف. وقول آخر: جوابها محذوف مدلول عليه بالجملة بعدها، تكلّفٌ من غير ضرورة.

تنبيهات:

(الأول): المحققون على أنّ ناصب إذا شرطها، والأكثرون أنه ما في جوابها من فعل أو شبهه.

(الثاني): قد تستعمل إذا للاستمرار في الأحوال الماضية والحاضرة

والمستقبلة، كما يستعمل الفعل المضارع لذلك؛ ومنه: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة، الآية: ١٤]، أي هذا شأنهم أبداً، وكذا قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ﴾ [النساء، الآية: ١٤٢].

(الثالث): ذكر ابن هشام في [المغني]: (إذ ما) ولم يذكر (إذا ما) وقد ذكرها الشيخ بهاء الدين السبكيّ في [عروس الأفراح] في أدوات الشرط.

فأمَّا (إذ ما) فلم تقع في القرآن، ومذهب سيبويه أنها حرف. وقال المبرِّد وغيره: إنها باقية على الظرفية، وأمَّا (إذا ما) فوقعت في القرآن في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا﴾ [الشورى، الآية: ٣٧]، ﴿إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ [التوبة، الآية: ٩٢]، ولم أرَ من تعرّض لكونها باقية على الظرفية أو محوَّلة إلى الحرفية. ويحتمل أن يجري فيها القولان في (إذ ما). ويحتمل أن يُجزَم ببقائها على الظرفية، لأنها أبعد عن التركيب، بخلاف (إذ ما).

(الرابع): تختصّ (إذا) بدخولها على المتيقَّن والمظنون والكثير الوقوع، بخلاف (إنْ) فإنها تستعمل في المشكوك والموهوم والنادر؛ ولهذا قال تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا﴾ ثم قال: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ [المائدة، الآية: ٦]، فأتى بإذا في الوضوء لتكرره وكثرة أسبابه، وبإن في الجنابة لندرة وقوعها بالنسبة إلى الحدَث. وقال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا﴾ [الأعراف، الآية: ١٣١] ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [الروم، الآية: ٣٦]. أتى في جانب الحسنة بإذا، لأن نعم الله على العباد كثيرة ومقطوع بها، وبإن في جانب السَّيِّئة لأنها نادرة الوقوع ومشكوك فيها.

نعم أشكل على هذه القاعدة آيتان: الأولى قوله تعالى: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ﴾ [آل عمران، الآية: ١٥٨]، ﴿أَفَإِن مَّاتَ﴾ [آل عمران، الآية: ١٤٤]، فأتى بإن مع أنَّ الموتَ محقَّق الوقوع. والأخرى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِم

يُشْرِكُونَ﴾(1) [الروم، الآية: ٣٣] فأتى بإذا في الطرفين.

وأجاب الزمخشريّ عن الأولى: بأن الموت لمّا كان مجهول الوقت أُجْرِيَ مجرى غير المجزوم.

وأجاب السّكّاكي عن الثانية: بأنه قصد التوبيخ والتقريع، فأتى بإذا ليكون تخويفاً لهم، وإخباراً بأنهم لا بدَّ أن يمسّهم شيء من العذاب، واستفيد التقليل من لفظ (المسّ) وتنكير ﴿ضرّ﴾.

وأما قوله تعالى: ﴿وَإذا أَنْعَمْنَا على الإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأى بِجَانِبِهِ وإذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ [فصلت، الآية: ٥١] فأُجيبَ عنه بأن الضمير في ﴿مسه﴾ للمعرض المتكبر، لا لمطلق الإنسان. ويكون لفظ ﴿إذا﴾ للتنبيه على أن مثل هذا المعرض يكون ابتلاؤه بالشَّرِّ مقطوعاً به.

وقال الخُوَيِّي: الذي أظنُّه أنّ (إذا) يجوز دخولها على المتيقّن والمشكوك، لأنها ظرف وشرط، فبالنظر إلى الشرط تدخل على المشكوك، وبالنظر إلى الظرف تدخل على المتيقّن كسائر الظروف.

(الخامس): خالفت (إذا) (إنْ) أيضاً في: إفادة العموم، قال ابن عصفور: فإذا قلت: إذا قام زيد قام عمرو، أفادت: أنَّه كلما قام زيد قام عمرو. قال: هذا هو الصحيح. وفي: أنَّ المشروط بها إذا كان عدماً يقع الجزاء في الحال، وفي (إنْ) لا يقع حتى يتحقق اليأس من وجوده. وفي: أن جزاءها مستعقِب لشرطها على الاتصال، لا يتقدَّم ولا يتأخَّر، بخلاف (إن). وفي: أنَّ مدخولها لا تجزمه، لأنها لا تتمخض شرطاً.

خاتمة: قيل: قد تأتي إذا زائدة، وخرّج عليه: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ [الانشقاق، الآية: ١]، اي انشقت السماء، كما قال: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ [القمر، الآية: ١].

(إذاً):

قال سيبويه: معناها الجواب والجزاء، فقال الشلوبين: في كل موضع، وقال الفارسيّ: في الأكثر. والأكثر أن تكون جواباً لإنْ أوْ لَوْ، ظاهرتين أو مقدَّرتين.

---

(١) في المطبوع: ﴿فرحوا بها﴾ بدل قوله ﴿إذا فريق منهم بربهم يشركون﴾ وهو خطأ.

قال الفرَّاء: وحيث جاءت بعدها اللام فقبلها (لَوْ) مقدرةً إن لم تكن ظاهرة، نحو: ﴿إذاً لَذَهَبَ كُلّ إلَهٍ بما خَلَق﴾ [المؤمنون، الآية: ٩١][١].

وهي حرف ينصب المضارعَ، بشرط تصديرها واستقباله، واتصالها أو انفصالها بالقسم أو بلا النافية.

قال النحاة: وإذا وقعت بعد الواو والفاء جاز فيها الوجهان، نحو: ﴿وَإِذاً لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ﴾ [الإسراء، الآيـة: ٧٦]، ﴿فَإِذاً لَا يُؤْتُـونَ النَّاس﴾ [النساء، الآية: ٥٣]. وقرىء ـ شاذّاً ـ بالنصب فيهما.

وقال ابن هشام: التحقيق أنه إذا تقدمها شرط وجزاء وعطفت، فإن قدُرت العطف على الجواب جزمت وبطل عمل إذاً، لوقوعها حشواً. أو على الجملتين جميعاً: جاز الرفع والنصب. وكذا إذا تقدمها مبتدأ خبره فعل مرفوع، إن عطفت على الفعليَّة رفعت، أو الإسمية فالوجهان.

وقال غيره: (إذاً) نوعان:

الأول: أن تدل على إنشاء السببية والشرط، بحيث لا يفهم الارتباط من غيرها، نحو: أزورك غداً، فتقول: إذاً أكرمَك. وهي في هذا الوجه عاملة تدخل على الجمل الفعلية، فتنصب المضارع المستقبلَ المتصل إذا صدّرت.

والثاني: أن تكون مؤكدة لجواب ارتبط بمقدّم، أو منبّهةً على مسبّب حصل في الحال، وهي حينئذ غير عاملة؛ لأنَّ المؤكدات لا يعتمد عليها، والعامل يعتمد عليه، نحو: إن تأتني إذاً آتيك، والله إذاً لأفعلنَّ. ألا ترى أنها لو سقطت لفُهم الارتباط.

وتدخل هذه على الاسمية، فتقول: إذاً أنا أكرمك. ويجوز توسّطها وتأخرها. ومن هذا قوله تعالى: ﴿وَلَئِن اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلم إنَّكَ إذاً﴾ [البقرة، الآية: ١٤٥] فهي مؤكدة للجواب، مرتبطة بما تقدم.

---

(١) أول الآية: ﴿ما اتخذ اللَّهُ مِنْ ولدٍ وما كانَ معه مِنْ إلَه إذاً لذهب...﴾ فالتقدير ـ والله أعلم ـ لو كان معه من إله إذاً لذهب..

تنبيهان:

(الأول): سمعت شيخنا العلامة الكافيجي يقول في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَراً مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذاً لَخَاسِرُونَ﴾ [المؤمنون، الآية: ٣٤]: ليست إذاً هذه الكلمة المعهودة، وإنما هي (إذا) الشرطية، حذفت جملتها التي تضاف إليها، وعوّض عنها بالتنوين كما في يومئذٍ. وكنت أستحسن هذا جدّاً، وأظن أن الشيخ لا سلف له في ذلك. ثم رأيت الزركشيّ قال في [البرهان] بعد ذكره لإذاً المعنيين السابقين:

وذكر لها بعض المتأخرين معنى ثالثاً، وهي أن تكون مركّبة من (إذا) التي هي ظرف زمن ماض، ومن جملة بعدها تحقيقاً أو تقديراً، لكن حذفت الجملة تخفيفاً؛ وأبدل منها التنوين، كما في قولهم في حينئذ، وليست هذه الناصبة للمضارع، ولأنّ تلك تختصّ به ولذا عملت فيه، ولا يعمل إلاّ ما يختصّ، وهذه لا تختص، بل تدخل على الماضي، كقوله تعالى: ﴿وإذاً لآتَيْنَاهُمْ﴾ [النساء، الآية: ٦٧]، ﴿إذاً لأمْسَكْتُمْ﴾ [الإسراء، الآية: ١٠٠]، ﴿إذاً لأذقناكَ﴾ [الإسراء، الآية: ٧٥] وعلى الاسم نحو: ﴿وإنَّكُمْ إذاً لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [الشعراء، الآية: ٤٢] قال: وهذا المعنى لم يذكره النُحاة، لكنه قياس ما قالوه في (إذ).

وفي [التذكرة] لأبي حيّان: ذكر لي علم الدين القمنيّ: أنَّ القاضي تقي الدين بن رزين كان يذهب إلى أن (إذاً) عوض من الجملة المحذوفة، وليس هذا قول نحويّ.

وقال الخُوَيِّي: وأنا أظن أنه يجوز أن تقول ـ لمن قال: أنا آتيك ـ إذاً أكرمُك، بالرفع، على معنى: إذا أتيتني أكرمُك، فحذفت أتيتني، وعوضت التنوين من الجملة، فسقطت الألف لالتقاء الساكنين. قال: ولا يقدح في ذلك اتفاق النحاة على أن الفعل في مثل ذلك منصوب بإذاً، لأنهم يريدون بذلك ما إذا كانت حرفاً ناصباً له، ولا ينفي ذلك رفع الفعل بعدها إذا أريد بها (إذا) الزمانية، معوّضاً من جملتها التنوين، كما أن منهم مَنْ يجزم ما بعد (مَنْ) إذا جعلها شرطية، ويرفعه إذا أريد بها الموصولة. انتهى.

فهؤلاء قد حاموا حوْل ما حام عليه الشيخ، إلاَّ أنه ليس أحدٌ منهم مِن المشهورين بالنحو، وممن يعتمد قوله فيه. نعم ذهب بعض النحاة إلى أنَّ أصل (إذاً) الناصبة اسم، والتقدير في: إذا أكرمَكَ: إذا جئتني أكرمك، فحذفت الجملة وعوِّض منها التنوين، وأضمرت (أن).

وذهب آخرون إلى أنها حرف، مركَّبة من (إذ) و(إن). حكى القولين ابنُ هشام في المغني.

(التنبيه الثاني): الجمهور على أن (إذاً) يُوقف عليها بالألف المبدلة من النون، وعليه إجماع القراء، وجوّز قوم - منهم المبرِّد والمازنيّ في غير القرآن - الوقوف عليها بالنون، كلنْ وإنْ، وينبني على الخلاف في الوقوف عليها كتابتها: فعلى الأوَّل تكتب بالألف كما رُسمت في المصاحف، وعلى الثاني بالنوّن.

وأقول: الإجماع في القرآن على الوقف عليها، وكتابتها بالألف دليل على أنها اسم منوّن لا حرف آخره نون، خصوصاً أنها لم تقع فيه ناصبة للمضارع، فالصواب إثبات هذا المعنى لها، كما جنح إليه الشيخ ومَنْ سبق النقل عنه.

(أف):

كلمة تستعمل عند التضجّر والتكرّه.

وقد حكى أبو البقاء في قوله تعالى: ﴿فَلا تَقُلْ لَهُمَا أفٍّ﴾ [الإسراء، الآية: ٢٣] قولين:

(أحدهما): أنه اسم لفعل الأمر، أي كبَّ واترك.

(والثاني): أنه اسم لفعل ماض، أي كَرهت وتضجّرت.

وحكى غيره ثالثاً: أنه اسم لفعل مضارع، أي أتضجر منكما.

وأما قوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿أُفٍّ لَكُمْ﴾ [الأنبياء، الآية: ٦٧]، فأحاله أبو البقاء على ما سبق في الإسراء، ومقتضاه تساويهما في المعنى.

وقال العُزَيزيّ في غريبه: هنا، أي بئساً لكم.
وفسر صاحب الصحاح: أفٍّ بمعنى قذراً.
وقال في [الارتشاف]: أُفٌّ، أتضجّر.

وفي [البسيط]: معناه التضجُّر، وقيل الضجر، وقيل: تضجَّرت، ثم حكى فيها تسعاً وثلاثين لغة.

قلت: قرىء منها في السبع ﴿أُفِّ﴾ بالكسر بلا تنوين، و﴿أُفٍّ﴾ بالكسر والتنوين، و﴿أُفَّ﴾ بالفتح بلا تنوين، وفي الشاذ ﴿أُفُّ﴾ بالضم منوّناً وغير منوّن، و﴿أُفْ﴾ بالتخفيف.

أخرج ابن أبي حاتم، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾ قال: لا تقذرهما.

وأخرج عن أبي مالك قال: هو الرديء من الكلام.

(أل):

على ثلاثة أوجه:

(أحدها): أن تكون اسماً موصولاً بمعني الَّذي وفروعه، وهي الداخلة على أسماء الفاعلين والمفعولين، نحو: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ. . .﴾ [الأحزاب، الآية: ٣٥] إلى آخر الآية، ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ. .﴾ [التوبة ١١٢] الآية.

وقيل: هي حينئذ حرف تعريف، وقيل: موصول حرفيّ.

(الثاني): أن تكون حرف تعريف، وهي نوعان: عهديَّة وجنسيَّة.

وكل منهما على ثلاثة أقسام:

فالعهدية: إما أن يكون مصحوبُهَا معهوداً ذِكرياً، نحو: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً * فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ [المزمل، الآية: ١٥، ١٦]. ﴿فيها مِصْبَاحٌ المصباحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ﴾ [النور، الآية: ٣٥]. وضابط هذه أن يسدّ الضمير مسدّها مع مصحوبها.

أو معهوداً ذهنياً، نحو: ﴿إذ هُمَا في الْغَارِ﴾ [التوبة، الآية: ٤٠]، ﴿إذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح، الآية: ١٨].

أو معهوداً حضورياً، نحو: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة، الآية: ٣]. ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَات﴾ [المائدة، الآية: ٥]. قال ابن عصفور: وكذا كل واقعة بعد اسم الإشارة، أو أيْ في النداء، وإذا الفجائية، أو في اسم الزمان الحاضر نحو: الآن.

والجنسية: إما لاستغراق الأفراد وهي التي تَخلفها (كُلُّ) حقيقةً، نحو: ﴿وَخُلِقَ الإِنْسَان ضَعِيفاً﴾ [النساء، الآية: ٢٨]، ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ والشَّهَادَةِ﴾ [الرعد، الآية: ٩]. ومن دلائلها صحة الاستثناء من مدخولها، نحو: ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الذِينَ آمَنُوا﴾ [العصر، الآية: ٢، ٣]. ووصفه بالجمع، نحو: ﴿أَوِ الطِّفْلِ الذينَ لَمْ يَظْهَروا﴾ [النور، الآية: ٣١].

وإما لاستغراق خصائص الأفراد، وهي التي تخلفها (كلّ) مجازاً، نحو: ﴿ذلك الكتاب﴾ [البقرة، الآية: ٢] أي الكتاب الكامل في الهداية الجامع لصفات جميع الكتب المنزلة وخصائصها.

وإمّا لتعريف الماهيّة والحقيقة والجنس، وهي التي لا تخلفها (كلّ) لا حقيقة ولا مجازاً، نحو: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كلَّ شَيء حَيّ﴾، [الأنبياء، الآية: ٣٠] ﴿أولَئِكَ الذِينَ آتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ والْحُكْم والنبوَّة﴾ [الأنعام، الآية: ٨٩].

وقيل: والفرق بين المعرَّف بأل وبين اسم الجنس النكرة هو الفرق بين المقيَّد والمطلق؛ لأن المعرَّف بها يدلُّ على الحقيقة بقيد حضورها في الذهن، واسم الجنس النكرة يدلُّ على مطلق الحقيقة لا باعتبار قيد.

(الثالث): أن تكون زائدة، وهي نوعان:

لازمة كالتي في الموصولات، على القول بأن تعريفها بالصلة، وكالتي في الأعلام المقارنة لنقلها كاللَّات والعزَّى، أو لغلَبتها: كالبيت للكعبة والمدينة لطيبة والنجم للثريّا، وهذه في الأصل للعهد.

أخرج ابن أبي حاتم، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿والنَّجْمِ إذَا هَوَى﴾ [النجم، الآية: ١] قال: الثريَّا.

وغير لازمة: كالواقعة في الحال، وخرَّج عليه قراءة بعضهم: ﴿لَيَخْرُجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ﴾ [المنافقون، الآية: ٨]، بفتح الياء[١]، أي ذليلاً، لأن الحال واجبة التنكير، إلَّا أنَّ ذلك غير فصيح، فالأحسن تخريجها على حذف مضاف، أي خروج الأذلّ، كما قدَّره الزمخشري.

مسألة: اختلف في (أل) في اسم الله تعالى: فقال سيبويه: هي عوض من الهمزة المحذوفة، بناء على أن أصله (إلّه)، دخلت (أل) فنقلت حركة الهمزة إلى اللام ثم أُدغمت. قال الفارسيّ: ويدلُّ على ذلك قطع همزها ولزومها.

وقال آخرون: هي مزيدة للتعريف تفخيماً وتعظيماً، وأصل (إلّه) (لاه).

وقال قوم: هي زائدة لازمة لا للتعريف.

وقال بعضهم: أصله هاء الكتابة؛ زيدت فيه لام المِلْكِ، فصار (له) ثم زيدت (أل) تعظيماً؛ وفخَّموه توكيداً.

وقال الخليل وخلائق[٢]: هي من بنية الكلمة، وهو اسم علم لا اشتقاق له ولا أصل.

خاتمة: أجاز الكوفيُّون وبعض البصريين وكثير من المتأخرين نيابة (ال) عن الضمير المضاف إليه، وخرَّجوا على ذلك: ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات، الآية: ٤١][٣] والمانعون يقدِّرون (له).

وأجاز الزمخشريّ نيابتها عن الظاهر[٤] أيضاً، وخرج عليه ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ

(١) وهي قراءة شاذة، والمتواترة ﴿لَيُخْرِجنّ..﴾ بضم الياء.

(٢) أي وعدد كثير من العلماء.

(٣) أي التقدير: فإن الجنة هي مأواه. فنابت (ال) عن الضمير.

(٤) الظاهر هو ما يقابل المضمر، أو الضمير.

الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة، الآية: ٣١]، فإنّ الأصل أسماء المسمّيات.

(أَلَا): بالفتح والتخفيف، وردت في القرآن على أوجه:

(أحدها): للتنبيه، فتدلُّ على تحقيق ما بعدها. قال الزمخشريّ: ولذلك قلّ وقوعُ الجمل بعدها إلّا مصدَّرة بنحو ما يُتلقّى به القسم، وتدخل على الاسمية والفعلية، نحو: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾ [البقرة، الآية: ١٣]، ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ﴾ [هود، الآية: ٨].

قال في المغْني: ويقول المعربون فيها: حرف استفتاح، فيبينون مكانها ويهملون معناها، وإفادتُها التحقيق من جهة تركيبها من الهمزة ولا، وهمزة الاستفهام إذا دخلتْ على النفي أفادت التحقيق: نحو ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ﴾ [القيامة، الآية: ٤٠].

(الثاني والثالث): التحضيض والعرض، ومعناهما طلب الشيء، لكن الأوّل طلبٌ بحثٌ، والثاني طلب بلين. وتختص فيهما بالفعلية، نحو: ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا﴾ [التوبة، الآية: ١٣]، ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ﴾ [الشعراء، الآية: ١١]، ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ [الذاريات، الآية: ٢٧]، ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغفِرَ الله لَكُمْ﴾ [النور، الآية: ٢٢].

(أَلَّا):

بالفتح والتشديد، حرف تحضيض؛ لم يقع في القرآن لهذا المعنى فيما أعلم، إلّا أنه يجوز عندي أن يخرّج عليه قوله: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لله﴾ [النمل، الآية: ٢٥]. وأما قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ﴾ [النمل، الآية: ٣١] فليست هذه، بل هي كلمتان: أنَّ الناصبة ولا النافية، أو أن المفسرة ولا الناهية.

(إلّا): بالكسر والتشديد على أوْجه:

(أحدها): الاستثناء متصلاً، نحو: ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً﴾ [البقرة، الآية: ٢٤٩] ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [النساء، الآية: ٦٦]. أو منقطعاً؛ نحو: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾ [الفرقان، الآية: ٥٧]، ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى﴾

[الليل، الآية: ١٩، ٢٠].

(الثاني): بمعنى غير، فيوصف بها وبتاليها جمعٌ منكرٌ أو شبهه، ويعرَب الاسم الواقع بعدها بإعراب غير، نحو: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلهة إلَّا الله لَفَسَدَتا﴾ [الأنبياء الآية: ٢٢]، فلا يجوز أن تكون هذه الآيةَ للاستثناء؛ لأن ﴿آلهة﴾ جمع منكَّر في الإثبات، فلا عموم له، فلا يصحّ الاستثناء منه، ولأنه يصير المعنى حينئذ: لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا، وهو باطل باعتبار مفهومه(١).

(الثالث): أن تكون عاطفة بمنزلة الواو في التشريك، ذكره الأخفش والفرَّاء وأبو عبيدة، وخرَّجوا عليه: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّة إلَّا الذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [البقرة، الآية: ١٥٠]، ﴿لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ * إلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ﴾ [النمل، الآية: ١٠، ١١]، أي ولا الذين ظلموا ولا من ظلم. وتأوّلهما الجمهور على الاستثناء المنقطع.

(الرابع): بمعنى (بل)، ذكره بعضهم، وخرَّج عليه: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * إلَّا تَذْكِرَةً﴾ [طه، الآية: ٢، ٣] أي بل تذكِرة.

(الخامس): بمعنى (بدَل)، ذكره ابن الصائغ، وخرَّج عليه ﴿آلِهةٌ إلَّا الله﴾ أي بدل الله أو عوضه، وبه يخرج عن الإشكال المذكور في الاستثناء وفي الوصف بإلَّا من جهة المفهوم.

وغلِط ابن مالك، فعدَّ من أقسامها نحو: ﴿إلَّا تَنْصرُوه فَقَدْ نصرَهُ الله﴾ [التوبة، الآية: ٤٠] وليست منها، بل هي كلمتان: إن الشرطية ولا النافية.

فائدة: قال الرّمّانيّ في تفسيره: معنى إلَّا اللازم لها الاختصاص بالشيء دون غيره، فإذا قلت: جاءني القوم إلَّا زيداً. فقد اختصصت زيداً بأنه لم يجيء، وإذا قلت: ما جاءني إلَّا زيد، فقد اختصصته بالمجيء، وإذا قلت ما جاءني زيد إلَّا راكباً، فقد اختصصته بهذا الحالة دون غيرها من المشي والعدْو ونحوه.

(١) لأن مفهومه: لو كان فيهما آلهة في جملتهم الله لا تفسدان، وهذا المعنى باطل، لأن المراد: لو كان في السماوات والأرض إله مع الله تعالى لفسدتا.

(الآن): اسم للزمن الحاضر، وقد يستعمل في غيره مجازاً. وقال قوم: هي مَحَلٌ للزمانين، أيْ ظرف للماضي وظرف للمستقبل، وقد يُتجوَّز بها عمَّا قرب من أحدهما.

وقال ابن مالك: لوقت حضر جميعه، كوقت فعل الإنشاء حال النطق به أو بعضه نحو: ﴿الآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ﴾ [الأنفال، الآية: ٦٦]، ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَصَداً﴾ [الجن، الآية: ٩] قال: وظرفيته غالبة لا لازمة.

واختلف في (أل) التي فيه، فقيل: للتعريف الحضوريّ، وقيل: زائدة لازمة.

(إلى): حرف جرّ له معان:

أشهرها: انتهاء الغاية زماناً، نحو ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة، الآية: ١٨٧]. أو مكاناً، نحو: ﴿إِلَى المسجد الأَقْصَى﴾ [الإسراء، الآية: ١].

أو غيرهما، نحو: ﴿وَالأَمْرُ إِلَيْكِ﴾ [النمل، الآية: ٣٣]، أي منتهٍ إليك، ولم يذكر لها الأكثرون غير هذا المعنى.

وزاد ابن مالك وغيره تبعاً للكوفيين معانِيَ أُخَر:

منها: المعيّة، وذلك إذا ضَمَمْتَ شيئاً إلى آخر في الحكم به أو عليه أو التعلّق، نحو: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ﴾ [آل عمران، الآية: ٥٢]، ﴿وَأيديَكم إِلَى المَرَافِقِ﴾ [المائدة، الآية: ٦]، ﴿وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء، الآية: ٢].

قال الرَّضي: والتحقيق أنها للانتهاء، أي مضافة إلى المرافق، وإلى أموالكم.

وقال غيره: ما ورد من ذلك مؤوّل على تضمين العامل وإبقاء (إلى) على أصلها، والمعنى في الآية الأولى: مَنْ يضيف نصرته إلى نصرة الله؟ أو مَنْ ينصرني حال كوني ذاهباً إلى الله.

ومنها: الظرفية كفي، نحو: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [النساء، الآية: ٨٧] أي فيه، ﴿هَل لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى﴾ [النازعات، الآية: ١٨] أي في أنْ.

ومنها: مرادفة اللام، وجعل منه: ﴿وَالأَمْرُ إِلَيْكِ﴾ أي لكِ. وتقدَّم أنه من الانتهاء.

ومنها: التبيين، قال ابن مالك: وهي المبينة لفاعليَّة مجرورها بعدما يفيد حبّاً أو بغضاً، من فعل تعجب أو اسم تفضيل، نحو: ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِليَّ﴾ [يوسف، الآية: ٣٣].

ومنها: التوكيد، وهي الزائدة، نحو: ﴿فَاجْعَل أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم، الآية: ٣٧] في قراءة بعضهم بفتح الواو(١)، أي تهواهم. قاله الفرَّاء. وقال غيره: هو على تضمين (تهوَى) معنى (تميل).

تنبيـــه:

حكى ابن عصفور في شرح أبيات الإيضاح عن ابن الأنباري: أنَّ إلى تستعمل اسماً، فيقال: انصرفت من إليك، كما يقال: غدوت من عليه. وخرَّج عليه من القرآن قوله تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ [مريم، الآية: ٢٥] وبه يندفع إشكال أبي حيَّان فيه: بأن القاعدة المشهورة أن الفعل لا يتعدَّى إلى ضمير يتَّصل بنفسه أو بالحرف، وقد رفع المتصل، وهما لمدْلولٍ واحد، في غير باب ظنّ.

(اللّهمَّ): المشهور أنَّ معناه: يا ألله، حذفت ياء النداء، وعوِّض عنها الميم المشدَّدة في آخره.

وقيل: أصله يا ألله أمَّنا بخير، فركب تركيب حَيَّهلا(٢).

وقال أبو رجاء العُطارديّ: الميم فيها تجمع سبعين اسماً من أسمائه.

---

(١) وهي قراءة شاذة، قرأ بها علي بن أبي طالب رضي الله عنه وجماعة، كما قرأ به مجاهد رحمه الله تعالى والمتواترة: ﴿تهوِي﴾ بكسر الواو.

(٢) أي صار كلمة واحدة هي اسم فعل بالمعنى المذكور، كما أن (حيّهلا) أصلها كلمتان: حيّ بمعنى اعْجَلْ، وهَلا التي هي للحث والاستعجال، فصارتا كلمة واحدة، اسم فعل بمعنى أقبل ونحوه.

وقال ابن ظَفَر: قيل إنها الاسم الأعظم، استدلَّ لذلك: بأن الله دالّ على الذات، والميم دالَّة على الصفات التسع والتسعين، ولهذا قال الحسن البصري، اللهمَّ تجمع الدعاء.

وقال النَّضر بن شُميل: من قال: اللهمَّ، فقدْ دعا الله بجميع أسمائه.

(أمْ): حرف عطف، وهي نوعان:

متصلة، وهي قسمان:

(الأول): أن يتقدم عليها همزة التسوية، نحو: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾ [البقرة، الآية: ٦] ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا﴾ [إبراهيم، الآية: ٢١] ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [المنافقون، الآية: ٦].

(والثاني): أن يتقدَّم عليها همزة يُطْلَب بها وبـأم التعيين، نحو: ﴿آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أم الأُنْثَيَيْنِ﴾ [الأنعام، الآية: ١٤٤].

وسمِّيت في القسمين متَّصلة، لأنَّ ما قبلها وما بعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر، وتسمَّى أيضاً معادلة، لمعادلتها للهمزة: في إفادة التسوية في القسم الأول، والاستفهام في الثاني.

ويفترق القسمان من أربعة أوجه:

أحدها وثانيها: أن الواقعة بعد همزة التسوية لا تستحقُّ جواباً، لأن المعنى معها ليس على الاستفهام، وأن الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب، لأنه خبر، وليْستْ تلك كذلك؛ لأن الاستفهام منها على حقيقته.

والثالث والرابع: أن الواقعة بعد همزة التسوية لا تقع إلاَّ بين جملتين، ولا تكون الجملتان معها إلاَّ في تأويل المفردين، وتكون الجملتان: فعليتين، واسميتين، ومختلفتين. نحو: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أم أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ [الأعراف، الآية: ١٩٣]، وأم الأخرى تقع بين المفردين، وهو الغالب فيها، نحو: ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاءُ﴾ [النازعات، الآية: ٢٧] وبين جملتين ليسا في تأويلهما.

(النوع الثاني): منقطعة، وهي ثلاثة أقسام:

مسبوقة بالخبر المحض، نحو: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ [السجدة، الآية: ٢، ٣].

ومسبوقة بالهمزة لغير الاستفهام، نحو: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا﴾ [الأعراف، الآية: ١٩٥]، إذ الهمزة في ذلك للإنكار، فهي بمنزلة النفي، والمتصلة لا تقع بعده.

ومسبوقة باستفهام بغير الهمزة، نحو: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ [الرعد، الآية: ١٦].

ومعنى أم المنقطعة ـ الذي لا يفارقها ـ الإضراب، ثم تارة تكون له مجرداً، وتارة تضمن مع ذلك استفهاماً إنكارياً.

فمن الأول: ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ [الرعد، الآية: ١٦]، لأنه لا يدخل الاستفهام على استفهام.

ومن الثاني: ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ﴾ [الطور، الآية: ٣٩] تقديره: بل أله البنات؟ إذ لو قدرت الإضراب المحض لزم المحال[1].

تنبيهان:

الأول: قد ترد (أم) محتملة للاتصال وللانقطاع، كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة، الآية: ٨٠] قال الزمخشري: يجوز في أم أن تكون معادلة، بمعنى: أيُّ الأمرين كائن؟ على سبيل التقرير لحصول العلم بكون أحدهما، ويجوز أن تكون منقطعة.

الثاني: ذكر أبو زيد، أنّ أم تقع زائدة، وخرّج عليه قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ * أَمْ أَنَا خَيْرٌ﴾ [الزخرف، الآية: ٥١، ٥٢]. قال: التقدير: أفلا تبصرون أنا خير.

(١) إذ يصير المعنى: بل له البنات ولكم البنون، وهو محال.

(أمَّا): بالفتح والتشديد، حرف شرط وتفصيل وتوكيد.

أمَّا كونها حرف شرط: فبدليل لزوم الفاء بعدها، نحو: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ﴾ [البقرة، الآية: ٢٦]. وأما قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ﴾ [آل عمران، الآية: ١٠٦]. فعلى تقدير القول، أي فيقال لهم: أكفرتم، فحذف القول استغناء عنه بالمقول، فتبعته الفاء في الحذف. وكذا قوله: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ [الجاثية، الآية: ٣١].

وأما التفصيل: فهو غالب أحوالها كما تقدم، وكقوله: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ﴾ [الكهف، الآية: ٧٩]، ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ﴾ [الكهف، الآية: ٨٠]، ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ﴾ [الكهف، الآية: ٨٢].

وقد يترك تكرارها استغناء بأحد القسمين عن الآخر، وسيأتي في أنواع الحذف.

وأما التوكيد: فقال الزمخشريّ: فائدة أمَّا في الكلام أن تعطيَه فضل توكيد، تقول: زيد ذاهب، فإذا قصدت توكيد ذلك، وأنه لا محالة ذاهب، وأنه بصدد الذهاب، وأنه منه عزيمة، قلت: أما زيد فذاهب، ولذلك قال سيبويه في تفسيره: مهما يكن من شيء فزيد ذاهب.

ويفصَل بين أمَّا والفاء: إما بمبتدأ كالآيات السابقة أو خبر، نحو: أما في الدار فزيد. أو جملة شرط، نحو: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ..﴾ [الواقعة، الآية: ٨٨، ٨٩]. أو اسم منصوب بالجواب، نحو: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى، الآية: ٩]. أو اسم معمول لمحذوف يفسره ما بعد الفاء، نحو: ﴿وَأَمَّا ثَمُودَ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ [فصلت، الآية: ١٧] في قراءة بعضهم بالنصب(١).

تنبيه:

ليس من أقسام (أمَّا) التي في قوله تعالى: ﴿أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

(١) وهي قراءة شاذة، قرأ بها الحسن البصري رحمه الله تعالى، والمتواترة بضم الدال.

[النمل، الآية: ٨٤]، بل هي كلمتان: أم المنقطعة، وما الاستفهامية.

(إمَّا): بالكسر والتشديد، ترد لمعان:

الإبهام، نحو: ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لأمرِ الله إمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإمَّا يَتوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة، الآية: ١٠٦].

والتخيير، نحو ﴿إمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِم حُسْنًا﴾ [الكهف، الآية: ٨٦]. ﴿إمَّا أنْ تُلْقِيَ وإمَّا أنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ ألْقَى﴾ [طه، الآية: ٦٥]، ﴿فَإمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإمَّا فِدَاءً﴾ [محمد، الآية: ٤].

والتفصيل، نحو: ﴿إمَّا شَاكِراً وَإمَّا كَفُوراً﴾ [الإنسان، الآية: ٣].

تنبيهات:

الأول: لا خلاف أن (إمَّا) الأولي في هذه الأمثلة ونحوها غير عاطفة، واختلف في الثانية، فالأكثرون على أنها عاطفة، وأنكره جماعة منهم ابن مالك لملازمتها غالباً الواو العاطفة. وادَّعى ابن عصفور الإجماعَ على ذلك، قال: وإنما ذكروها في باب العطف لمصاحبتها لحرفه. وذهب بعضهم إلى أنها عطفت الاسم على الاسم، والواو عطفت إمَّا على إمَّا، وهو غريب.

الثاني: سيأتي أن هذه المعاني تكون (لأوْ) والفرق بينها وبين (إمَّا) أن (إمَّا) يبنى الكلام معها من أوَّل الأمر على ما جيء بها لأجله، ولذلك وجب تكرارها و(أو) يفتتح الكلام معها على الجزم، ثم يطرأ الإبهام أو غيره، ولهذا لم يتكرر.

الثالث: ليس من أقسام (إمَّا) التي في قوله: ﴿فَإمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً﴾ [مريم، الآية: ٢٦] بل هي كلمتان: إن الشرطية وما الزائدة.

(إنْ): بالكسر والتخفيف، على أوجه:

الأول: أن تكون شرطية، نحو: ﴿إنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإنْ يَعُودوا فَقَدْ مَضَتْ﴾ [الأنفال، الآية: ٣٨]، وإذا دخلت على (لم) فالجزم بلم لا بها. نحو: ﴿فَإنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ [البقرة، الآية: ٢٤]، أو على لا،

فالجزم بها لا بلا، نحو: ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي﴾ [هود، الآية: ٤٧]، ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ﴾ [التوبة، الآية: ٤٠]. والفرق أن (لم) عامل يلزم معموله ولا يفصل بينهما بشيء، و(إنْ) يجوز الفصل بينها وبين معمولها بمعموله، و(لا) لا تعمل الجزم إذا كانت نافية، فأضيف العمل إلى إن.

(الثاني): أن تكون نافية، وتدخل على الاسمية والفعلية، نحو: ﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ [الملك، الآية: ٢٠] ﴿إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾ [المجادلة، الآية: ٢] ﴿إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى﴾ [التوبة، الآية: ١٠٧] ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا﴾ [النساء، الآية: ١١٧].

قيل: ولا تقع إلَّا وبعدها (إلَّا) كما تقدم، أوْ لمَّا المشددة، نحو: ﴿إِنْ كُل نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق، املاية: ٤]، في قراءة التشديد[1] ورد بقوله: ﴿إِنْ عِنْدَكُم مِن سُلْطَانٍ بِهَذَا﴾ [يونس، الآية: ٦٨] ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ﴾ [الأنبياء، الآية: ١١١].

ومما حمل على النافية قوله: ﴿إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء، الآية: ١٧]. ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ [الزخرف، الآية: ٨١]، وعلى هذا فالوقف هنا[2]. ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ [الأحقاف، الآية: ٢٦]، أي في الذي ما مكَّنَّاكُمْ فيه. وقيل: هي زائدة، ويؤيد الأول قوله: ﴿مَكَّنَّاهُم فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ﴾ [الأنعام، الآية: ٦]، وعدل عن (ما) لئلا تتكرر فيثقل اللفظ.

قلت: وكونها للنَّفْي هو الوارد عن ابن عباس، كما تقدم في نوع الغريب من طريق ابن أبي طلحة[3].

وقد اجتمعت الشرطية والنافية في قوله: ﴿وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا من أحد مِن بَعْدِهِ﴾ [فاطر، الآية: ٤١].

(١) وهي رواية حفص عن عاصم، فهي قراءة متواترة.

(٢) أي على قوله ﴿ولد﴾. وإذا حملت على الشرطية فالوقف عند نهاية قوله آخر الآية: ﴿فأنا أوّل العابدين﴾ أي لذلك الولد، ولكن لا ولد له سبحانه.

(٣) أي في قوله ﴿فيما إن مكناكم فيه﴾ صفحة [٣٧٠] سطر [٤] من أسفل.

وإذا دخلت النافية على الاسمية لم تعمل عند الجمهور، وأجاز الكسائي والمبرِّد إعمالها عمل ليس، وخرّج عليه قراءة سعيد بن جبير: ﴿إِنْ الَّذِينَ تدعون مِنْ دُونِ الله عباداً أمثالَكُمْ﴾[١].

فائدة: أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: كلّ شيء في القرآن (إن)، فهو إنكار.

(الثالث): أن تكون مخففة من الثقيلة، فتدخل على الجملتين:

ثم الأكثر إذا دخلت على الاسمية إهمالها، نحو: ﴿وَإِنْ كُلّ ذَلِكَ لمّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الزخرف، الآية: ٣٥]. ﴿وإنْ كُلٌّ لمّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس، الآية: ٣٢]. ﴿إِنْ هذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [طه، الآية: ٦٣]، في قراءة حفص وابن كثير.

وقد تعمل، نحو: ﴿وَإِنْ كُلاًّ لَمّا لَيُوفِّيَنَّهُمْ﴾ [هود، الآية: ١١١] في قراءة الحرميين[٢].

وإذا دخلت على الفعل، فالأكثر كونه ماضياً ناسخاً[٣]، نحو: ﴿وإنْ كَانتَ لَكَبِيرَةً﴾ [البقرة، الآية: ١٤٣] ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الذي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الإسراء، الآية: ٧٣] ﴿وإنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُم لَفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف، الآية: ١٠٢]. ودونه أن يكون مضارعاً ناسخاً، نحو: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ﴾ [القلم، الآية: ٥١] ﴿وإنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الكَاذِبِينَ﴾ [الشعراء، الآية: ١٨٦].

وحيث وجدت (إنْ) وبعدها (اللام المفتوحة) فهي المخففة من الثقيلة.

---

(١) وهي قراءة شاذة، والقراءة المتواترة: ﴿إنَّ الذين تَدْعُونَ مِنْ دونِ الله عبادٌ أمثالُكم..﴾ [الأعراف، الآية: ١٩٤] بتشديد ﴿إنَّ﴾ ورفع ﴿عباد﴾ على أنه خبرها.

(٢) الحرميان: هما: قارىء المدينة، وهو أبو روع نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي. وقارىء مكة، وهو عبد الله بن كثير. وهما من أصحاب القراءات السبع.

(٣) ناسخاً: أي للابتداء، فإن الفعل الناسخ هو الذي يجعل المبتدأ اسماً له، أو مفعولاً، كما في الأمثلة المذكورة.

(الرابع): أن تكون زائدة، وخرَّج عليه: ﴿فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُم فِيهِ﴾ [الأحقاف، الآية: ٢٦].

(الخامس): أن تكون للتعليل كإذ، قاله الكوفيون. وخرَّجوا عليه قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة، الآية: ٥٧]. ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ﴾ [الفتح، الآية: ٢٧]. ﴿وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران، الآية: ١٣٩]. ونحو ذلك، مما الفعل فيه محقَّق الوقوع.

وأجاب الجمهور عن آية المشيئة: بأنه تعليم للعباد كيف يتكلمون إذا أخبروا عن المستقبل، أو: بأن أصل ذلك الشرط، ثم صار يُذكر للتبرُّك، أو أن المعنى: لتدخلن جميعاً إن شاء الله ألَّا يموت منكم أحد قبل الدخول. وعن سائر الآيات بأنه شرط جيء به للتهييج والإلهاب، كما تقول لابنك: إن كنت ابني فأطعني.

(السادس): أن تكون بمعنى قد، ذكره قطرب، وخرَّج عليه: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ [الأعلى، الآية: ٩]. أي قد نفعت، ولا يصح معنى الشرط فيه، لأنه مأمور بالتذكير على كل حال.

وقال غيره: هي للشرط، ومعناه: ذمّهم واستبعادٌ لنفع التذكير فيهم. وقيل التقدير: وإن لم تنفع، على حدّ قوله: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ [النحل، الآية: ٨١][١].

فائدة: قال بعضهم: وقع في القرآن (إن) بصيغة الشرط، وهو غير مراد، في ستة مواضع:

﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً﴾ [النور، الآية: ٣٣]. ﴿واشْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاه تَعْبُدُون﴾ [النحل، الآية: ١١٤]. ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِباً فَرِهَانٌ﴾ [البقرة، الآية: ٢٨٣]. ﴿إِنِ

(١) أي وتقيكم البرد، فأغنى ذكر الأول عن الثاني.

ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ﴾ [الطلاق، الآية: ٤]. ﴿أَن تَقْصُروا مِنَ الصَّلاةِ إنْ خِفْتُمْ﴾ [النساء، الآية: ١٠١]. ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إنْ أَرَادُوا إِصْلاحاً﴾ [البقرة، الآية: ٢٢٨].

(أَنْ): بالفتح والتخفيف على أوجه:

(الأول): أن تكون حرفاً مصدرياً ناصباً للمضارع، ويقع في موضعين:

في الابتداء، فيكون في محلّ رفع، نحو: ﴿وأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة، الآية: ١٨٤]، ﴿وأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ للتَّقْوَى﴾ [البقرة، الآية: ٢٣٧].

وبعد لفظ دالٍّ على معنى اليقين: فيكون في محل رفع، نحو: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلذينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ﴾ [الحديد، الآية: ١٦]، ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً﴾ [البقرة، الآية: ٢١٦]. ونصب، نحو: ﴿نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ [المائدة، الآية: ٥٢]، ﴿وَمَا كَانَ هَذَا القُرْآن أَنْ يُفْتَرَى﴾ [يونس، الآية: ٣٧]، ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف، الآية: ٧٩]. وخفض، نحو: ﴿أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِينَا﴾ [الأعراف، الآية: ١٢٩]. ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ﴾ [المنافقون، الآية: ١٠].

وأن هذه موصول حرفيّ، وتُوصل بالفعل المتصرِّف، مضارعاً كما مرَّ، وماضياً نحو: ﴿لَوْلَا أَنْ مَنَّ الله عَلَيْنَا﴾ [القصص، الآية: ٨٢]، ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ﴾ [الإسراء، الآية: ٧٤].

وقد يرفع المضارع بعدها إِهْمَالاً لها، حملا على (ما) أختها، كقراءة ابن محيصن: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمُّ الرَّضَاعَةَ﴾[1] [البقرة، الآية: ٢٣٣].

(الثاني): أن تكون مخففة من الثقيلة، فتقع بعد فعل اليقين أو ما نُزِّل منزلته، نحو: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً﴾ [طه، الآية: ٨٩]، ﴿عَلِمَ

(١) وهي قراءة شاذة، والمتواترة: ﴿أن يُتِمَّ﴾ بالنصب.

أَنْ سَيَكُونُ﴾ [المزمّل، الآية: ٢٠]، ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونُ﴾ [المائدة، الآية: ٧١]، في قراءة الرفع(١).

(الثالث): أن تكون مفسرة بمنزلة أيّ، نحو: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [المؤمنون، الآية: ٢٧]، ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ﴾ [الأعراف، الآية: ٤٣].

وشرطها: أن تُسْبَق بجملة، فلذلك غلط من جعل منها: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس، الآية: ١٠].

وأنْ يَتَأَخَّر عنها جملة.

وأن يكون في الجملة السابقة معنى القول، ومنه: ﴿وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا﴾ [ص، الآية: ٦] إذْ لَيْسَ الْمُرَاد بالانطلاق المشي، بل انطلاق ألسنتهم بهذا الكلام، كما أنه ليس المراد المشي المتعارَف بل الاستمرار على المشي.

وزعم الزمخشريّ أنَّ التي في قوله: ﴿أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً﴾ [النحل، الآية: ٦٨] مفسّرة، بأن قبله: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النحل﴾، والوحي هنا إلهام باتّفاق، وليس في الإلهام معنى القول، وإنما هي مصدرية، أي باتخاذ الجبال.

وألَّا يكون في الجملة السابقة أحرف القوْل.

وقال الزمخشريّ في قوله: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ﴾ [المائدة، الآية: ١١٧]: إنه يجوز أن تكون مفسّرة للقول على تأويله بالأمر، أي ما أمرتهم إلَّا بما أمرتني به أن اعبدوا الله.

قال ابن هشام: وهو حسن، وعلى هذا فيقال في الضابط ألا تكون فيه حروف القول إلَّا والقول مؤوّل بغيره.

قلت: وهذا من الغرائب، كونهم يشرطون أن يكون فيها معنى القول،

---

(١) وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو عمرو ويعقوب وحمزة والكسائي وخلف.

فإذا جاء لفظه أوّلوه بما فيه معناه مع صريحه، وهو نظير ما تقدّم من جعلهم أل في (الآن) زائدة، مع قولهم بتضمّنها معناها.

وألّا يدخل عليها حرف جرّ.

(الرابع): أن تكون زائدة، والأكثر أن تقع بعد لمّا التوقيتية، نحو: ﴿وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً﴾ [العنكبوت، الآية: ٣٣].

وزعم الأخفش: أنها تنصب المضارع وهي زائدة، وخرّج عليه: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ [البقرة، الآية: ٢٤٦]. ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ﴾ [إبراهيم، الآية: ١٢]، قال: فهي زائدة، بدليل: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللهِ﴾ [المائدة، الآية: ٨٤].

(الخامس): أن تكون شرطية كالمكسورة، قاله الكوفيّون. وخرجوا عليه: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا﴾ [البقرة، الآية: ٢٨٢]، ﴿أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [المائدة، الآية: ٢]، ﴿صَفْحاً أَنْ كُنْتُمْ قَوْماً مُسْرِفِينَ﴾ [الزخرف، الآية: ٥].

قال ابن هشام: ويرجّحه عندي تواردهما على محل واحد، والأصل التوافق، وقد قرىء بالوجهين في الآيات المذكورة[1]، ودخول الفاء بعدها في قوله: ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ [البقرة، الآية ٢٨٢].

(السادس): أن تكون نافية، قال بعضهم في قوله: ﴿أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ [آل عمران، الآية: ٧٣] أي لا يؤتى، والصحيح أنها مصدرية، أي ولا تؤمنوا أن يؤتى، أي بإيتاء أحد.

(السابع): أن تكون للتعليل، كما قاله بعضهم في قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ [ق، الآية: ٢]، ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا﴾ [الممتحنة، الآية: ١] والصواب أنها مصدرية، وقبلها لام العلة مقدّرة.

(الثامن): أن تكون بمعنى لئلّا، قاله بعضهم في قوله: ﴿يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ

(١) والقراءة بالوجهين متواترة.

﴿أَنْ تَضِلُّوا﴾ [النساء، الآية: ١٧٦]، والصواب أنَّها مصدرية، والتقدير: كراهة أن تضِلُّوا.

(إنَّ): بالكسر والتشديد، على أوجه:

أحدها: التأكيد والتحقيق، وهو الغالب، نحو: ﴿إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة، الآية: ١٧٣]، ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ [يس، الآية: ١٦].

قال عبد القاهر: والتأكيد بها أقوى من التأكيد باللام، قال: وأكثر مواقعها ـ بحسب الاستقراء ـ الجواب لسؤال ظاهر أو مقدَّر، إذا كان للسائل فيه ظنّ.

والثاني: التعليل، أثبته ابن جنِّي وأهل البيان، ومثَّلوه بنحو: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المزمل، الآية: ٢٠]، ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة، الآية: ١٠٣]، ﴿وَمَا أُبَرِّىءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف، الآية: ٥٣]، وهو نوع من التأكيد.

الثالث: معنى نعم، أثبته الأكثرون، وخرَّج عليه قوم منهم المبرّد: ﴿إِنَّ هذان لَسَاحِرَانِ﴾ [طه، الآية: ٦٣][١].

(أنَّ): بالفتح والتشديد، على وجهين:

أحدهما: أن تكون حرف تأكيد، والأصحّ أنها فرع المكسورة، وأنها موصول حرفيّ تؤوّل مع اسمها وخبرها بالمصدر. فإن كان الخبر مشتقّاً فالمصدر المؤوَّل به من لفظه، نحو: ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الطلاق، الآية: ١٢] أي قدرته. وإن كان جامداً قُدِّر بالكون.

وقد استشكل كونُها للتأكيد: بأنَّك لو صرَّحت بالمصدر المنسبك منها لم يفد تأكيداً، وأجيب: بأن التأكيد للمصدر المنحلّ، وبهذا يُفرق بينها وبين المكسورة لأن التأكيد في المكسورة للإسناد، وهذه لأحد الطرفين.

الثاني: أن يكون لغة في (لعلَّ) وخرَّج عليها: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا

(١) وهي قراءة متواترة، وهي قراءة نافع وابن عامر.

جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام، الآية: ١٠٩]، في قراءة الفتح(١)، أي لعلَّها.

(أَنَّى): اسم مشترك بين الاستفهام والشرط.

فأمَّا الاستفهام: فترد فيه بمعنى كيف، نحو: ﴿أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة، الآية: ٢٥٩]، ﴿أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة، الآية: ٣٠]. ومن أين، نحو: ﴿أَنَّى لَكِ هَذَا﴾ [آل عمران، الآية: ٣٧]، أي: من أين أتى هذا: أي من أين جاءنا.

قال في [عروس الأفراح]: والفرق بين (أين) و(من أين) أن (أين) سؤال عن المكان الذي حلَّ فيه الشيء، و(من أين) سؤال عن المكان الذي برز منه الشيء. وجعل من هذا المعنى ما قرئ شاذّاً: ﴿أَنَّى صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبّاً﴾(٢).

وبمعنى متى، وقد ذكرت المعاني الثلاثة في قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البقرة، الآية: ٢٢٣].

وأخرج ابن جرير الأول من طريق عن ابن عباس، وأخرج الثاني عن الربيع بن أنس واختاره، وأخرج الثالث عن الضحَّاك، وأخرج قولاً رابعاً عن ابن عمر وغيره، أنها بمعنى: (حيث شئتم).

واختار أبو حيَّان وغيره أنَّها في الآية شرطيَّة، وحذف جوابها لدلالة ما قبلها عليه؛ لأنها لو كانت استفهامية لاكتفت بما بعدها، كما هو شأن الاستفهامية، أن تكتفيَ بما بعدها؛ أي تكون كلاماً يحسن السكوت عليه إن كان اسماً أو فعلاً.

(أَوْ): حرف عطف ترد لمعان:

الشك من المتكلم، نحو ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [المؤمنون، الآية: ١١٣].

---

(١) وهي قراءة متواترة، فهي رواية حفص عن عاصم.

(٢) والمتواترة: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا...﴾ [عبس، الآية: ٢٥].

والإبهام على السامع، نحو: ﴿وإنّا أوْ إيّاكُمْ لَعَلَى هدىً أوْ في ضَلَالٍ مُبين﴾ [سبأ، الآية: ٢٤].

والتخيير بين المعطوفين، بأنه يمتنع الجمع بينهما.

والإباحة بألَّا يمتنع الجمع.

ومثل الثاني بقوله: ﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوت آبَائِكُمْ..﴾ [النور، الآية: ٦١]، ومثل الأول بقوله تعالى: ﴿فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة، الآية: ١٩٦]. وقوله: ﴿فَكَفَّارتُه إطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أو تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [المائدة، الآية: ٨٩].

واستشكل بأن الجمع في الآيتين غير ممتنع.

وأجاب ابنُ هشام: بأنه ممتنع بالنسبة إلى وقوع كلّ كفارة أو فدية، بل يقع واحد منهنَّ كفارة أو فدية، والباقي قربة مستقلة خارجة عن ذلك.

قلت: وأوضح من هذا التمثيل قوله: ﴿أَنْ يُقتَّلوا أَوْ يُصَلَّبوا...﴾ الآية(١) [المائدة: ٣٣]. على قول منْ جعل الخيرة في ذلك إلى الإمام، فإنه يمتنع عليه الجمع بين هذه الأمور بل يفعل منها واحداً يؤدي اجتهاده إليه.

والتفصيل بعد الإجمال، نحو: ﴿وقالوا كُونوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾ [البقرة، الآية: ١٣٥]، ﴿إلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات، الآية: ٥٢]. أي قال بعضهم كذا وبعضهم كذا.

والإضراب كبل، وخرَّج عليه: ﴿وأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات، الآية: ١٤٧] ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم، الآية: ٩]. وقراءة بعضهم: ﴿أَوْ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً﴾ [البقرة، الآية: ١٠٠]، بسكون الواو(٢).

ومطلق الجمع كالواو، نحو ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه، الآية:

---

(١) ومن تتمتها: ﴿أو تُقَطَّعَ أَيْدِيهم وأرْجُلُهم مِنْ خِلافٍ أو يُنْفَوْا مِنَ الأرض﴾.

(٢) وهي قراءة شاذة، قرأ بها السمّاك العدوي.

٤٤]، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً﴾ [طه، الآية: ١١٣].

والتقريب، ذكره الحريري وأبو البقاء، وجعل منه: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ [النحل، الآية: ٧٧].

ورُدَّ بأَنَّ التقريب مستفاد من غيرها.

ومعنى إلاَّ في الاستثناء ومعنى إلى، وهاتان ينصب المضارع بعدهما بأن مضمرة، وخرّج عليها: ﴿لاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النساءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [البقرة، الآية: ٢٣٦]. فقيل: إنه منصوب لا مجزوم بالعطف على ﴿تمسوهُنَّ﴾، لئلا يصير المعنى: لا جناح عليكم فيما يتعلق بمهور النساء إن طلقتموهنّ في مدة انتفاء أحد هذين الأمرين. مع أنه إذا انتفى الفرض دون المسيس لزم مهر المثل، وإذا انتفى المسيس دون الفرض لزم نصف المسمّى؛ فكيف يصحّ دفع الجناح عند انتفاء أحد الأمرين؟! ولأنَّ المطلَّقات المفروض لهنَّ قد ذُكرن ثانياً بقوله: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ...﴾ الآية[1] وترك ذكر الممسوسات لما تقدم من المفهوم، ولو كانت ﴿تفرضوا﴾ مجزوماً لكانت الممسوسات والمفروض لهنَّ مستويات في الذكْر. وإذا قدّرت (أو) بمعنى (إلاّ) خرجت المفروض لهنَّ عن مشاركة الممسوسات في الذِّكر، وكذا إذا قدّرت بمعنى (إلى) وتكون غاية لنفي الجناح لا لنفي المسيس.

وأجاب ابن الحاجب عن الأول: بمنع كون المعنى مدَّة انتفاء أحدهما، بل مدَّة لم يكن واحد منهما، وذلك بنفيهما جميعاً، لأنه نكرة في سياق النفي الصريح.

وأجاب بعضهم عن الثاني: بأنَّ ذكْر المفروض لهنَّ، إنما كان لتيقُّن النصف لهنَّ، لا لبيان أن لهنَّ شيئاً في الجملة.

---

(١) انتفى الفرض دون المسيس: أي حصل عقد الزواج دون أن يسمى مهر، ثم حصل الدخول، فيلزم مهر المثل. وانتفى المسيس دون الفرض: أي سمي مهر عند العقد، ثم حصل الطلاق قبل الدخول، فيلزم نصف المهر المسمى. لقوله تعالى: ﴿وإنْ طلَّقتموهنَّ من قبل أنْ تمسُّوهنَّ وقد فرَضْتُم لهنَّ فريضةً فنصْفُ ما فرَضْتُم﴾ [البقرة، الآية: ٢٣٧].

ومِمَّا خرّج على هذا المعنى قراءة أُبيّ: ﴿تُقَاتِلُونَهُمْ أَوَ يُسْلِمُوا﴾(١).

تنبيهات:

(الأول): لم يذكر المتقدمون لأَوْ هذه المعاني، بَل قالوا: هي لأحد الشيئين أو الأشياء. قال ابن هشام: وهو التحقيق. والمعاني المذكورة مستفادة من القرائن.

(الثاني): قال أبو البقاء: (أو) في النَّهي نقيضة (أو) في الإباحة، فيجب اجتناب الأمرين، كقوله: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً﴾ [الإنسان، الآية: ٢٤]، فلا يجوز فعل أحدهما، فلو جمع بينهما كان فعلاً للمنهي عنه مرتين، لأن كل واحد منهما أحدهما.

وقال غيره: (أو) في مثل هذا بمعنى الواو، تفيد الجمع.

وقال الطيبي: الأَوْلَى أنها على بابها، وإنما جاء التعميم فيها من النهي الذي فيه معنى النفي، والنَّكرة في سياق النَّفي تعمّ، لأن المعنى قبل النهي: (تطيع آثماً أو كفوراً)، أي واحداً منهما، فإذا جاء النَّهي ورد على ما كان ثابتاً، فالمعنى: لا تطع واحداً منهما، فالتعميم فيهما من جهة النهي، وهي على بابها.

(الثالث): لكون مبناها عدم التشريك عاد الضمير إلى مفرديها بالإفراد، بخلاف الواو، وأما قوله تعالى: ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللهُ أَوْلَى بِهِمَا﴾ [النساء، الآية: ١٣٥]. فقيل: إنها بمعنى الواو، وقيل: المعنى إن يكن الخصمان غنيّين أو فقيرين.

فائدة: أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس: كلّ شيء في القرآن (أو) فهو مخير، فإذا كان ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾ فهو الأول فالأول.

وأخرج البيهقيّ في سننه عن ابن جريج قال: كل شيء في القرآن فيه (أو) فللتخيير، إلّا قوله: ﴿أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا﴾ [المائدة، الآية: ٣٣] ليس

(١) والقراءة المتواترة: ﴿تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [الفتح، الآية: ١٦].

بمخيَّر فيها[١]. قال الشافعي: وبهذا أقول[٢].

(أَوْلَى): في قوله تعالى: ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾ [القيامة، الآية: ٣٤]، وفي قوله تعالى: ﴿فَأَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد، الآية: ٢٠]، قال في الصحاح: قولهم: (أولى لك) كلمة تهديد ووعيد، قال الشاعر:

فَأَوْلَى لَهُ ثُمَّ أَوْلَى لَهُ

قال الأصمعيّ: فمعناه قاربه ما يهلكه، أي نزل به. قال الجوهريّ: ولم يقل أحد فيها أحسن ممَّا قال الأصمعيّ.

وقال قومٌ: هو اسم فعل مبنيّ، ومعناه: وَلِيَك شرّ بعد شر، و(لك) تبيين.

وقيل: هو عَلم للوعيد غير مصروف، ولذا لم ينوّن، وإنَّ محله رفع على الابتداء ولك الخبر، ووزنه على هذا (فَعْلَى)، والألف للإلحاق. وقيل (افعل).

وقيل: معناه الويل لك؛ وأنه مقلوب منه، والأصل (أَوَيل)، فأخّر حرف العلة، ومنه قول الخنساء.

هَمَمْتُ لِنَفْسِيَ بعضَ الهموم فأولى لنفسي أولى لها

وقيل: معناه: الذمّ لك أولى من تركه. فحذف المبتدأ لكثرة دورانه في الكلام.

وقيل: المعنى: أنت أولى وأجدر بهذا العذاب.

وقال ثعلب: (أولى لك) في كلام العرب معناه مقاربة الهلاك، كأنه يقول: قد وليت الهلاك، أو: قد دانيت الهلاك، وأصله من الولْي وهو القرب، ومنه: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ﴾ [التوبة، الآية: ١٢٣]، أي يقربُون منكم.

---

(١) أي إنها هنا بمعنى الواو، وللجمع بين الأمرين.

(٢) السنن الكبرى: كتاب الحج، باب: هل لمن أصاب الصيد أن يفديه بغير النعم [١٨٥/٥].

وقال النَّحاس: العرب تقوْل: أولى لك، أي كدت تهلك، وكـأنَّ تقديره: أولى لك الهلكة.

(إي): بالكسر والسكون؛ حرف جواب بمعنى نعم، فتكون لتصديق المخبر، ولإعلام المستخبر، ولوَعْدِ الطالب. قال النحاة: ولا تقع إلاَّ قبل القسَم.

قال ابن الحاجب: وإلاَّ بعد الاستفهام، نحو: ﴿وَيَسْتَنْبِئونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي﴾ [يونس، الآية: ٥٣].

(أيّ): بالفتح والتشديد، على أوجه:

(الأول): أن تكون شرطية، نحو: ﴿أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدوانَ عَلَيَّ﴾ [القصص، الآيـة: ٢٨]، ﴿أَيًّا ما تَدْعُـوا فَلَهُ الأَسْماءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء، الآية: ١١٠].

(الثاني): استفهامية، نحو: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هذِهِ إِيمَاناً﴾ [التوبة، الآية: ١٢٤]، وإنما يُسْأَلُ بها عمَّا يميِّز أحد المتشاركين في أمر يعمُّهما، نحو: ﴿أَيُّ الْفَـرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَـامـاً﴾ [مـريم، الآيـة: ٧٣]. أي أنحن أم أصحـاب محمد ﷺ.

(الثالث): موصولة، نحو: ﴿لَنَنْزِعَـنَّ مِنْ كلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ﴾ [مريم، الآية: ٦٩].

وهي في الأوجه الثلاثة معربة، وتبنى في الوجه الثالث على الضمّ إذا حذف عائدها وأضيفت كالآية المذكورة. وأعربها الأخفش في هذه الحالة أيضاً، وخرَّج عليه قراءة بعضهم بالنَّصب[1]، وأوّل قراءة الضمّ على الحكاية، وأوّلها غيرُه على التعليق للفعل، وأوّلها الزمخشري على أنها خبر مبتدأ محذوف، وتقدير الكلام: لننزعَنَّ بعض كل شيعة، فكأنَّه قيل: مَنْ هذا البعض؟ فقيل: هو الذي أشدّ، ثم حذف المبتدآن المكتنفان لأيّ.

وزعم ابنُ الطَّراوة: أنَّها في الآية مقطوعة عن الإضافة مبنية؛ وأنَّ ﴿هُمْ

(١) أي (أيَّهم) وهي قراءة شاذة، قرأ فيها طلحة بن مصرف ومعاذ بن مسلم الهراء وغيرهما.

أشدّ﴾ مبتدأ وخبر، ورُدّ: برسم الضمير متصلاً بأيْ، وبالإجماع على إعرابها إذا لم تُضف.

(الرابع): أن تَكون وصلة إلى نداء ما فيه أل، نحو: ﴿يأيها الناس﴾، ﴿يأيها النبيّ﴾.

(إيّا): زعم الزجّاج أنها اسم ظاهر، والجمهور ضمير، ثم اختلفوا فيه على أقوال:

(أحدها): أنه كله ضمير، وهو ما اتّصل به.

(والثاني): أنه وحده ضمير، وما بعده اسم مضاف له يفسّر ما يراد به من تكلّم وغيبة وخطاب، نحو: ﴿فإيَّايَ فارْهَبُونِ﴾ [النحل، الآية: ٥١]، ﴿بَل إيَّاهُ تَدْعُونَ﴾ [الأنعام، الآية: ٤١]، ﴿إيّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة، الآية: ٤].

(والثالث): أنه وحده ضمير، وما بعده حروف تُفَسِّر المراد.

(والرابع): أنه عماد[1]، وما بعده هو الضمير. وقد غلط مَنْ زعم أنه مشتق.

وفيه سبع لغات قرىء بها: بتشديد الياء وتخفيفها مع الهمزة، وإبدالها ها مكسورة ومفتوحة، هذه ثمانية، يسقط منها بفتح الهاء مع التشديد.

(أيّان): اسم استفهام، وإنما يُستفهم به عن الزمان المستقبل، كما جزم به ابن مالك وأبو حيّان، ولم يذكر فيه خلافاً.

وذكر صاحب إيضاح المعاني مجيئَها للماضي.

وقال السكاكيّ: لا تستعمل إلاَّ في مواضع التفخيم، نحو: ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ [الأعراف، الآية: ١٨٧]، ﴿أيَّان يَوْمُ الدِّين﴾ [الذاريات، الآية: ١٢].

والمشهور عند النُحاة أنها كَمَتَى، تستعمل في التفخيم وغيره.

---

(١) أي حرف أتي به ليعتمد عليه ما بعده.

وقال بالأول من النُّحاة عليّ بن عيسى الرَّبَعيّ، وتبعه صاحب [البسيط] فقال: إنما تستعمل في الاستفهام عن الشيء المعظَّم أمره.

وفي الكشاف: قيل إنها مشتقَّة من أيّ، (فَعْلان) منه، لأن معناه أيّ وقت وأيّ فعل، من آويت إليه، لأن البعض آوٍ إلى الكلّ ومتساند بدله، وهو بعيد.

وقيل: أصله أيُّ آنٍ.

وقيل: أيّ أوانٍ، حذفت الهمزة من (أوان)، والياء الثانية من (أيّ) وقلبت الواو ياء وأدغمت الساكنة فيها.

وقرىء بكسر همزتها(١).

(أيْنَ): اسم استفهام عن المكان، نحو: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ [التكوير، الآية: ٢٦]. وتردُ شرطاً عاماً في الأمكنة، وأينما أعمّ منها، نحو: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ [النحل، الآية: ٧٦].

(الباء المفردة): حرف جرّ له معانٍ:

أشهرها: الإلصاق، ولم يذكر لها سيبويه غيره.

وقيل: إنه لا يفارقها، قال في شرح [اللبّ]: وهو تعلّق أحد المعنيين بالآخر.

ثم قد يكون حقيقة، نحو ﴿وامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ﴾ [المائدة، الآية: ٦] أي ألصقوا المسْحَ برؤوسكم. ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ [المائدة، الآية: ٦]. وقد يكون مجازاً، نحو: ﴿وإِذَا مَرُّوا بِهِمْ﴾ [المطففين، الآية: ٣٠] أي بمكانٍ يقربون منه.

(الثاني): التعدية كالهمزة، نحو: ﴿ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة، الآية: ١٧]، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ [البقرة، الآية: ٢٠] أي أذهبه، كما قال: ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ [الأحزاب، الآية: ٣٣].

---

(١) أي بلفظ (إِيَّان..) وهي قراءات شاذة.

وزعم المبرّد والسُّهيليّ: أن بين تعدية الباء والهمزة فرقاً، وأنك إذا قلت: ذهبت بزيد، كنت مصاحباً له في الذهاب. وردَّ بالآية.

(الثالث): الاستعانة، وهي الداخلة على آلة الفعل، كباء البسملة.

(الرابع): السببية، وهي التي تدخل على سبب الفعل، نحو: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ﴾ [العنكبوت، الآية: ٤٠] ﴿ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾ [البقرة، الآية: ٥٤]، ويعبّر عنها أيضاً بالتعليل.

(الخامس): المصاحبة كمع، نحو: ﴿اهْبِطْ بِسَلَامٍ﴾ [هود، الآية: ٤٨]، ﴿قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ﴾ [النساء، الآية: ١٧٠]، ﴿فَسَبِّحْ بحمد رَبِّكَ﴾ [الحجر، الآية: ٩٨].

(السادس): الظرفية كفي، زماناً ومكاناً، نحو: ﴿نَجَّيْناهم بِسَحَرٍ﴾ [القمر، الآية: ٣٤] ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمْ الله بِبَدْرٍ﴾ [آل عمران، الآية: ١٢٣].

(السابع): الاستعلاء كعَلى، نحو: ﴿مَنْ إنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ﴾ [آل عمران، الآية: ٧٥]. أي عليه، بدليل: ﴿إلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ﴾ [يوسف، الآية: ٦٤].

(الثامن): المجاوزة كعن، نحو: ﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً﴾ [الفرقان، الآية: ٥٩]، أي عنه، بدليل: ﴿يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ﴾ [الأحزاب، الآية: ٢٠].

ثم قيل: تختصّ بالسؤال، وقيل: لا، نحو ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ [التحريم، الآية: ٨]، أي وعن أيمانهم. ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ﴾ [الفرقان، الآية: ٢٥]، أي عنه.

(التاسع): التبعيض كمِنْ، نحو: ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ﴾ [الإنسان، الآية: ٦] أي منها.

(العاشر): الغاية كإلى، نحو: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي﴾ [يوسف، الآية: ١٠٠]، أي إلي.

(الحادي عشر): المقابلة؛ وهي الداخلة على الأعواض، نحو:

﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل، الآية: ٣٢]، وإنَّما لم نقدرها باء السببيّة ـ كما قال المعتزلة ـ لأن المعطى بعوض قد يعطى مجّاناً، وأمَّا المسبَّب فلا يوجد بدون السبب.

(الثاني عشر): التوكيد، وهي الزائدة:

فتزادُ في الفاعل وجوباً في نحو: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مريم، الآية: ٣٨]، وجوازاً غالباً في نحو: ﴿وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً﴾ [النساء، الآية: ٧٩]، فإن الاسم الكريم فاعل، و﴿شهيداً﴾ نصبٌ على الحال أو التمييز، والباء زائدة، ودخلت لتأكيد الاتصال، لأن الاسم في قوله: ﴿كَفَى بِاللهِ﴾ متصل بالفعل اتصال الفاعل.

قال ابن الشجري: وفعل ذلك إيذاناً بأن الكفاية من الله ليست كالكفاية من غيره في عُظْم المنزلة، فضوعف لفظها لتضاعف معناها. وقال الزجّاج: دخلت لتضمّن (كفى) معنى (أكتفي).

قال ابن هشام: وهو من الحسن بمكان.

وقيل الفاعل مقدَّر، والتقدير كفى الاكتفاء بالله، فحذف المصدر وبقي معموله دالاً عليه.

ولا تزاد في فاعل (كفى) بمعنى وَقَى، نحو: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ﴾ [البقرة، الآية: ١٣٧]، ﴿وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ [الأحزاب، الآية: ٢٥].

وفي المفعول[١]، نحو: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة، الآية: ١٩٥]، ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ [مريم، الآية: ٢٥]. ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾ [الحج، الآية: ١٥]، ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾ [الحج، الآية: ٢٥].

وفي المبتدأ، نحو: ﴿بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ [القلم، الآية: ٦]، أي أيّكم. وقيل: هي ظرفية، أي في أيِّ طائفة منكم.

---

(١) أي وتزاد في المفعول.

وفي اسم ليس، في قراءة بعضهم: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا﴾ [البقرة، الآية: ١٧٧]، بنصب ﴿البِرَّ﴾(١).

وفي الخبر المنفيّ، نحو: ﴿وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ﴾ [البقرة، الآية: ٧٤]، قيل: والموجَب، وخرّج عليه: ﴿جزاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ [يونس، الآية: ٢٧].

وفي التوكيد، وجعل منه: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ﴾ [البقرة، الآية: ٢٢٨].

فائدة: اختلف في الباء، من قوله: ﴿وَامْسَحُوا بِرُؤوسِكُمْ﴾ [المائدة، الآية: ٦]، فقيل: للإلصاق، وقيل: للتبعيض، وقيل: زائدة، وقيل: للاستعانة. وإن في الكلام حذفاً وقلباً؛ فإن (مسح) يتعدّى إلى المزال عنه بنفسه، وإلى المزيل بالباء، فالأصل، امسحوا رؤوسكم بالماء.

(بل): حرف إضراب إذا تلاها جملة.

ثم تارة يكون معنى الإضراب الإبطال لما قبلها، نحو: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء، الآية: ٢٦]. أي بل هم عباد. ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ﴾ [المؤمنون، الآية: ٧٠].

وتارة يكون معناه الانتقال من غرض إلى آخر، نحو: ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بالحقِّ وهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ * بل قلوبهم في غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا﴾ [المؤمنون، الآية: ٦٢، ٦٣]، فما قبْل ﴿بل﴾ فيه على حاله، وكذا ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى * بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [الأعلى، الآية: ١٥، ١٦].

وذكر ابن مالك في شرح [كافيته]: أنَّها لا تقع في القرآن إلاَّ على هذا الوجه، ووهمه ابن هشام، وسبق ابن مالك إلى ذلك صاحبُ [البسيط]،

---

(١) هذه الآية لا تصلح مثالاً لزيادة الباء في اسم ليس، إذ لا وجود للباء أصلاً، والآية التي تصلح مثالاً لهذا هي قوله تعالى: ﴿وليس البرُّ بأنْ تأتوا البيوتَ من ظُهورِهَا﴾ [البقرة، الآية: ١٨٩] فعلى قراءة نصب ﴿البر﴾ تكون أنْ وما دخلت عليه في تأويل مصدر هو اسم ليس، والباء زائدة. وقراءة النصب هي قراءة شاذة.

ووافقه ابن الحاجب، فقال في شرح [المفصل]: إبطال الأوّل وإثباته للثاني إن كان في الإثبات من باب الغلط، فلا يقع مثله في القرآن. انتهى.

أمّا إذا تلاها مفرد فهي حرف عطف، ولم تقع في القرآن كذلك.

(بَلَى): حرف أصليّ الألف، وقيل: الأصل (بل) والألف زائدة، وقيل: هي للتأنيث بدليل إمالتها.

ولها موضعان:

أحدهما: أن تكون ردّاً لنفي يقع قبلها، نحو: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى﴾ [النحل، الآية: ٢٨] أي عملتم السوء، ﴿لَا يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى﴾ [النحل، الآية: ٣٨] أي يبعثهم، ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [التغابن، الآية: ٧]، ﴿قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ [آل عمران، الآية: ٧٥] ثم قال: ﴿بَلَى﴾ [آل عمران، الآية: ٧٦]. أي عليهم سبيل، ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى﴾ [البقرة، الآية: ١١١]، ثم قال ﴿بَلَى﴾ [البقرة، الآية: ١١٢] أي يدخلها غيرهم، ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً﴾ [البقرة، الآية: ٨٠]. ثم قال: ﴿بَلَى﴾ [البقرة، الآية: ٨١]، أي تمسّهم ويخلدون فيها.

الثاني: أن تقع جواباً لاستفهام دخل على نفي فتفيد إبطاله؛ سواء كان الاستفهام حقيقيّاً، نحو: أليس زيد بقائم؟ فتقول: بلى. أو توبيخاً، نحو: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بلى﴾ [الزخرف، الآية: ٨٠]، ﴿أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَى﴾ [القيامة، الآية: ٣، ٤]. أو تقريرياً، نحو: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [الأعراف، الآية: ١٧٢]: قال ابن عباس وغيره: لو قالوا: نعم، كفروا. ووجهه أنّ نعم تصديق للمخبر بنفي أو إيجاب، فكأنهم قالوا لست ربّنا، بخلاف بلى، فإنها لإبطال النفي، فالتقدير: أنت ربّنا.

ونازع في ذلك السهيليّ وغيره: بأنّ الاستفهام التقريريّ خبر موجب، ولذلك امتنع سيبويه من جعل أم متّصلة في قوله: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ * أَمْ أَنَا

خَيْرٌ﴾ [الزخرف، الآية: ٥١، ٥٢]، لأنها بعد الإيجاب، وإذا ثبت أنّه إيجاب فَنَعم بعد الإيجاب تصديق له. انتهى.

قال ابن هشام: ويشكل عليهم أن بَلَى لا يجاب بها عن الإيجاب اتّفاقاً.

(بئس): فعلٌ لإنشاء الذم، لا يتصرّف(١).

(بين): قال الراغب: هي موضوعة للخلل بين الشيئين ووسطهما، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً﴾ [الكهف، الآية: ٣٢].

وتارة تستعمل ظرفاً وتارة اسماً، فمن الظرف: ﴿لَا تقدّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات، الآية: ١]. ﴿فَقَدِّمُوا بَيْن يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ [المجادلة، الآية: ١٢]. ﴿فاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالحَقِّ﴾ [ص، الآية: ٢٢].

ولا تستعمل إلاّ فيما له مسافة، نحو: بين البلدين، أوله عدد ما: اثنان فصاعداً، نحو: وبين الرجلين، وبين القوم، ولا يضاف إلى ما يقتضي معنى الوحدة إلاّ إذا كرّر، نحو: ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ [فصلت، الآية: ٥]، ﴿فاجعل بيننا وبينك موعداً﴾ [طه، الآية: ٥٨].

وقرىء قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام، الآية: ٩٤]، بالنصب على أنه ظرف، وبالرفع على أنه اسم مصدر بمعنى الوصل(٢).

ويحتمل الأمرين قوله تعالى: ﴿ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال، الآية: ١]. وقوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾ [الكهف، الآية، ٦١] أي فراقهما.

(التاء): حرف جر معناه القسم، يختصّ بالتعجب وباسم الله تعالى؛ قال في [الكشاف] في قوله: ﴿وتَاللهِ لأكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ [الأنبياء، الآية: ٥٧]: الباء أصل حرف القسم، والواو بدل منها، والتاء بدل من الواو، وفيها زيادة معنى التعجُّب، كأنه تعجّب من تسهّل الكيد على يديه وتأتّيه مع عُتُوّ نمروذ وقهره. انتهى.

---

(١) لا يكون منه مضارع ولا أمر.

(٢) وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة وحمزة ويعقوب وخلف.

(تبارك): فعل لا يستعمل إلاَّ بلفظ الماضي، ولا يستعمل إلاَّ لله.

(تعال): فعل أمر، لا يتصرَّف، ومن ثمَّ قيل: إنَّه اسم فعل.

(ثُمَّ): حرف يقتضي ثلاثة أمور:

التشريك في الحكم، والترتيب، والمهلة، وفي كلٍّ خلافٌ.

أما التشريك فزعم الكوفيُّون والأخفش: أنَّه قد يتخلَّف، بأن تقع زائدة، فلا تكون عاطفة البتَّة، وخرّجوا على ذلك: ﴿حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة، الآية: ١١٨].

وأجيب بأن الجواب فيها مقدَّر.

وأمَّا الترتيب والمهلة فخالف قومٌ في اقتضائها إيَّاهما، تمسُّكاً بقوله: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الزمر، الآية: ٦]. ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ * ثُمَّ سَوَّاهُ﴾ [السجدة، الآية: ٧ ـ ٩]، ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه، الآية: ٨٢]. والاهتداء سابق على ذلك، ﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ [الأنعام، الآية: ١٥٣، ١٥٤].

وأجيب: عن الكل بأنَّ ثم لترتيب الأخبار لا لترتيب الحكم.

قال ابن هشام: وغير هذا الجواب أنفع منه، لأنه يصحِّح الترتيب فقط لا المهلة، إذ لا تراخيَ بين الإخبارين. والجواب المصحِّح لهما ما قيل في الأولى: إن العطف على مقدَّر، أي من نفس واحدة: أنشأها ثم جعل منها زوجها، وفي الثانية: أن ﴿سوَّاه﴾ عطف على الجملة الأولى لا الثانيَة، وفي الثالثة أنَّ المراد: ثمَّ دام على الهداية.

فائدة: أجرى الكوفيُّون (ثُمَّ) مجرى الفاء والواو، في جواز نصب المضارع المقرون بها بعد فعل الشرط، وخرَّج عليه قراءة الحسن: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكَهُ الْمَوْتُ﴾ [النساء، الآية: ١٠٠] بنصب ﴿يدركه﴾.

(ثَمَّ): بالفتح، اسم يُشار به إلى المكان البعيد، نحو: ﴿وأزْلَفْنا ثَمَّ الآخرِين﴾ [الشعراء، الآية: ٦٤] وهو ظرف لا يتصرَّف، فلذلك غلط من أعربه مفعولاً لـ (رأيت) في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ﴾ [الإنسان، الآية: ٢٠]. وقرىء: ﴿فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثَمَّ اللهُ﴾ [يونس، الآية: ٤٦][(١)] أي هنالك الله شهيد، بدليل: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ للهِ الْحَقِّ﴾ [الكهف، الآية: ٤٤].

وقال الطبري في قوله: ﴿أَثَمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ﴾ [يونس، الآية: ٥١] معناه: هنالك، وليست ثُمَّ العاطفة.

وهذا وهم، أشبه عليه المضمومة بالمفتوحة.

وفي [التوشيح] لخطاب: (ثَمَّ) ظرف فيه معنى الإشارة إلى حيث، لأنه هو في المعنى.

(جعل): قال الراغب: لفظ عام في الأفعال كلّها، وهو أعمّ من فعل وصنع، وسائر أخواتها. ويتصرف على خمسة أوجه:

(أحدها): يجري مجرى صار وطفق، ولا يتعدَّى، نحو: جعل زيد يقول كذا.

(والثاني): مجرى أوجَدَ؛ فيَتعدّى لمفعول واحد، نحو: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ والنُّورَ﴾ [الأنعام، الآية: ١].

(والثالث): في إيجاد شيء وتكوينه منه، نحو: ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً﴾ [النحل، الآية: ٧٢]، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً﴾ [النحل، الآية: ٨١].

(والرابع): في تصيير الشيء على حالة دون حالة، نحو: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً﴾ [البقرة، الآية: ٢٢]، ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً﴾ [نوح، الآية: ١٦].

(الخامس): الحكم بالشيء على الشيء، حقاً كان، نحو: ﴿وَجَاعِلُوهُ

---

(١) وهي قراءة شاذة، والمتواترة ﴿ثُمَّ اللهُ شهيدٌ﴾ بضم الثاء من (ثم) على أنها حرف عطف.

مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص، الآية: ٧]. أو باطلاً، نحو: ﴿وَيَجْعَلُونَ لله الْبَنَاتِ﴾ [النحل، الآية: ٥٧]. ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ [الحجر، الآية: ٩١].

(حاشا): اسم بمعنى التنزيه في قوله تعالى: ﴿حَاشَا لله مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ [يوسف، الآية: ٥١]. ﴿حَاشَا لله مَا هَذَا بَشَراً﴾ [يوسف، الآية: ٣١]، لا فعلٌ ولا حرف، بدليل قراءة بعضهم: ﴿حاشاً لله﴾ بالتنوين، كما يقال: (براءةٌ لله) وقراءة ابن مسعود: ﴿حاشَا اللهِ﴾[1] بالإضافة كمعاذ الله، وسبحان الله. ودخولها على اللام في قراءة السبعة، والجار لا يدخل على الجار، وإنما ترك التنوين في قراءتهم لبنائها، لشبهها بحاشا الحرفية لفظاً.

وزعم قومٌ أنها اسم فعل، معناه: أتبرأ وتبرّأت، لبنائها.
ورُدّ بإعرابها في بعض اللغات.

وزعم المبرِّد وابن جنّي: أنها فِعْلٌ، وأنَّ المعنى في الآية: جانب يوسف المعصية لأجل الله، وهذا التأويل لا يتأتى في الآية الأخرى.

وقال الفارسيّ: حاشا فعل من الحَشا، وهو الناحية، أي صار في ناحية، أي بَعُدَ مما رُمِيَ به وتنحّى عنه، فلم يغشه ولم يلابسه.

ولم يقع في القرآن حاشا إلاّ استثنائية.

(حَتّى): حرف لانتهاء الغاية كـ(إلى) لكن يفترقان في أمور:

فتنفرد حتّى بأنّها لا تجرّ إلاّ الظاهر، وإلاّ الآخِر المسبوق بذي أجزاء أو الملاقي له، نحو: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر، الآية: ٥].
وأنها لإفادة تَقَضّي الفعل قبلها شيئاً فشيئاً.
وأنها لا يقابَل بها ابتداء الغاية.

وأنّها يقع بعدها المضارع المنصوب بأن المقدرة، ويكونان في تأويل مصدر مخفوض.

---

(١) (حاشاً لله) و(حاشا الله) قراءات شاذة.

ثم لها حينئذ ثلاثة معان:

مرادفة إلى، نحو: ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ [طه، الآية: ٩١]، أي إلى رجوعه.

ومرادفة كي التعليلية، نحو: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ﴾ [البقرة، الآية: ٢١٧] وَ ﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا﴾ [المنافقون، الآية: ٧].

وتحتملهما: ﴿فَقَاتِلوا التي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ﴾ [الحجرات، الآية: ٩].

ومرادفة إلاَّ في الاستثناء، وجَعَلَ منه ابنُ مالك وغيرُه: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يقُولا﴾ [البقرة، الآية: ١٠٢].

(مسألة): متى دلَّ دليل على دخول الغاية التي بعد (إلى) و (حتى) في حكم ما قبلها، أو على عدم دخوله، فواضح أنَّهُ يُعمل به.

فالأول: نحو: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ [المائدة، الآية: ٦]. ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الكَعْبَيْنِ﴾ دلَّت السنة على دخول المرافق والكعبين في الغسل(١).

والثاني: نحو: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة، الآية: ١٨٧] دلَّ النهي عن الوصال(٢) على عدم دخول الليل في الصيام. ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَى

---

(١) من ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أنه توضأ فغسل وجهه، فأسبغ الوضوء، ثم غسل يده اليمنى حتى أشرع في العضد، ثم يده اليسرى حتى أشرع في العضد، ثم مسح رأسه، ثم غسل رجله اليمنى حتى أشرع في الساق، ثمّ غسل رجله اليسرى حتى أشرع في الساق، ثم قال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ.

أخرجه مسلم في الطهارة، باب: استحباب إطالة الغرّة والتحجيل...، رقم: ٢٤٦.

[أسبغ الوضوء: أتمّه. أشرع... أدخل الغسل فيهما].

(٢) الوصال: أن يستمر في الإمساك عن الطعام والشراب وغيرهما حتى يأتي صوم اليوم الثاني، وهكذا. وقد صحّ عنه ﷺ أنه قال: «لا تواصلوا» قالوا: إنك تواصل؟ قال: «لست كأحد منكم، إني أطعم وأسقى».

مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة، الآية: ٢٨٠]. فإن الغاية لو دخلت هنا لوجب الإنظار حال اليَسار أيضاً، وذلك يؤدِّي إلى عدم المطالبة وتفويت حقّ الدائن.

وإن لم يدلّ دليل على واحد منهما ففيها أربعة أقوال:

أحدها: ـ وهو الأصحّ ـ تدخل مع (حتى) دون (إلى) حملاً على الغالب في البابين؛ لأن الأكثر مع القرينة عدم الدخول مع إلى والدخول مع حتى، فوجب الحمل عليه عند التردُّد.

والثاني: تدخل فيهما عليه.

والثالث: لا فيهما، واستدل للقولين في استوائهما بقوله: ﴿وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ [يونس، الآية: ٩٨]. وقرأ ابن مسعود: ﴿حتَّى حِينٍ﴾(١).

تنبيه: ترد حتى ابتدائية، أي حرفاً يُبتدأ بعده الجمل، أي تُستأنف، فتدخل على الاسمية والفعلية المضارعية والماضية، نحو: ﴿حَتَّى يَقُولُ الرَّسُولُ﴾ [البقرة، الآية: ٢١٤]، بالرفع(٢)، ﴿حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا﴾ [الأعراف، الآية: ٩٥]، ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران، الآية: ١٥٢].

وادعى ابن مالك أنّها في الآيات جارّة لإذا ولأنْ مضمرةً في الآيتين؛ والأكثرون على خلافه.

وترد عاطفة، ولا أعلمه في القرآن؛ لأن العطف بها قليل جداً، ومن ثَمَّ أنكره الكوفيُّون البتّة.

فائدة: إبدال حائها عيناً لغة هذيل، وبها قرأ ابن مسعود.

(حيث): ظرف مكان. قال الأخفش: وترد للزّمان.

= [البخاري: الصوم، باب: الوصال. مسلم: الصيام، باب: النهي عن الوصال في الصوم].

(١) ولم يذكر القول الرابع. وقراءة ابن مسعود رضي الله عنه قرءة شاذة، وهي لغة قبيلته هذيل.

(٢) وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع رحمه الله تعالى.

مبنيَّة على الضَّم تشبيهاً بالغايات؛ فإنَّ الإضافة إلى الجمل كلا إضافة، ولهذا قال الزَّجاج في قوله: ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف، الآية: ٢٧]: ما بعد حيث صلة لها، وليست بمضافة إليه، يعني أنها غير مضافة للجملة بعدها، فصارت كالصلة لها، أي كالزيادة، وليست جزءاً منها. وفهم الفارسيّ أنه أراد أنها موصولة فرَدّ عليه.

ومن العرب مَنْ يعربها، ومنهم من يبنيها على الكسر لالتقاء الساكنين، وعلى الفتح للتخفيف، وتحتملهما قراءة من قرأ: ﴿مِنْ حَيْثِ لَا يَعْلَمُون﴾ [الأعراف، الآية: ١٨٢] بالكسر. ﴿الله أَعْلَمُ حَيْثَ يَجْعَلُ رِسَالَته﴾ [الأنعام، الآية: ١٢٤] بالفتح[١].

والمشهور أنها لا تتصرَّف.

وجوز قوم في الآية الأخيرة كونَها مفعولاً به على السعة، قالوا: ولا تكون ظرفاً؛ لأنه تعالى لا يكون في مكان أعلَم منه في مكان، ولأن المعنى: الله يعلم نفس المكان المستحَق لوضع الرسالة، لا شيئاًفي المكان. وعلى هذا فالناصب لها (يعلم) محذوفاً مدلولاً عليه بـ﴿أعلم﴾ لا بـه، لأن أفعل التفضيل لا ينصب المفعول به إلاّ إن أوَّلته بعالم.

وقال أبو حيّان: الظّاهر إقرارها على الظرفيّة المجازية، وتضمين ﴿أعلم﴾ معنى ما يتعدّى إلى الظرف، فالتقدير: الله أنفذ علماً حيث يجعل، أي هو نافذ العلم في هذا الموضع.

(دون): ترد ظرفاً نقيض (فوق) فلا تتصرَّف على المشهور.

وقيل: تتصرَّف، وبالوجهين قرىء: ﴿ومِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ [الجن، الآية: ١١] بالرفع والنصب[٢].

وترد اسماً بمعنى (غير) نحو: ﴿أَمِ اتَّخذوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً﴾ [الأنبياء، الآية: ٢٤] أي غيره.

---

(١) وهما قراءتان شاذتان، والقراءة المتواترة بالضم: ﴿حيثُ﴾.
(٢) قراءة النصب هي المتواترة، وقراءة الرفع شاذة.

وقال الزمخشريّ: معناه: أدنى مكان من الشيء.

وتستَعمل للتفاوت في الحال، نحو زيد دون عمرو، أي في الشرف والعلم.

واتسع فيه فاستعمل في تجاوز حدٍّ إلى حدٍّ، نحو: ﴿لا تَتَّخِذُوا الكافرين أَوْلِيَاء مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء، الآية: ١٤٤] أي لا تجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين.

(ذو): اسم بمعنى صاحب، وضِع للتَّوصُّل إلى وصف الذوات بأسماء الأجناس، كما أن (الذي) وُضعت صلة إلى وصف المعارف بالجمل.

ولا يستعمل إلاَّ مضافاً.

ولا يضاف إلى ضمير ولا مشتق، وجوّزه بعضهم، وخرَّج عليه قراءة ابن مسعود: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عَالِمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف، الآية: ٧٦][1].

وأجاب الأكثرون عنها بأن العالم هنا مصدر كالباطل، أو بأن ﴿ذي﴾ زائدة.

قال السهيليّ: والوصف بـ(ذو) أبلغ من الوصف بصاحب، والإضافة بها أشرف، فإن (ذو) يضاف للتابع وصاحب يضاف إلى المتبوع، تقول: أبو هريرة صاحب النبيّ، ولا تقول: النبي صاحب أبي هريرة. وأمَّا (ذو) فإنك تقول: ذو المال وذو الفرس، فتجد الاسم الأول متبوعاً غير تابع، وبُني على هذا الفرق أنه تعالى قال في سورة الأنبياء [الآية: ٨٧]: ﴿وَذَا النُّونِ﴾ فأضافه إلى النون وهو الحوت، وقال في سورة ن [الآية: ٤٨]: ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ قال: والمعنى واحد، لكن بين اللفظين تفاوت كثير في حسن الإشارة إلى الحالتين، فإنه حين ذكره في معرض الثناء عليه أتى بذي؛ لأن الإضافة بها أشرف، وبالنُّون؛ لأنَّ لفظه أشرف من لفظ الحوت، لوجوده في أوائل السور؛ وليس في لفظ الحوت ما يشرفه لذلك، فأتى به وبصاحب حين ذكره في معرض النهي عن اتِّباعه.

(١) وهي قراءة شاذة، والقراءة المتواترة: ﴿وفوق كُلِّ ذي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾.

(رويداً): اسم لا يُتكلم به إلاّ مصغَّراً مأموراً به، وهو تصغير (رَوْد) وهو المهَل.

(ربّ): حرف في معناه ثمانية أقوال:

أحدها: أنها للتقليل دائماً، وعليه الأكثرون.

الثاني: للتكثير دائماً، كقوله تعالى: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر، الآية: ٢]. فإنّه يكثر منهم تمنّي ذلك، وقال الأولون: هم مشغولون بغمرات الأهوال، فلا يفيقون بحيث يتمنّون ذلك إلاّ قليلاً.

الثالث: أنها لهما على السّواء.

الرابع: للتقليل غالباً، والتكثير نادراً، وهو اختياري.

الخامس: عكسه.

السادس: لم توضع لواحد منهما، بل هي حرف إثبات، لا يَدُلّ على تكثير ولا تقليل، وإنّما يفهم ذلك من خارج..

السابع: للتكثير في موضع المباهاة والافتخار، وللتقليل فيما عداه.

الثامن: لمبهم العدد، تكون تقليلاً وتكثيراً، وتدخل عليها (ما) فتكفُّها عن عمل الجرّ وتدخلها على الجمل. والغالب حينئذ دخولها على الفعلية الماضي فعلها لفظاً ومعنى، ومن دخولها على المستقبل الآية السابقة. قيل: إنه على حدّ: ﴿ونُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ [الكهف، الآية: ٩٩].

(السِّين): حرف يختصُّ بالمضارع ويخلِّصه للاستقبال، ويتنزَّل منه منزلة الجزء، فلذا لم تعمل فيه.

وذهب البصريون إلى أن مدة الاستقبال معه أضيق منها مع سوف.

وعبارة المعربين: حرف تنفيس، ومعناها حرف توسّع، لأنها نقلت المضارع من الزمن الضيِّق ـ وهو الحال ـ إلى الزمن الواسع، وهو الاستقبال.

وذكر بعضهم أنها قد تأتي للاستمرار لا للاستقبال، كقوله تعالى: ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ..﴾ [النساء، الآية: ٩١]. ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ...﴾

[البقرة، الآية: ١٤٢]، لأن ذلك إنما نزل بعد قولهم: ﴿مَا وَلَّاهُمْ﴾ فجاءت السين إعلاماً بالاستمرار لا للاستقبال.

قال ابن هشام: وهذا لا يعرّفه النحويّون . بل الاستمرار مستفاد من المضارع، والسين باقية على الاستقبال، إذ الاستمرار إنما يكون في المستقبل.

قال: وزعم الزمخشريّ أنها إذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه أفادت أنه واقع لا محالة؛ ولم أرَ من فهم وجْهَ ذلك، وَوُجِّه: أنَّها تفيد الوعد بحصول الفعل، فدخولها على ما يفيد الوعد أو الوعيد مقتض لتوكيده وتثبيت معناه، وقد أومأ إلى ذلك في سورة البقرة: فقال: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ﴾ [البقرة، الآية: ١٣٧] معنى السين أن ذلك كائن لا محالة، وإن تأخَّر إلى حين. وصرَّح به في سورة براءة، فقال في قوله: ﴿أُولئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ﴾ [التوبة، الآية: ٧١]: السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة، فهي تؤكد الوعدَ كما تؤكد الوعيد في قولك: سأنتقم منك[١].

(سَوْفَ): كالسِّين، وأوسع زماناً منها عند البصريّين؛ لأن كثرة الحروف تدلّ على كثرة المعنى، ومرادفة لها عند غيرهم. وتنفرد عن السين بدخول اللّام عليها، نحو: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ﴾ [الضحى، الآية: ٥].

قال أبو حيان: وإنما امتنع إدخال اللّام على السين كراهة توالي الحركات في: (لَسَيُدَحْرِج) ثم طرد الباقي.

قال ابن بابشاذ: والغالب على (سوف) استعمالها في الوعيد والتهديد، وعلى السين استعمالها في الوعد، وقد تستعمل (سوف) في الوعد والسين في الوعيد.

(سواء): تكون بمعنى (مستوٍ) فتقصر مع الكسر، نحو: ﴿مَكَاناً سُوىً﴾

---

(١) مغني اللبيب [١٨٤] طبعة دار الفكر، عند الكلام عن [حرف السين المهملة].
وانظر الكشاف: عند تفسيره الآية المذكورة: حـ ٢/ ص ١٦٢.

[طه، الآية. ٥٨][1]. وتمدّ مع الفتح، نحو: ﴿فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات، الآية: ٥٥][2].

وبمعنى التّمام فكذلك، نحو: ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً﴾ [فصلت، الآية: ١٠]، أي تماماً.

ويجوز أن يكون منه ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ [ص، الآية: ٢٢].

ولم ترد في القرآن بمعنى غير. وقيل: وردت، وجعل منه في [البرهان]: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [المائدة، الآية: ١٢]، وهو وهم، وأحسن منه قول الكلبي في قوله تعالى: ﴿وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى﴾ [طه، الآية: ٥٨]: إنّها استثنائية، والمستثنى محذوف: أي مكاناً سوى هذا المكان، حكاه الكرماني في [عجائبه] قال: وفيه بُعْد، لأنها لا تستعمل غير مُضافة.

(ساء): فعل للذم لا يتصرّف.

(سبحان): مصدر بمعنى التسبيح، لازم النصب والإضافة إلى مفرد ظاهر، نحو: ﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾ [يوسف، الآية: ١٠٨]. ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى﴾ [الإسراء، الآية: ١]. أو مضمر، نحو: ﴿سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾ [النساء، الآية: ١٧١]، ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا﴾ [البقرة، الآية: ٣٢]. وهو مما أُميت فعله[3].

وفي [العجائب] للكرمانيّ: من الغريب ما ذكره المفضّل أنه مصدر (سبّح) إذا رفع صوته بالدعاء والذِّكْر. وأنشد:

قَبَّحَ الإلَهُ وُجُوهَ تَغْلِبَ كلَّمَا سَبَحَ الحجيجُ وكَبَّرُوا إهْلَالًا

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ قال: تنزيه الله نفسَه عن السوء.

---

(١) فيها قراءتان متواترتان ﴿سُوًى﴾ بضم السين، و ﴿سِوًى﴾ بكسرها.

(٢) قال في تاج العروس: سوى إذا كان بمعنى غير أو بمعنى العدل يكون فيه ثلاث لغات: إنْ ضممت السين أو كسرت قصرت فيهما جميعاً، وإن فتحت مددت لا غير.

(٣) أي لا فعل له، لأن سبَّح مصدره تَسْبِيح.

(ظنّ): أصله للاعتقاد الراجح، كقوله تعالى: ﴿إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ﴾ [البقرة، الآية: ٢٣٠]. وقد تستعمل بمعنى اليقين، كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ﴾ [البقرة، الآية: ٤٦].

أخرج ابن أبي حاتم وغيره عن مجاهد قال: كل ظن في القرآن يقين؛ وهذا مشكل بكثير من الآيات لم تستعمل فيها بمعنى اليقين، كالآية الأولى.

وقال الزركشي في [البرهان]: الفرق بينهما في القرآن ضابطان:

أحدهما: أنه حيث وجد الظَّنّ محموداً مثاباً عليه فهو اليقين، وحيث وجد مذموماً متوعَّداً عليه بالعقاب فهو الشك.

والثاني: أن كلّ ظَنّ يتصل بعده (أنْ) الخفيفة فهو شك، نحو: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ﴾ [الفتح، آية: ١٢]. وكل ظن يتصّل به (أنّ) المشدَّدة فهو يقين، كقوله: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَه﴾ [الحاقة، الآية: ٢٠] ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ [القيامة، الآية: ٢٨]. وقرىء: (وأيقن أنه الفراق) والمعنى في ذلك: أنَّ المشدَّدة للتأكيد فدخلت على اليقين، والخفيفة بخلافها فدخلت في الشك، ولهذا دخلت الأولى في العلم، نحو: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ﴾ [محمد، الآية: ١٩]. ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً﴾ [الأنفال، الآية: ٦٦].

والثانية في الحُسبان، نحو: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [المائدة، الآية: ٧١].

ذكر ذلك الراغب في تفسيره، وأورد على هذا الضابط: ﴿وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ﴾ [التوبة، الآية: ١١٨].

وأجيب بأنها هنا اتَّصلت بالاسم، وهو ﴿ملجأ﴾ وفي الأمثلة السابقة اتَّصلت بالفعل. ذكره في البرهان قال: فتمسَّك بهذا الضابط؛ فهو من أسرار القرآن(١).

(١) البرهان: ٤/١٥٦.

وقال ابن الأنباري: قال ثعلب: العرب تجعل الظنّ علماً وشكاً وكذباً: فإن قامت براهين العلم، فكانت أكبر من براهين الشكّ، فالظن يقين. وإن اعتدلت براهين اليقين وبراهين الشكّ، فالظنّ شكّ. وإن زادت براهين الشكّ على براهين اليقين، فالظنّ كذب. قال الله تعالى: ﴿إن هُمْ إلاَّ يَظنُّونَ﴾ [الجاثية، الآية: ٢٤] أراد يكذبون. انتهى.

(على): حرف جرّ له معان:

(أشهرها): الاستعلاء حساً أو معنىً، نحو: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْملونَ﴾ [المؤمنون، الآية: ٢٢]. ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن، الآية: ٢٦]. ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة، الآية: ٢٥٣]. ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ﴾ [الشعراء، الآية: ١٤].

(ثانيها): للمصاحبة كمع، نحو: ﴿وآتى الْمالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ [البقرة، الآية: ١٧٧] أي مع حُبّه. ﴿وَإنَّ رَبَّكَ لَذو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ [الرعد، الآية: ٦].

(ثالثها): للابتداء كَمِنْ، نحو: ﴿إذَا اكْتَالوا عَلَى النَّاسِ﴾ [المطففين، الآية: ٢]. أي من الناس. ﴿لِفروجِهِمْ حَافِظُونَ * إلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ﴾ [المؤمنون، الآية: ٥، ٦] أي منهم، بدليل: «احفظ عورتك إلاّ من زوجتك»[1].

(رابعها): التعليل كاللام، نحو: ﴿وَلِتُكَبِّروا الله عَلَى مَا هداكُمْ﴾ [البقرة، الآية: ١٨٥] أي لهدايته إيّاكم.

(خامسها): الظرفية كفي، نحو: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [القصص، الآية: ١٥] أي في حين. ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ [البقرة، الآية: ١٠٢] أي في زمن ملكه.

(سادسها): معنى الباء، نحو: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لاَ أَقُولَ﴾ [الأعراف،

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الحمام، باب: ما جاء في التعرّي، باب: ٤:١٧. كما أخرجه الترمذي وابن ماجه وأحمد والبيهقي والحاكم.

الآية: ١٠٥] أي بأن، كما قرأ أُبَيّ[١].

فائدة: هي في نحو: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الذي لاَ يَمُوتُ﴾ [الفرقان، الآية: ٥٨]. بمعنى الإضافة والإسناد، أي أضف توكلك وأسنده إليه، كذا قيل، وعندي أنها فيه بمعنى باء الاستعانة. وفي نحو: ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام، الآية: ١٢] لتأكيد التفضل لا الإيجاب والاستحقاق، وكذا في نحو: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية، الآية: ٢٦] لتأكيد المجازاة.

قال بعضهم: وإذا ذكرت النعمة في الغالب مع الحمد لم تقترن بعلى، وإذا أريدت النعمة أتيَ بها، ولهذا كان ﷺ إذا رأى ما يعجبه، قال: «الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات». وإذا رأى ما يكره قال: «الحمد لله على كل حال»[٢].

تنبيه: ترد (على) اسماً ـ فيما ذكره الأخفش ـ إذا كان مجرورها وفاعل متعلقها ضميرين لمسمًّى واحد، نحو: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ [الأحزاب، الآية: ٣٧]، لما تقدمت الإشارة إليه في إلى[٣]. وتردُ فعلاً من العلوّ، ومنه: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الأَرْضِ﴾ [القصص، الآية: ٤]

(عن): حرف جرّ له معانٍ:

(أشهرها): المجاوزة، نحو: ﴿فَلْيَحْذَرِ الذِينَ يخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ [النور، الآية: ٦٣] أي يجاوزونه ويبعدون عنه.

(ثانيها): البدل، نحو: ﴿لاَ تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً﴾ [البقرة، الآية: ٤٨].

(ثالثها): التعليل، نحو: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلاَّ عَنْ مَوْعِدَةٍ﴾ [التوبة، الآية: ١١٤] أي لأجل موعدة. ﴿وما نَحْنُ بتارِكي آلِهَتِنَا

---

(١) أي قرأ أبيّ رضي الله عنه: (حقيقٌ بأن) وهي قراءة شاذة.

(٢) أخرجه ابن ماجه في الأدب، باب: فصل الحامدين، رقم: ٣٨٠٣.

(٣) انظر صفحة [٤٨٣] عند قوله (تنبيه).

عَنْ قَوْلِكَ﴾ [هود، الآية: ٥٣] أي لقولك.

(رابعها): بمعنى على، نحو: ﴿فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ [محمد، الآية: ٣٨] أي عليها.

(خامسها): بمعنى مِنْ، نحو: ﴿يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [التوبة، الآية: ١٠٤] أي منهم؛ بدليل: ﴿فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا﴾ [المائدة، الآية: ٢٧].

(سادسها): بمعنى بعد، نحو: ﴿يحرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة، الآية: ١٣]. بدليل أنَّ في آية أخرى: ﴿مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة، الآية: ٤١]. ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾ [الانشقاق، الآية: ١٩] أي حالة بعد حالة.

تنبيه: ترد اسماً إذا دخل عليها (مِنْ). وجعل منه ابن هشام: ﴿ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وعنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ [الأعراف، الآية: ١٧]، قال: فتقدَّر معطوفة على مجرور (مِنْ) لا على (مِنْ) ومجرورها.

(عسى): فعل جامد لا يتصرَّف، ومن ثم ادَّعى قوم أنه حرف.

ومعناه التَّرجِّي في المحبوب والإشفاق في المكروه، وقد اجتمعتا في قوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شيئاً وَهُوَ شَرٌّ لكم﴾ [البقرة، الآية: ٢١٦].

قال ابن فارس: وتأتي للقرب والدنُو، نحو: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ﴾ [النمل، الآية: ٧٢].

وقال الكسائي: كلُّ ما في القرآن من (عسى) على وجه الخبر فهو موحَّد كالآية السابقة، ووجِّه على معنى: عَسَى الأمر أن يكون كذا. وما كان على الاستفهام فإنه يجمع، نحو: ﴿فَهَلْ عَسَيْتم إنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ [محمد، الآية: ٢٢]. قال أبو عبيدة: معناه هل عرفتم ذلك، وهل أخبرتموه؟.

وأخرج ابنُ أبي حاتم والبَيْهَقِيّ وغيرهما عن ابن عباس قال: كلّ عسى في القرآن فهي واجبة.

وقال الشافعيّ: يقال: عسى من الله واجبة.

وقال ابن الأنباريّ: عسى في القرآن واجبة إلاّ في موضعين:

أحدهما: ﴿عَسَى ربُّكم أَنْ يَرْحَمَكُم﴾ [الإسراء، الآية: ٨] يعني بني النَّضِير، فما رحمهم الله، بل قاتلهم رسول الله ﷺ، وأوقع عليهم العقوبة.

والثاني: ﴿عَسَى رَبُّهُ إنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبدِلَه أَزْوَاجاً﴾ [التحريم، الآية: ٥] فلم يقع التبديل.

وأبطل بعضهم الاستثناء، وعمم القاعدة؛ لأنَّ الرحمة كانت مشروطة بألَّا يعودوا، كما قال: ﴿وإن عُدْتُمْ عُدْنَا﴾ [الإسراء، الآية: ٨]، وقد عادوا، فوجب عليهم العذاب، والتَّبديل مشروطاً بأن يُطلّق ولَمْ يُطلّق، فلا يجب.

وفي الكشاف: في سورة التحريم: ﴿عسى﴾ إطماع من الله تعالى لعباده، وفيه وجهان:

أحدهما: أن يكون ما جرتْ به عادة الجبابرة من الإجابة بلعلّ وعسَى، ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبَتّ.

والثاني: أن يكون جيء به تعليماً للعباد أن يكونوا بين الخوف والرجاء.

وفي البرهان: عَسَى ولَعلَّ من الله واجبتان، وإن كانتا رجاء وطمعاً في كلام المخلوقين؛ لأن الخلق هم الذين يعرض لهم الشُّكوك والظنون، والباريء منزَّه عن ذلك. والوجه في استعمالّ هذه الألفاظ: أن الأمور الممكنة لمَّا كان الخلق يشكُّون فيها ولا يقطعون على الكائن منها، والله يعلم الكائن منها على الصحَّة، صارت لها نسبتان: نسبة إلى الله تسمَّى نسبة قَطْع ويقين،

ونسبة إلى المخلوقين تسمّى نسبة شكّ وظن، فصارت هذه الألفاظ لذلك ترد: تارةً بلفظ القطع بحسب ما هي عليه عند الله تعالى، نحو: ﴿فَسَوفَ يأتِي الله بقومٍ يحبُّهم ويُحبونه﴾ [المائدة، الآية: ٥٤]. وتارة بلفظ، الشكّ بحسب ما هي عليه عند الخلق، نحو: ﴿فَعَسَى الله أن يأتِيَ بالْفَتْحِ أو أمرٍ من عِندِه﴾ [المائدة، الآية: ٥٢]. ونحو: ﴿فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لعلَّهُ يتذكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه، الآية: ٤٤]، وقد عَلِم الله - حال إرسالهما - ما يفضي إليه حالُ فرعون؛ لكن وَرَدَ اللَّفظُ بصورة ما يختلج في نفس موسى وهارون من الرَّجاء والطمع. ولمّا نزل القرآن بلغة العرب جاء على مذاهبهم في ذلك، والعرب قد تخرج الكلام المتيقّن في صورة المشكوك لأغراض(١).

وقال ابن الدَّهان: (عسى) فعل ماضي اللفظ والمعنى، لأنه طمع قد حصل في شيء مستقبل.

وقال قوم: ماضي اللَّفظ مستقبل المعنى؛ لأنه إخبارٌ عن طمع يريد أن يقع.

تنبيه: وردت في القرآن على وجهين:

أحدهما: رافعة لاسم صريح بعده فعل مضارع مقرون بأن. والأشهر في إعرابها حينئذ أنها فعل ماضٍ ناقص عاملٌ عمل كان. فالمرفوع اسمها وما بعده الخبر. وقيل: متعدّ بمنزلة (قارَب) معنىً وعملاً، أو قاصرٌ بمنزلة: قَرُب من أن يفعل، وحُذِف الجارّ توسعاً؛ وهو رأي سيبويه والمبرّد. وقيل: قاصر بمنزلة قَرُب، وأن يفعل بدل اشتمال من فاعلها.

الثاني: أن يقع بعدها أن والفعل؛ فالمفهوم من كلامهم أنها حينئذ تامّة. وقال ابن مالك: عِندِي أنّها ناقصة أبداً، وأن وصلتها سدّت مسدّ الجزأين كما في: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا﴾ [العنكبوت، الآية: ٢].

(عند): ظرف مكان تُستعمل في الحضور والقُرْب؛ سواء كانا حسّيّين؛

(١) البرهان: ١٥٨/٤.

نحو: ﴿فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِنْدَهُ﴾ [النمل، الآية: ٤٠]. ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ [النجم، الآية: ١٤، ١٥]. أو معنويَّين، نحو: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [النمل، الآية: ٤٠]. ﴿وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ﴾ [ص، الآية: ٤٧]. ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ﴾ [القمر، الآية: ٥٥]. ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [آل عمران، الآية: ١٦٩]. ﴿ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ﴾ [التحريم، الآية: ١١] فالمراد بهذه الآيات قُرْب التشريف، ورفعة المنزلة.

ولا تستعمل إلاّ ظرفاً أو مجرورة بمِنْ خاصة، نحو: ﴿فَمِنْ عِنْدِكَ﴾ [القصص، الآية: ٢٧]. ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾ [البقرة، الآية: ٨٩].

وتُعاقِبها[1] لَدَى ولَدُن، نحو: ﴿لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾ [غافر، الآية: ١٨]. ﴿لَدَى الْبَابِ﴾ [يوسف، الآية: ٢٥]. ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [آل عمران، الآية: ٤٤].

وقد اجتمعتَا في قوله: ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾ [الكهف، الآية: ٦٥].

ولو جيء فيهما بعند أو لَدُنْ صحَّ، لكن تُرِك دفعاً للتكرار، وإنما حسن تكرار (لدى) في: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾ ، لتباعد ما بينهما.

وتفارق عند ولَدَى لَدُن من ستة أوجه:

- فعند ولَدَى: تصلُح في محل ابتداء غاية وغيرها؛ ولا يصلح لَدُن إلاَّ في ابتداء غاية.

- وعند ولدى: يكونان فضلة[2]، نحو: ﴿وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾ [ق،

---

(١) أي تأتي بمعناها وفي موضعها.

(٢) الفضلة في الكلام ما يمكن استغناء الجملة عنه، بخلاف العمدة، فإنه ما لا تستغني الجملة عنه.

الآية: ٤]. ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ﴾ [المؤمنون، الآية: ٦٢]. ولدن لا تكون فضلة.

- وجرُّ لدن بمِن أكثر من نصبها، حتى إنها لم تجيء في القرآن منصوبة، وجرُّ عند كثير، وجرّ لدى ممتنع.

- وعنْد وَلَدَى يُعربان، ولدن مبنية في لغة الأكثرين.

- ولَدُن قد لا تضاف، وقد تضاف للجملة؛ بخلافهما.

- وقال الراغب: لَدُنْ أخصُّ من عِنْد وأبلغ، لأنه يَدُل على ابتداء نهاية الفعل. انتهى.

و(عِنْدَ) أمكن من (لَدُن) من وجهين: أنها تكون ظرفاً للأعيان والمعاني، بخلاف لدن. وعند تستعمل في الحاضر والغائب، ولا تستعمل لَدُنْ إلاّ في الحاضر، ذكرهما ابن الشجريّ وغيره.

(غير): اسم ملازم للإضافة والإبهام، فلا تتعرَّف ما لم تقع بين ضدَّين، ومن ثم جاز وصفُ المعرفة بها في قوله: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة، الآية: ٧].

والأصل أن تكون وصفاً للنكرة، نحو: ﴿فَنَعْمَلَ غيرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [الأعراف، الآية: ٥٣].

وتقع حالاً إن صلح موضعها (لا) واستثناء إن صلح موضعها (إلاّ) فتعرب بإعراب الاسم التالي (إلاّ) في ذلك الكلام.

وقرىء قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [النساء، الآية: ٩٥] بالرفع على أنها صفة ﴿القاعدون﴾. أو استثناءً وأبدِل، على حَدّ: ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [النساء، الآية: ٦٦]، وبالنَّصب على الاستثناء، وبالجرِّ خارج السَّبْع، صفة للمؤمنين.

وفي المفردات للراغب: غير تقال على أوجه:

الأول: أن تكونَ للنفي المجرَّد من غير إثبات معنى به، نحو مررت برجل غير قائم: أي لا قائم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ

هُدىً﴾ [القصص، الآية: ٥٠]، ﴿وَهُوَ في الخصام غيرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف، الآية: ١٨].

الثاني: بمعنى (إلا) فيستثنى بها، وتوصف به النكرة، نحو: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف، الآية: ٨٥]. ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ﴾ [فاطر، الآية: ٣].

الثالث: لنفي الصورة من غير مادتها، نحو: الماء إذا كان حارّاً غيرُه إذا كان بارداً. ومنه قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا﴾ [النساء، الآية: ٥٦].

الرابع: أن يكون ذلك متناولاً لذات، نحو: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيرَ الحقِّ﴾ [الأنعام، الآية: ٩٣]. ﴿أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِي رَبّاً﴾ [الأنعام، الآية: ١٦٤]. ﴿ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا﴾ [يونس، الآية: ١٥]. ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ﴾ [محمد، الآية: ٣٨]. انتهى.

(الفاء): ترد على أوجه:

(أحدهـا): أن تكون عاطفة، فتفيد ثلاثة أمور:

(أحدها): الترتيب، معنوياً كان نحو: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ [القصص، الآية: ١٥]. أو ذكرِيّاً، وهو عطف مفصَّل على مجمَل، نحو: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ [البقرة، الآية: ٣٦]. ﴿سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً﴾ [النساء، الآية: ١٥٣]. ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ. . .﴾ هـود [الآية: ٤٥]. وأنكره ـ أي الترتيب ـ الفراء، واحتج بقوله: ﴿أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا﴾ [الأعراف، الآية: ٤].

وأجيب بأن المعنى: أردنا إهلاكها.

ثانيها: التَّعقيب، وهو في كل شيء بحسبه، وبذلك ينفصل عن التراخي في نحو: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ [الحج، الآية: ٦٣]. ﴿خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً. . .﴾ [المؤمنون، الآية: ١٤].

ثالثها: السببيَّة غالباً، نحو: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ [القصص، الآية: ١٥]. فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة، الآية: ٣٧]. ﴿لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ * فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ﴾ [الواقعة، الآية: ٥٢ ـ ٥٤].

وقد تجيء لمجرد الترتيب، نحو: ﴿فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ * فقرَّبَهُ إليهِمْ﴾ [الذاريات الآية: ٢٦، ٢٧]. ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ﴾ [الذاريات، الآية: ٢٩]. ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً * فالتَّالياتِ...﴾ [الصافات، الآية: ٢، ٣].

(الوجه الثاني): أن تكون لمجرد السببيَّة من غير عطف، نحو: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ﴾ [الكوثر، الآية: ١، ٢]. إذ لا يعطف الإنشاء على الخبر، وعكسه(١).

(الثالث): أن تكون رابطةً للجواب حيث لا يصلح لأن يكون شرطاً:

بأن كان جملة اسمية، نحو: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ [المائدة، الآية: ١١٨]. ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام، الآية: ١٧].

أو فعلية فعلها جامد، نحو: ﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مالاً وَوَلَداً * فَعَسَى رَبِّي أن يُؤْتِيَنِ﴾ [الكهف، الآية: ٣٩، ٤٠]. ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ﴾ [آل عمران، الآية: ٢٨]. ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [البقرة، الآية: ٢٧١]. ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فَسَاءَ قَرِيناً﴾ [النساء، الآية: ٣٨].

أو إنشائيّ، نحو: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ [آل عمران، الآية: ٣١]. ﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾ [الأنعام، الآية: ١٥٠].

واجتمعت الاسمية والإنشائية في قوله: ﴿إِن أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يأتيكم بماءٍ مَعِينٍ﴾ [الملك، الآية: ٣٠].

(١) فجملة ﴿أعطيناك..﴾ خبر، بينما جملة ﴿فصل..﴾ إنشاء.

أو ماضٍ لفظاً ومعنى، نحو: ﴿إنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ [يوسف، الآية: ٧٧].

أو مقرون بحرف استقبال، نحو: ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِ الله بِقَوْمٍ﴾ [المائدة، الآية: ٥٤]. ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ...﴾ [آل عمران، الآية: ١١٥].

وكما تربط الجواب بشرطه تربط شبه الجواب بشبه الشرط، نحو: ﴿إنَّ الذِين يَكْفُرُونَ بآياتِ الله وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ﴾ إلى قوله: ﴿فَبَشِّرْهُمْ﴾ [آل عمران، الآية: ٢١].

(الوجه الرابع): أن تكون زائدة، وحمل عليه الزّجّاج: ﴿هَـذَا فَلْيَذُوقُوهُ﴾ [ص، الآية: ٥٧]. ورُدَّ بأن الخبر: ﴿حميمٌ﴾ [ص، الآية: ٥٧]. وما بينهما معترض.

وخرَّج عليه الفارسيّ: ﴿بَلِ الله فاعْبُدْ﴾ [الزمر، الآية: ٦٦]. وغيره ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ الله﴾ إلى قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا﴾ [البقرة، الآية: ٨٩].

(الخامس): أن تكون للاستئناف، وخرج عليه: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة، الآية: ١١٧] بالرفع(١).

(في): حرف جر له معان:

أشهرُها: الظرفية، مكاناً أو زماناً، نحو: ﴿غُلِبَتْ الرُّومُ * في أدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * في بِضْعِ سِنِينَ﴾ [الروم، الآية: ٢، ٤] حقيقةً كالآية، أو مجازاً، نحو: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة، الآية: ١٧٩]. ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آياتٌ﴾ [يوسف، الآية: ٧]. ﴿إنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ [الأعراف، الآية: ٦٠].

ثانيها: المصاحبة كمع، نحو: ﴿ادْخُلُوا في أُمَمٍ﴾ [الأعراف، الآية:

---

(١) وفي قراءة بالنصب على أنه جواب للأمر، والقراءتان متواترتان.

٣٨] أي معهم. ﴿في تِسْعِ آيَاتٍ﴾ [النمل، الآية: ١٢].

ثالثها: التعليل، نحو: ﴿فَذلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾ [يوسف، الآية: ٣٢]. ﴿لمسَّكُمْ فيمَا أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾ [النور، الآية: ١٤] أي لأجله.

رابعها: الاستعلاء، نحو: ﴿ولأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه، الآية: ٧١] أي عليها.

خامسها: معنى الباء، نحو: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ [الشورى، الآية: ١١] أي بسببه.

سادسها: معنى إلى نحو: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ في أَفْوَاهِهِمْ﴾ [إبراهيم، الآية: ٩] أي إليها.

سابعها: معنى من نحو: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ في كُلِّ أُمَّةٍ شَهيداً﴾ [النحل، الآية: ٨٩] أي منهم، بدليل الآية الأخرى.

ثامنها: معنى عن نحو: ﴿فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى﴾ [الإسراء، الآية: ٧٢] أي عنها وعن محاسنها.

تاسعها: المقايسة، وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق، نحو: ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا في الآخرة إلَّا قليلٌ﴾ [التوبة، الآية. ٣٨].

عاشرها: التوكيد وهي الزائدة، نحو: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فيها﴾ [هود، الآية: ٤١] أي اركبوها.

(قد): حرف مختصّ بالفعل المتصرف الخبريّ المثبت، المجرَّد من ناصب وجازم وحرف تنفيس، ماضياً كان أو مضارعاً. ولها معانٍ:

(الأول): التحقيق مع الماضي، نحو: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون، الآية: ١]. ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشمس، الآية: ٩].

وهي في الجملة الفعلية المجاب بها القسم مثل إنَّ واللام في الاسمية المجاب بها في إفادة التوكيد.

(الثاني): والتقريب مع الماضي أيضاً، تقرّبه من الحال، تقول: قام

زيد، فيحتمل الماضي القريب والماضي البعيد؛ فإن قلت: قد قام، اختصَّ بالقريب.

قال النحاة: وانبنَى على إفادتها ذلك أحكامٌ:

منها: منع دخولها على ليس وعسى ونعم وبئس، لأنهنَّ للحال، فلا معنى لذكر ما يقرب ما هو حاصلٌ، ولأنهنَّ لا يفدن الزمان.

ومنها: وجوب دخولها على الماضي الواقع حالاً: إما ظاهرةً، نحو: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا﴾ [البقرة، الآية: ٢٤٦]. أو مقدَّرة، نحو: ﴿هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ [يوسف، الآية: ٦٥]. ﴿أَوْ جَاؤُوكُم حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء، الآية: ٩٠].

وخالف في ذلك الكوفيُّون والأخفش، وقالوا: لا تحتاج لذلك، لكثرة وقوعه حالاً بدون (قد).

وقال السيد الجرجانيّ وشيخنا العلامة الكافيَجيّ: ما قاله البصريُّون غلط، سببه اشتباه لفظ الحال عليهم، فإنَّ الحال الذي تقرّبه (قد) حالُ الزمان، والحال المبيّن للهيئة حال الصفات، وهما متغايران في المعنى.

المعنى الثالث: التقليل مع المضارع. قال في المغْني: وهو ضربان: تقليل وقوع الفعل نحو: (قد يصدق الكذوب). وتقليل متعلقه، نحو: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ [النور، الآية: ٦٤] أي أن ما هم عليه هو أقل معلوماته تعالى. قال: وزعم بعضُهم أنها في هذه الآية ونحوها للتحقيق[١]. انتهى.

وممن قال بذلك الزمخشري، قال: إنها أدخلت لتوكيد العلم، ويرجعَ ذلك إلى توكيد الوعيد[٢].

الرابع: التكثير، ذكره سيبويه وغيره. وخرَّج عليه الزمخشريّ قوله: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ [البقرة، الآية: ١٤٤] قال: أي ربَّما نرى، ومعناه: تكثير الرؤية.

---

(١) مغني اللبيب [عند كلامه عن حرف القاف، أسفل صفحة: ٢٣٠ من طبعة دار الفكر].
(٢) انظر تفسيره الكشاف [آخر تفسير سورة النور: ٨٧/٣].

الخامس: التوقع، نحو: (قد يقدم الغائب) لمن يَتوقع قدومه وينتظره، و(قد قامت الصلاة) لأن الجماعة مُنتظرون ذلك. وحمل عليه بعضهم: ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ...﴾ [المجادلة، الآية: ١] لأنها كانت تتوقع إجابة الله لدعائها.

(الكاف): حرف جرّ، له معان:

أشهرها: التشبيه، نحو: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلَامِ﴾ [الرحمن، الآية: ٢٤].

والتعليل، نحو: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً﴾ [البقرة، الآية: ١٥١]. قال الأخفش: أي لأجل إرسالنا فيكم رسولاً منكم ﴿فاذْكُرُونِي﴾ [البقرة: ١٥٢]. ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾ [البقرة، الآية: ١٩٨] أي لأجل هدايته إياكم. ﴿وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [القصص، الآية: ٨٢] أي أعجب لعدم فلاحهم. ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف، الآية: ١٣٨].

والتوكيد، وهي الزائدة، وحمل عليه الأكثرون: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى، الآية: ١١]. ولو كانت غير زائدة لزم إثبات المثل(١)، وهو محال، والقصد بهذا الكلام نفيه.

قال ابن جنّي: وإنما زيدت لتوكيد نفي المِثْل؛ لأن زيادة الحرف بمنزلة إعادة الجملة ثانياً.

وقال الراغب: إنما جمع بين الكاف والمثل لتأكيد النفي، تنبيهاً على أنه لا يصح استعمال المِثْل ولا الكاف، فنفَى بلَيْس الأمرين جميعاً.

وقال ابن فورك: ليست زائدة، والمعنى: ليس مثل مثله شيء، وإذا نفيت التماثل عن المثل، فلا مثل لله في الحقيقة(٢).

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: مِثْل تطلق ويراد بها الذات،

---

(١) إذ يصير المعنى: ليس مثل مثله شيء، فيكون النفي لمثل المثل، وهو إثبات للمثل.
(٢) البرهان: ٤/٣١٠.

كقولك: مثلك لا يفعل هذا، أي أنت لا تفعله. كما قال:

ولم أَقُل مثلك أَعْني به   سواكَ يا فرداً بلا مُشْبِهِ

وقد قال تعالى: ﴿فإنْ آمَنُوا بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ فَقَد اهْتَدوا﴾ [البقرة، الآية: ١٣٧]. أي بالذي آمنتم به إياه، لأن إيمانهم لا مثل له، فالتقدير في الآية: ليس كذاته شيء.

وقال الراغب: المِثْل هُنَا بمعنى الصفة، ومعناه: ليس كصفته صفة؛ تنبيهاً على أنَّه وإن كان وصف بكثير مِمَّا وُصف به البشر، فليس تلك الصفات له على حسب ما تستعمل في البشر، ولله المثل الأعلى.

تنبيه: ترد الكاف اسماً بمعنى (مثل) فتكون في محلّ إعراب ويعود عليها الضمير.

قال الزمخشريّ في قوله تعالى: ﴿كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فأَنْفُخُ فِيهِ﴾ [آل عمران، الآية: ٤٩]: إنَّ الضمير في ﴿فيه﴾ للكاف في ﴿كهيئة﴾ أي فأنفخ في ذلك الشيء المماثل، فيصير كسائر الطيور. انتهى[١].

مسألة: الكاف في (ذلك) أي في اسم الإشارة، وفروعه ونحوه حرف خطاب لا محل له من الإعراب. وفي (إيَّاك) قيل: حرف، وقيل: اسم مضاف إليه. وفي (أرأيتك) قيل: حرف، وقيل: اسم في محل رفع، وقيل: نصب، والأوَّل أرجح.

(كـاد): فعل ناقص، أتى منه الماضي والمضارع فقط.

له اسم مرفوع وخبر مضارع مجرد من أن، ومعناها قارب، فنفيها نفي للمقاربة، وإثباتها إثبات للمقاربة، واشتهر على ألسنة كثير: أن نفيها إثبات وإثباتها نفي، فقولك: كاد زيد يفعل معناه لم يفعل، بدليل: ﴿وإن كَادُوا لَيَفْتِنُونك﴾ [الإسراء، الآية: ٧٣]، وما كـاد يفعل معناه فَعَلَ، بدليل: ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة، الآية: ٧١].

---

(١) انظر تفسيره الكشاف عند تفسيره لهذه الآية [١/ ١٩٠].

أخرج ابنُ أبي حاتم، من طريق الضَّحاك، عن ابن عباس قال: كل شيء في القرآن كاد، وأكادُ، ويكادُ فإنه لا يكون أبداً.

وقيل: إنها تفيد الدَّلالة على وقوع الفعل بعسر، وقيل: نفي الماضي إثبات، بدليل: ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة، الآية: ٧١]. ونفي المضارع نفي، بدليل: ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ [النور، الآية: ٤٠] مع أنه لم ير شيئاً.

والصحيح الأول: أنَّها كغيرها، نفيُهَا نفي وإثباتُها إثبات، فمعنى كاد يفعل: قاربَ الفعل ولم يفعل، وما كاد يفعل: ما قارب الفعل فضلاً عن أن يفعل، فنفيُ الفِعل لازم من نفِي المقاربة عقلاً.

وأما آية: ﴿فَذَبَحُوها وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ فهو إخبار عن حالهم في أول الأمر، فإنَّهم كانوا أولاً بُعداء من ذبحها، وإثباتُ الفعل إنَّما فُهِم من دليل آخر، وهو قوله: ﴿فَذَبَحوها﴾.

وأما قوله: ﴿لَقَدْ كِدْتَ تركَنُ﴾ [الإسراء، الآية: ٧٤] مع أنه ﷺ لم يركن لا قليلاً ولا كثيراً، فإنه مفهوم من جهة أن ﴿لولا﴾[١] الامْتِناعِيَّة تقتضي ذلك.

فائدة: ترد كاد بمعنى أراد، ومنه: ﴿كذلك كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ [يوسف، الآية: ٧٦]، ﴿أكادُ أُخفِيها﴾ [طه، الآية: ١٥]. وعكسه[٢]، كقوله: ﴿جِداراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ﴾ [الكهف، الآية: ٧٧] أي يكاد.

(كان): فعل ناقص متصرِّف، يرفع الإسم وينصب الخبر، ومعناه في الأصل المضيّ والانقطاع، نحو: ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً﴾ [التوبة، الآية: ٦٩]. وتأتي بمعنى الدوام والاستمرار، نحو: ﴿وَكَانَ الله غَفوراً رحيماً﴾ [النساء، الآية: ٩٦]. ﴿وكُنَّا بِكُلِّ شَيءٍ عَالِمينَ﴾ [الأنبياء، الآية: ٨١]، أي لم يزل كذلك، وعلى هذا المعنى تتخرَّج جميع الصفات الذاتية المقترنة بكان.

---

(١) المذكورة أول الآية المذكورة، وهي بتمامها: ﴿ولَوْلا أنْ ثَبَّتْناكَ لقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إليهم شيئاً قليلاً﴾.

(٢) أي ترد (أراد) بمعنى (كاد).

قال أبو بكر الرازي: كان في القرآن على خمسة أوجه:

بمعنى الأزَل والأبد، كقوله: ﴿وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ [النساء، الآية: ١٧].

بمعنى المضيّ المنقطع، وهو الأصل في معناها، نحو: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ [النمل، الآية: ٤٨].

وبمعنى الحال، نحو: ﴿كُنْتُمْ خَيرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاس﴾ [آل عمران، الآية: ١١٠]. ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾ [النساء، الآية: ١٠٣].

وبمعنى الاستقبال، نحو: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾ [الإنسان، الآية: ٧].

وبمعنى صار، نحو: ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة، الآية: ٣٤]. انتهى.

قلت: أخرج ابنُ أبي حاتم، عن السُّدّيّ: قال عمر بن الخطاب: لو شاء الله لقال(١): (أنتم) فكنّا كلنا، ولكن قال: ﴿كنتم﴾ في خاصّة أصحاب محمد.

وترد كان بمعنى ينبغي، نحو: ﴿مَا كَانَ لَكُمْ أَن تُنْبِتُوا شَجَرَهَا﴾ [النمل، الآية: ٦٠]. ﴿مَا يَكُونَ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّم بِهَذَا﴾ [النور، الآية: ١٦].

وبمعنى حضر أو وجد، نحو: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسرةٍ﴾ [البقرة، الآية: ٢٨٠] ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تجارةً﴾ [البقرة، الآية: ٢٨٢]. ﴿وإِنْ تَكُ حَسَنَةٌ﴾ [النساء، الآية: ٤٠].

وترد للتأكيد، وهي الزائدة، وجعل منه: ﴿وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء، الآية: ١١٢] أي بما يعملون.

(كأنَّ): بالتشديد، حرف للتشبيه المؤكَّد؛ لأن الأكثر على أنه مركب.

(١) أي في قوله تعالى: ﴿كنتم خير...﴾ السابق الذكر.

من كاف التشبيه وأنَّ المؤكدة.

والأصل في كأنَّ زيداً أسدٌ: إن زيداً كأسد، قُدِّم حرف التشبيه اهتماما به، ففتحت همزة أنَّ لدخول الجار.

قال حازم: وإنَّما تستعمل حيث يقوى الشبه، حتى يكاد الرائي يشكّ في أن المشبه هو المشبَّه به أو غيره، ولذلك قالت بلقيس: ﴿كأنَّه هُوَ﴾ [النمل، الآية: ٤٢].

قيل: وتردُ للظنِّ والشكّ، فيما إذا كان خبرها غير جامد.

وقد تخفف، نحو: ﴿كَأَنْ لم يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَسَّه﴾ [يونس، الآية: ١٢].

(كأيِّنْ): اسم مركب: من كاف التشبيه وأيّ المنونة، للتكثير في العدد، نحو: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ﴾ [آل عمران، الآية: ١٤٦].

وفيها لغات: منها (كائن) بوزن بائع، وقرأ بها ابنُ كثير حيث وقعتْ. وكَأْي بوزن كعب، وقرىء بها: ﴿وكَأْيٍ مِنْ نَبيٍّ قُتِلَ﴾[1].

وهي مبنية، لازمة الصدر ملازمة للإبهام، مفتقرة للتمييز، وتمييزها مجرور، بِمنْ غالباً، وقال ابن عصفور: لازماً.

(كذا): لم ترد في القرآن إلَّا للإشارة، نحو: ﴿أَهَكَذَا عَرْشُكِ﴾ [النمل، الآية: ٤٢].

(كلّ): اسم موضوع لاستغراق أفراد المُنَكَّر المضاف هو إليه، نحو: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الموت﴾ [آل عمران، الآية: ١٨٥]. والمعرَّف المجموع، نحو: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً﴾ [مريم، الآية: ٩٥]. ﴿كلّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا﴾ [آل عمران، الآية: ٩٣]. وأجزاء المفرد المعرَّف، نحو: ﴿يَطْبَعُ الله عَلَى كُلِّ قَلْب مُتَكَبِّرٍ﴾ [غافر، الآية: ٣٥] بإضافة ﴿قلب﴾ إلى ﴿متكبِّر﴾

(١) وهي قراءة شاذة، قرأ بها ابن محيصن رحمه الله تعالى.

أي على كل أجزائه، وقراءة التنوين[1] لعموم أفراد القلوب.

وترد باعتبار ما قبلها وما بعدها على ثلاثة أوجه:

(أحدها): أن تكون نعتاً لنكرة أو معرفة، فتدلّ على كماله، وتجب إضافتها إلى اسم ظاهر يماثله لفظاً ومعنى، نحو: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ [الإسراء، الآية: ٢٩]. أي بسطاً كل البسط، أي تامًّا. ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾ [النساء، الآية: ١٢٩].

(ثانيها): أن تكون توكيداً لمعرفة، ففائدتها العموم، وتجب إضافتها إلى ضمير راجع للمؤكد، نحو: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر، الآية: ٣٠] وأجاز الفراء والزمخشري: قطعَها حينئذ عن الإضافة لفظاً، وخرَّج عليه قراءة بعضهم: ﴿إِنَّا كُلًّا فِيهَا﴾[2] [الزخرف، الآية: ٤٨].

(ثالثها): ألا تكون تابعةً بل تالية للعوامل، فتقع مضافة إلى الظاهر وغير مضافة، نحو: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر، الآية: ٣٨]. ﴿وَكُلًّا ضربنا لَهُ الْأَمْثَالَ﴾ [الفرقان، الآية: ٣٩].

وحيث أضيفت إلى مُنكَّر: وجب في ضميرها مراعاة معناها، نحو: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ﴾ [القمر، الآية: ٥٢]. ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ﴾ [الإسراء، الآية: ١٣]. ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران، الآية: ١٨٥]. ﴿كُلُّ نَفْسٍ بما كسبت رهينةٌ﴾. ﴿وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ﴾ [الحج، الآية: ٢٧].

أو إلى مُعَرَّف: جاز مراعاة لفظها في الإفراد والتذكير، ومراعاة معناها، وقد اجتمعا في قوله: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً. لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً. وَكُلُّهُم آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً﴾ [مريم، الآية: ٩٣ - ٩٥].

أو قطعت: فكذلك، نحو: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ [الإسراء،

---

(١) أي ﴿على كلِّ قلبٍ متكبرٍ﴾ بتنوين ﴿قلب﴾ من غير إضافة، وهي قراءة متواترة، قرأ بها البصري وابن ذكوان.

(٢) وهي قراءة شاذّة، قرأ بها ابن السميقع وعيسى بن عمر.

الآية: ٨٤]. ﴿فَكُلًّا أخذنا بِذَنْبِهِ﴾ [العنكبوت، لآية: ٤٠]. ﴿وكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ [النمل، الآية: ٨٧]. ﴿وكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ [الأنفال، الآية: ٥٤].

وحيث وقعت في حيّز النفي - بأنْ تقدَّمت عليها أداته أو الفعل المنفيّ - فالنفي مُوَجَّهٌ إلى الشمول خاصة. ويفيد بمفهومه إثبات الفعل لبعض الأفراد.

وإن وقع النفي في خبرها فهو موجَّهٌ إلى كل فرد؛ هكذا ذكره البيانيون.

وقد أشكل على هذه القاعدة قوله: ﴿إنَّ الله لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان، الآية: ١٨] إذ يقتضي إثبات الحبّ لمن فيه أحد الوصفين.

وأجيب: بأن دلالة المفهوم إنما يعَوَّل عليها عند عدم المُعَارِض، وهو هنا موجود، إذْ دَلَّ الدليل على تحريم الاختيال والفخر مطلقاً.

مسألة: تتَّصِل (ما) بِكُل، نحو: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِزْقاً﴾ [البقرة، الآية: ٢٥]. وهي مصدريّة، ولكنها نابت بصلتها عن ظرف زمان، كما ينوب عنه المصدر الصريح، والمعنى: كلّ وقت، ولهذا تسمى (ما) هذه المصدريَّة الظرفية، أي النائبة عن الظرف؛ لا أنها ظرف في نفسها؛ فكلٌّ مِنْ (كلما) منصوبٌ على الظرف لإضافته إلى شيء هو قائم مقامه، وناصبه الفعل الذي هو جوابٌ في المعنى.

وقد ذكر الفقهاء والأصوليون أن (كلَّما) للتكرار، قال أبو حيان: وإنما ذلك من عموم (ما) لأن الظرفية مرادٌ بها العموم، وكلٌّ أكَّدَتْه.

(كِلَا) و (كلتا): اسمان مفردان لفظاً مثنَّيان معنىً، مضافان أبداً - لفظاً ومعنى - إلى كلمة واحدة معرَّفة دالَّة على اثنين.

قال الراغب: وهما في التثنية ككل في الجمع، قال تعالى: ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ﴾ [الكهف، الآية: ٣٣]. ﴿أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾ [الإسراء، الآية: ٢٣].

(كَلَّا): مركَّبة عند ثعلب من كاف التشبيه ولا النافية، شُدِّدت لامها

لتقوية المعنى، ولدفْع توهم بقاء معنى الكلمتين.

وقال غيره: بسيطة، فقال سيبويه والأكثرون: حرف معناه الرَّدْع والزَّجر، لا معنى لها عندهم إلاَّ ذلك؛ حتى إنَّهم يجيزون أبداً الوقف عليها والابتداء بما بعدها؛ وحتى قال جماعة منهم: متى سمعتَ كَلَّا في سورة فاحكم بأنها مكيَّة؛ لأن فيها معنى التهديد والوعيد، وأكثر ما نزل ذلك بمكَّة؛ لأن أكثر العُتوّ كان بها.

قال ابن هشام: وفيه نظر؛ لأنه لا يظهر معنى الزّجْر في نحو: ﴿مَا شَاء رَكَّبَكَ * كلاَّ﴾ [الانفطار، الآية: ٨، ٩]. ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * كَلاَّ﴾ [المطففين، الآية: ٦، ٧]. ﴿ثُمَّ إنَّ عَلَيْنَا بَيَانَه * كَلاَّ﴾ [القيامة، الآية: ١٩، ٢٠]، وقولُهُمْ: انْتَهِ عن ترك الإيمان بالتصوير في أيّ صورة شاء الله، وبالبعث، وعن العجلة بالقرآن، تعسُّفٌ؛ إذ لم تتقدم في الأوليين حكاية نفي ذلك عن أحدٍ، ولطول الفصل في الثالثة بين كَلاَّ وذكر العجلة. وأيضاً فإنَّ أوَّل ما نزل خمس آيات من أول سورة العلق، ثم نزل: ﴿كَلاَّ إنَّ الإنْسَانَ لَيَطْغَى﴾ [العلق، الآية: ٦] فجاءت في افتتاح الكلام.

ورأى آخرون أنَّ معنى الرَّدْع والزَّجْر ليس مستمرّاً فيها، فزادوا معنى ثانياً يصحُّ عليه أن يوقف دونها ويبتدأ بها.

ثم اختلفوا في تعيين ذلك المعنى:

فقال الكسائي: تكون بمعنى حقّاً.

وقال أبو حاتم: بمعنى ألاَ الاستفتاحية، قال أبو حيان: ولم يسبقه إلى ذلك أحدٌ، وتابعه جماعة. منهم الزَّجاج.

وقال النَّضر بن شميل: حرف جواب بمنزلة أيْ وَنَعم، وحملوا عليه: ﴿كَلاَّ وَالْقَمَرِ﴾ [المدثر، الآية: ٣٢].

وقال الفراء وابن سعدان: بمعنى سوف، وحكاه أبو حيان في تذكرته.

قال مكيّ: وإذا كان بمعنى حقّاً فهي اسم، وقرىء: ﴿كلاَّ سَيَكْفُرُونَ

﴿بِعِبَادَتِهِمْ﴾ [مريم، الآية: ٨٢]. بالتنوين[١]، ووُجِّه بأنَّه مصدر كَلَّ إذا أعيا، أي كلُّوا في دعواهم وانقطعوا، أوْ من الكلِّ وهو الثِّقل، أي حملوا كَلاًّ.

وجوز الزمخشريّ كونـه حرفَ ردعٍ نُـوِّنَ، كما في: ﴿سَلَاسِلاً﴾[٢] [الإنسان، الآية: ٤].

وردَّه أبو حيان بأنَّ ذلك إنما صح في ﴿سلَاسِلاً﴾ لأنه اسم أصله التنوين، فرُجع به إلى أصله للتناسب.

قال ابن هشام: وليس التوجيه منحصراً عند الزمخشّري في ذلك، بل جَوز كون التنوين بدلاً من حرف الإطلاق المزيد في رأس الآية. ثم أنه وُصِل بنية الْوقْفِ.

(كَمْ): اسم مبني لازم الصَّـدْر، مبهم، مفتقر إلى التمييـز. وتـرد استفهاميةً ـ ولم تقع في القرآن ـ وخبرية بمعنى كثير.

وإنما تقع غالباً في مقام الافتخار والمباهاة؛ نحو: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمٰوَاتِ﴾ [النجم، الآية: ٢٦]. ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ [الأعراف، الآية: ٤]. ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ﴾ [الأنبياء، الآية: ١١].

وعن الكسائي أن أصلها (كما) فحذفت الألف مثل بمَ ولمَ، وحكاه الزجاج. وردَّه: بأنه لو كان كذلك لكانت مفتوحة الميم.

(كي): حرف له معنيان:

أحدهما: التعليل، نحو: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ﴾ [الحشر، الآية: ٧].

والثاني: معنى أن المصدرية، نحو: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا﴾ [الحديد، الآية: ٢٣]. لصحة حلول (أنْ) محلها، ولأنها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرفُ تعليل.

---

(١) وهي قراءة شاذة، قرأ بها أبو نهيك.

(٢) وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع وأبو جعفر وهشام وشعبة والكسائي.

(كيف): اسم يَرِدُ على وجهين:

الشرط، وخرج عليه: ﴿يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة، الآية: ٦٤]. ﴿يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [آل عمران، الآية: ٦]. ﴿فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [الروم، الآية: ٤٨]. وجوابها في ذلك كلّه محذوف لدلالة ما قبلها.

والاستفهام: وهو الغالب، ويستفهم بها عن حال الشيء لا عن ذاته. قال الراغب: وإنما يُسأَلُ بها عما يصح أن يقال فيه: شبيه وغير شبيه، ولهذا لا يصحّ أن يقال في الله: كيف. قال: وكلّما أخبر الله بلفظ ﴿كيف﴾ عن نفسه فهو استخبار، على طريق التنبيه للمخاطب أو التوبيخ، نحو: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾ [البقرة، الآية: ٢٨]. ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللهُ قَوْماً﴾ [آل عمران، الآية: ٨٦][1].

(اللاّم): أربعة أقسام: جارة، وناصبة، وجازمة، ومهملة غير عاملة.

فالجارة: مكسورة مع الظاهر[2]، وأما قراءة بعضهم[3]: ﴿الحمدُ لُلّه﴾ فالضمة عارضة للإتباع، مفتوحة مع الضمير إلاّ الياء. ولها معان:

الاستحقاق، وهي الواقعة بين معنى وذات، نحو: ﴿الحمدُ لله﴾. ﴿لله الأَمْرُ﴾ [الروم، الآية: ٤]. ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين، الآية: ١]. ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ [البقرة، الآية: ١١٤].

والاختصاص، نحو: ﴿إِنَّ لَهُ أَباً﴾ [يوسف، الآية: ٧٨]. ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾ [النساء، الآية: ١١].

والمِلْك، نحو: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة، الآية: ٢٥٥].

والتعليل، نحو: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الخير لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات، الآية: ٨].

---

(١) انظر البرهان: ٤/ ٣٣٠.

(٢) أي مع الاسم الظاهر، وهو خلاف الضمير.

(٣) وهي قراءة شاذة قرأ بها أهل البادية.

أي وإنه من أجل حبّ المال لبخيل. ﴿وَإِذْ أَخَذَ الله ميثاقَ النَّبِيِّينَ لِمَا آتيتكُمْ مِنْ كتَابٍ وحِكْمَةٍ...﴾ [آل عمران، الآية: ٨١] الآية في قراءة حمزة(١)، أي لأجل إتياني إياكم بعض الكتاب والحكمة، ثم لمجيء محمد ﷺ ﴿مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ به﴾ [آل عمران، الآية: ٨١] فما مصدرية واللام تعليلية. وقوله: ﴿لإِيلاف قُرَيْشٍ﴾ [قريش، الآية: ١]. وتعلقها بـ ﴿يعبدوا﴾ وقيل بما قبله، أي: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأكولٍ * لإيلاف قُريش﴾ [الفيل، الآية: ٥ وقريش، الآية: ١]. ورجِّح بأنهما في مصحف أُبيّ سورة واحدة.

وموافقة (إلى) نحو: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ [الزلزلة، الآية: ٥]. ﴿كلٌّ يَجرِي لأَجلٍ مُسَمًّى﴾ [الرعد، الآية: ٢].

و (عَلَى) نحو: ﴿وَيَخِرُّونَ للأَذْقَانِ﴾ [الإسراء، الآية: ١٠٩]. ﴿دَعَانَا لِجَنْبِهِ﴾ [يونس، الآية: ١٢]. ﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ [الصافات، الآية: ١٠٣]. ﴿وَإِنْ أَسَأْتُم فَلَهَا﴾ [الإسراء، الآية: ٧]. ﴿لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ [الرعد، الآية: ٢٥] أي عليهم، كما قال الشافعيّ.

و (في) نحو: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ القِسطَ لِيوم القِيامَةِ﴾ [الأنبياء، الآية: ٤٧]. ﴿لاَ يُجلِّيهَا لِوَقْتِهَا إلا هو﴾ [الأعراف، الآية: ١٨٧]. ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحياتِي﴾ [الفجر، الآية: ٢٤]. أي في حياتي. وقيل: هي فيها للتعليل، أي لأجل حياتي في الآخرة.

و (عند) كقراءة الجحدريّ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لِمَا جَاءَهُمْ﴾ [ق، الآية: ٥](٢).

و (بعد) نحو: ﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ [الإسراء، الآية: ٧٨].

و (عن) نحو: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْراً مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ [الأحقاف، الآية: ١١] أي عنهم وفي حقهم. لا أنهم خاطبوا به

---

(١) بكسر اللام من (لِمَا) وبدون تشديد، وهي قراءة متواترة، كما هو واضح من اسم من قرأ بها، وهو حمزة أحد القرّاء السبعة.

(٢) أي عندما جاءهم، والقراءة شاذة، والمتواترة ﴿لَمَّا﴾ بفتح اللام وتشديد الميم.

المؤمنين، وإلاَّ لقيل: (ما سبقتمونا).

والتبليغ، وهي الجارَّة لاسمِ السامع لقول أو ما في معناه كالإذْن.

والصيرورة، وتسمى لام العاقبة، نحو: ﴿فالتقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيكُونَ لَهُمْ عَدُواً وَحَزَناً﴾ [القصص، الآية: ٨]. فهذا عاقبة التقاطهم لا علَّته؛ إذ هي التبنِّي. ومنع قوم ذلك وقالوا: هي للتعليل مجازاً؛ لأنَّ كونه عدواً لما كان ناشئاً عن الالتقاط - وإن لم يكن غرضاً لهم - نُزِّلَ منزلَة الغَرَض على طَريق المجاز.

وقال أبو حيَّان: الَّذي عندي أنَّها للتعليل حقيقة، وأنهم التقطوه ليكون لهم عدواً؛ وذلك على حذف مضاف تقديره (لمخافة أن يكون) كقوله: ﴿يُبَيِّنُ الله لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ [النساء، الآية: ١٧٦]. أي كراهة أن تضلّوا. انتهى.

والتأكيد، وهي الزائدة، أو المقويّة للعامل الضعيف لِفرعيَّة أو تأخير، نحو: ﴿رَدِفَ لَكُمْ﴾ [النمل، الآية: ٧٢]. ﴿يريدُ الله لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ [النساء، الآية: ٢٦]، ﴿وَأمِرْنَا لِنُسْلِمَ﴾ [الأنعام، الآية: ٧١]. ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُريدُ﴾ [هود، الآية: ١٠٧]. ﴿إن كُنْتُمْ للرُّؤيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف، الآية: ٤٣]. ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ [الأنبياء، الآية: ٧٨].

والتبيين للفاعل أو المفعول، نحو: ﴿فَتَعْساً لَهُمْ﴾ [محمد، الآية: ٨]. ﴿هَيْهَاتَ هَيهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [المؤمنون، الآية: ٣٦]. ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف، الآية: ٢٣].

والناصبة: هي لام التعليل. وادَّعى الكوفيون النصب بها، وقال غيرهم: بأن مقدّرة في محلّ جرّ باللام.

والجازمة: وهي لام الطلب، وحركتها الكسر، وسُلَيْم تفتحُها، وإسكانها بعد الواو والفاء أكثر من تحريكها، نحو: ﴿فَلْيَستجيبُوا لِي وليؤمِنُوا بي﴾ [البقرة، الآية: ١٨٦]. وقد تسكن بعد ثُمّ، نحو: ﴿ثم لْيَقْضُوا﴾ [الحج، الآية: ٢٩]. وسواء كان الطلب أمراً، نحو: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ﴾

[الطلاق، الآية: ٧]. أو دعاءً، نحو: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّك﴾ [الزخرف، الآية: ٧٧].

وكذا لو خرجت إلى الخبر، نحو: ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ [مريم، الآية: ٧٥]. ﴿ولْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾ [العنكبوت، الآية: ١٢].

أو التهديد، نحو: ﴿وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف، الآية: ٢٩].

وجزمها فعل الغائب كثير، نحو: ﴿فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُم فإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُم وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَم يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ﴾ [النساء، الآية: ١٠٢]. وفعل المخاطب قليل، ومنه: ﴿فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا﴾ [يونس، الآية: ٥٨]. في قراءة التاء[1]، وفعل المتكلم أقل، ومنه: ﴿ولْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾ [العنكبوت، الآية: ١٢].

وغير العاملة أربع:

لام الابتداء، وفائدتها أمران: توكيد مضمون الجملة، ولهذا زحلقوها في باب (إنَّ) عن صدْر الجملة، كراهة توالي مؤكَّدين. وتخليص المضارع للحال.

وتدخل في المبتدأ، نحو: ﴿لأَنْتُمْ أَشدُّ رَهْبَةً﴾ [الحشر، الآية: ١٣].

وفي خبر (إنَّ) نحو: ﴿إنَّ ربي لَسميعُ الدّعاءِ﴾ [إبراهيم، الآية: ٣٩]. ﴿وإنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمَ بَينَهُمْ﴾ [النحل، الآية: ١٢٤]. ﴿وإنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم، الآية: ٤]. واسمها المؤخر، نحو: ﴿إنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى * وَإنَّ لَنَا لَلآخِرَةَ﴾ [الليل، الآية: ١٢، ١٣].

واللام الزائدة في خبر (أنّ) المفتوحة، كقراءة سعيد بن جبير: ﴿إلاَّ أَنَّهمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ [الفرقان، الآية: ٢٠][2]. والمفعول، كقوله: ﴿يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّه أَقربُ مِنْ نَفْعِهِ﴾ [الحج، الآية: ١٣].

---

(١) وهي قراءة متواترة كقراءة الياء ﴿فليفرحوا﴾.

(٢) وهي قراءة شاذة، والقراءة المتواترة ﴿إنّهم﴾ بكسر الهمزة.

ولام الجواب للقسم أو (لو) أو (لولا) نحو ﴿تالله لَقَدْ آثَرَكَ الله﴾ [يوسف، الآية: ٩١]. ﴿وتالله لأكيدنَّ أصنامَكُمْ﴾ [الأنبياء، الآية: ٥٧]. ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لعذَّبْنَا﴾ [الفتح، الآية: ٢٥]. ﴿ولولا دَفْعُ الله النَّاسَ بَعْضَهمْ ببعضٍ لفَسَدَتِ الأَرْضُ﴾ [البقرة، الآية: ٢٥١].

واللام المُوطِّئة، وتسمى المؤذنة، وهي الداخلة على أداة شرط، للإيذان بأنَّ الجواب بعدها معها مبني على قسم مقدر، نحو: ﴿لَئِنْ أُخرِجُوا لا يَخرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتلوا لا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَروهُم لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ﴾ [الحشر، الآية: ١٢]. وخُرِّج عليها قوله تعالى: ﴿لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ .

(لا): على أوجه:

(الوجه الأول): أن تكون نافية، وهي أنواع:

أحدها: أن تعمل عمل (إنَّ) وذلك إذا أُريد بها نفي الجنس على سبيل التنصيص، وتسمى حينئذ تبرئة، وإنما يظهر نصبها إذا كان اسمها مضافاً أو شبهة، وإلاَّ فيركب معها، نحو: ﴿لَا إِلَه إلاَّ هُوَ﴾ [البقرة، الآية: ٢٥٥]. ﴿لَا رَيْبَ فيه﴾ [البقرة، الآية: ٢]. فإن تكررت جاز التركيب والرفع، نحو: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسوقَ ولا جِدَالَ﴾ [البقرة، الآية: ١٩٧]. ﴿لَا بَيْعٌ فيه ولا خُلَّةٌ ولا شَفَاعَةٌ﴾ [البقرة، الآية: ٢٥٤]. ﴿لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ [الطور، الآية: ٢٣].

ثانيها: أن تعمل عمل ليس، نحو: ﴿ولا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكبَرُ إلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [يونس، الآية: ٦١][١].

ثالثها ورابعها: أن تكون عاطفة أو جوابية، ولم يقعا في القرآن.

خامسها: أن تكون على غير ذلك؛ فإن كان ما بعدها جملة اسمية صدْرها معرفة أو نكرة ولم تعمل فيها، أو فعلاً ماضياً، لفظاً أو تقديراً، وجب

---

(١) على قراءة مَن قرأ برفع ﴿أصغر﴾ و﴿أكبر﴾ على أنه اسم لا، وهي قراءة متواترة، والخبر ﴿في كتاب﴾. [انظر تفسير الآية في تفسير البيضاوي].

تكرارها، نحو: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ ولا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ﴾ [يس، الآية: ٤٠]. ﴿لَا فِيهَا غَولٌ وَلَا هُمْ عَنْها يُنْزَفُونَ﴾ [الصافات، الآية: ٤٧]. ﴿فَلَا صَدَّقَ ولا صَلَّى﴾ [القيامة، الآية: ٣١]. أو مضارعاً، لم يجب، نحو: ﴿لَا يُحِبُّ الله الْجَهْرَ﴾ [النساء، الآية: ١٤٨]. ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ [الشورى، الآية: ٢٣].

وتعترض (لا) هذه بين الناصب والمنصوب، نحو: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ﴾ [النساء، الآية: ١٦٥]. والجازم والمجزوم، نحو: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾ [الأنفال، الآية: ٧٣].

(الوجه الثاني): أن تكون لطلب التَّرك، فتختص بالمضارع، وتقتضي جزمه واستقباله، سواء كان نهياً، نحو: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي﴾ [الممتحنة، الآية: ١]. ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنون الْكَافِرِين﴾ [آل عمران، الآية: ٢٨]. ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة، الآية: ٢٣٧]. أو دعاءً، نحو: ﴿لَا تُؤَاخِذْنَا﴾ [البقرة، الآية: ٢٨٦].

(الوجه الثالث): التأكيد، وهي الزائدة، نحو: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف، الآية: ١٢]. ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾ [طه، الآية: ٩٢، ٩٣]. ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ [الحديد، الآية: ٢٩] أي ليعلموا. قال ابن جني: لا هنا مؤكدة، قائمة مقام إعادة الجملة مرة أخرى.

واختلف في قوله: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَومِ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة، الآية: ١].

فقيل: زائدة، وفائدتها مع التوكيد التمهيد لنفي الجواب، والقدير: (لا أقسم بيوم القيامة لا يتركون سدىً). ومثله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ﴾ [النساء، الآية: ٦٥]. ويؤيده قراءة ﴿لأقسم﴾[1].

وقيل: نافية لما تقدم عندهم من إنكار البعث، فقيل لهم: ليس الأمر كذلك، ثم استؤنف القسم.

قالوا: وإنما صحَّ ذلك لأن القرآن كله كالسورة الواحدة، ولهذا يذكر

(١) وهي قراءة متواترة، قرأ بها قنبل وغيره.

الشيء في سورة وجوابه في سورة، نحو: ﴿وقَالوا يأيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عليه الذكْرُ إنك لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر، الآية: ٦]. ﴿وَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم، الآية: ٢].

وقيل: مَنْفِيُّها أُقْسِم، على أنه إخبار لا إنشاء، واختاره الزمخشري. قال: والمعنى في ذلك أنه لا يقسم بالشيء إلّا إعظاماً له؛ بدليل ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَم لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة، الآية: ٧٥، ٧٦]. فكأنه قيل: إن إعظامه بالإقسام به كلا إعظام، أي إنه يستحق إعظاماً فوق ذلك.

واختلف في قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تشْرِكُوا﴾ [الأنعام، الآية: ١٥١] فقيل: لا نافية، وقيل: ناهية، وقيل: زائدة. وفي قوله تعالى: ﴿وحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء، الآية: ٩٥] فقيل: زائدة، وقيل: نافية، والمعنى: يمتنع عدم رجوعهم إلى الآخرة.

تنبيه: ترد (لا) اسماً بمعنى غير، فيظهر إعرابها فيما بعدها، نحو: ﴿غَيْرِ الْمَغْضوب عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة، الآيـة: ٧]. ﴿لاَ مَقْطوعَةٍ، وَلاَ مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة، الآية: ٣٣]. ﴿لاَ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ﴾ [البقرة، الآية: ٦٨].

فائدة: قد تحذف ألفها، وخرج عليه ابن جني: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَتُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال، الآية: ٢٥][١].

(لاَتَ): اختلف فيها:

فقال قوم: فعل ماض بمعنى نقص.

وقيل: أصلها ليس، تحركت الياء فقلبت ألفاً، لانفتاح ما قبلها، وأبدلت السين تاء.

وقيل: هي كلمتان (لا) النافية زيدت عليها (التاء) لتأنيث الكلمة،

(١) وهي قراءة شاذة، قرأ بها بعض الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم.

وحركت لالتقاء الساكنين. وعليه الجمهور.

وقيل: هي لا النافية والتاء زائدة في أول الحين، واستدلّ له أبو عبيده بأنّه وجدها في مصحف عثمان مختلطة بحين في الخط.

واختلف في عملها:

فقال الأخفش: لا تعمل شيئاً، فإن تلاها مرفوع فمبتدأ وخبر، أو منصوب فبفعلٍ محذوف، فقوله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينُ مَنَاصٍ﴾ [ص، الآية: ٣] بالرفع، أي كائن لهم. وبالنصب، أي لا أرى حين مناص.

وقيل: تعمل عمل إنّ.

وقال الجمهور: تعمل عمل ليس، وعلى كلّ قول لا يُذكر بعدها إلّا أحد المعمولين، ولا تعمل إلّا في لفظ الحين، قيل: أو ما رادفه.

قال الفرّاء: وقد تستعمل حرف جر لأسماء الزمان خاصّة، وخرج عليها قوله: ﴿وَلَاتَ حينِ﴾ بالجر[١].

(لا جرم): وردت في القرآن في خمسة مواضع متلوّة بأنّ واسمها، ولم يجيء بعدها فعل[٢].

واختلف فيها: فقيل: (لا) نافية لما تقدّم، و(جَرم) فعل معناه حق، و(أنّ) مع ما في حَيّزه في موضع رفع.

---

(١) القراءة المتواترة: ﴿ولاتَ حينَ مناصٍ﴾ بالنصب، وقراءة الرفع والجر في (حين) شاذتان.

(٢) وهذه المواضع هي:

- قوله تعالى: ﴿لا جَرَمَ أنَّهم في الآخرةِ هُم الأخسَرُونَ﴾ [هود، الآية: ٢٢].
- قوله تعالى: ﴿لا جَرَمَ أنَّ اللَّهَ يعلَمُ ما يُسِرُّونَ وما يُعْلِنُونَ﴾ [النحل، الآية: ٢٤].
- قوله تعالى: ﴿لا جَرَمَ أنَّ لهُمُ النَّارَ وأنَّهم مُفْرَطُونَ﴾ [النحل، الآية: ٦٣].
- قوله تعالى: ﴿لا جَرَمَ أنَّهم في الآخِرَةِ هُمُ الخَاسِرُونَ﴾ [النحل: ١١٠].
- قوله تعالى: ﴿لا جَرَمَ أنَّما تَدْعُونني إليه ليسَ لهُ دَعْوةٌ في الدّنيا ولا في الآخرة...﴾ [غافر، الآية: ٤٣].

وقيل: زائدة، وجرم معناه كسب، أي كسب لهم عملهم الندامة، وما في حيزها في موضع نصب.

وقيل: هما كلمتان ركبتا، وصار معناهما حقاً.

وقيل: معناهما لا بدَّ، وما بعدها في موضع نصب بإسقاط حرف الجر.

(لكنَّ): مشددة النون: حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر، ومعناه الاستدراك. وفسِّر: بأن تَنسب لما بعدها حكماً مخالفاً لحكم ما قبلها، ولذلك لا بد أن يتقدمها كلام مخالف لما بعدها أو مناقض له، نحو: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة، الآية: ١٠٢].

وقد ترد للتوكيد مجرداً عن الاستدراك، قاله صاحب [البسيط]. وفسّر الاستدراك برفع ما تُوُهِّم ثبوته، نحو: ما زيد شجاعاً لكنه كريم، لأن الشجاعة والكرم لا يكادان يفترقان. فنفْيُ أحدهما يُوهم نَفْيَ الآخر.

ومثل التوكيد، بنحو: لو جاءني أكرمته لكنه لم يجيء، فأكدت ما أفادته (لو) من الامتناع.

واختار ابن عصفور أنَّها لهما معاً؛ وهو المختار، كما أن كأنَّ للتشبيه المؤكَّد، ولهذا قال بعضهم: إنها مركبة من (لكنْ أنَّ) فطرحت الهمزة للتخفيف ونون (لكن) للساكنين.

(لكنْ): مخففة، ضربان:

أحدهما: مخفَّفة من الثقيلة، وهي حرف ابتداء لا يعمل، بل لمجرد إفادة الاستدراك. وليست عاطفة، لاقترانها بالعاطف في قوله: ﴿وَلَكِنْ كانوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ [الزخرف، الآية: ٧٦].

والثاني: عاطفة إذا تلاها مفرد، وهي أيضاً للاستدراك، نحو: ﴿لكِنِ الله يَشْهَدُ﴾ [النساء، الآية: ١٦٦]، ﴿لكِنِ الرَّسُولُ﴾ [التوبة، الآية: ٨٨]. ﴿لكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ﴾ [آل عمران، الآية: ١٩٨].

(لَدَى ولَدُن): تقدمتا في عند[١].

(لعلَّ): حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر، وله معانٍ:

أشهرها: التوقُّع، وهو الترجِّي في المحبوب، نحو: ﴿لَعلَّكم تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة، الآية: ١٨٩].

والإشفاق في المكروه، نحو: ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ [الشورى، الآية: ١٧]، وذكر التنوخيّ أنها تفيد تأكيد ذلك.

الثاني: التعليل، وخرج عليه: ﴿فقولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لعلَّهُ يَتَـذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه، الآية: ٤٤].

الثالث: الاستفهام، وخرَّج عليه: ﴿لاَ تَدْري لَعَلَّ الله يُحْدِثُ بَعدَ ذَلِكَ أَمْراً﴾ [الطلاق، الآية: ١]. ﴿وَمَا يُدرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾ [عبس، الآية: ٣]. ولذا علَّق: ﴿تدري﴾[٢].

قال في [البرهان]: وحكى البغوي عن الواقديّ: أنَّ جميعَ ما في القرآن من (لعل) فإنها للتعليل، إلَّا قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء، الآية: ١٢٩]. فإنَّها للتشبيه، قال: وكونها للتشبيه غريب لم يذكره النُّحاة، ووقع في صحيح البخاري في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدونَ﴾ أن لعل للتشبيه[٣]، وذكر غيره أنه للرجاء المحض، وهو بالنسبة إليهم، انتهى[٤].

قلتُ: أخرج ابنُ أبي حاتم، من طريق السُّدي، عن أبي مالك قال: (لعلكم) في القرآن بمعنى (كي) غير آيةٍ في الشعراء ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ يعني كأنكم تخلدون.

---

(١) انظر صفحة [٥٢٤] سطر [١١].

(٢) أي علقه عن العمل في معموله.

(٣) فقد نقل عن ابن عباس، رضي الله عنهما أن معناها: كأنكم. [التفسير، باب: تفسير سورة الشعراء].

(٤) البرهان: ٤/٣٩٤.

وأخرج عن قتادة قال: كان في بعض القراءة: (وَتَتَخَّذُونَ مَصَانِعَ كَأَنَّكُمْ خالِدُونَ)[1].

(لم): حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضياً، نحو: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص، الآية: ٣]. والنصب بها لغة، حكاها اللّحياني، وخرّج عليها قراءة ﴿أَلَمْ نَشْرَحَ﴾[2].

(لَمَّا): على أوجه:

أحدها: أن تكون حرف جزم، فتختصّ بالمضارع وتنفيه وتقلبه ماضياً كـ (لم). لكن يفترقان من أوجه:

أنها لا تقترن بأداة شرط، ونفيها مستمرٌ إلى الحال وقريب منه، ومُتوقع ثبوته، قال ابن مالك في: ﴿لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾ [ص، الآية: ٨]. المعنى لم يذوقوه وذوقه لهم متوقّع، وقال الزمخشريّ في: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات، الآية: ١٤]: ما في (لمَّا) من معنى التوقع دالٌ على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد.

وأن نفيها آكد من نفي لم، فهي لنفي (قد فعَل) ولَمْ لنفي (فعل). ولهذا قال الزمخشريّ في [الفائق] تبعاً لابن جني: إنها مركبة من (لم) و (ما). وإنَّهم لمَّا زادوا في الإثبات (قد) زادوا في النفي (ما).

وأن منفي (لما) جائز الحذف اختياراً. بخلاف (لم). وهي أحسن ما يخرج عليه: ﴿وإنَّ كُلًّا لمَّا﴾ [هود، الآية: ١١١][3]. أي لمَّا يهملوا أو يتركوا. قاله ابن الحاجب.

قال ابن هشام: ولا أعرف وجهاً في الآية أشبَه من هذا، وإن كانت النفوس تستبعدُه، لأن مثله لم يقع في التنزيل، قال: والحقُّ ألاَّ يستبعَد ولكن الأولى أن يقدّر: (لما يوفَّوْا أعمالهم)، أي إنهم إلى الآن لم يوفّوها وسيوفونها.

(١) وهي قراءة شاذة، لأنها تخالف رسم المصحف.

(٢) وهي قراءة شاذة، قرأ بها أبو جعفر المنصور.

(٣) والآية بتمامها: ﴿وإنَّ كلًّا لمَّا ليوفّينّهم ربُّك أعمالَهم إنه بما يعملون خبيرٌ﴾.

الثاني: أن تدخل على الماضي فتقتضي جملتين، وُجدت الثانية عند وجود الأولى، نحو: ﴿فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إلى البَرِّ أعرضتمْ﴾ [الإسراء، الآية: ٦٧]. ويقال فيها: حرف وجود لوجود. وذهب جماعة إلى أنها حينئذ ظرف بمعنى حين.

وقال ابن مالك: بمعنى إذ؛ لأنها مختصة بالماضي وبالإضافة إلى الجملة.

وجواب هذه يكون ماضياً كما تقدَّم، وجملة اسمية بالفاء أو بـإذا الفجائية، نحو: ﴿فَلَمَّا نجَّاهُمْ إلى البَرِّ فمنهم مُقْتَصِدٌ﴾ [لقمان، الآية: ٣٢]. ﴿فلمَّا نَجَّاهُمْ إلى البَرِّ إذا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت، الآية: ٦٥].

وجوّز ابنُ عصفور كونَه مضارعاً، نحو: ﴿فلمَّا ذَهَبَ عَنْ إبْراهيمَ الرَّوْعُ وجاءَتْهُ البُشْرَى يُجَادِلُنا﴾ [هود، الآية: ٧٤] وأوَّلَه غيرُهُ بـ(جَادَلَنا).

الثالث: أن تكون حرف استثناء، فتدخل على الاسمية والماضية، نحو: ﴿إنْ كُلُّ نفس لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق، الآية: ٤]. بالتشديد، أي (إلَّا). ﴿وإنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الزخرف، الآية: ٣٥].

(لن): حرف نفي ونصب واستقبال، والنفي بها أبلغ من النفي بلا، فهي لتأكيد النفي، كما ذكره الزمخشري وابن الخباز، حتى قال بعضهم: وإن منعه مكابرة، فهي لنفي (إني أفعل) و(لا) لنفي (أفعل) كما في (لم) و(لما).

قال بعضهم: العرب تنفِي المظنون بلن، والمشكوك بلا، ذكره ابن الزَّمْلكَانِيّ في [التبيان].

وادَّعى الزمخشري أيضاً أنها لتأبيد النفي، كقوله: ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً﴾ [الحج، الآية: ٧٣]. ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ [البقرة، الآية: ٢٤].

وقال ابن مالك: وحمله على ذلك اعتقاده في: ﴿لَنْ تـرانِي﴾ [الأعراف، الآية: ١٤٣]: أن الله لا يُرى.

وردَّ غيرُه بأنَّها لو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم في: ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ

الْيَوْمَ إِنسِياً﴾ [مريم، الآية: ٢٦]. ولم يصح التوقيت في: ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ [طه، الآية: ٩١]. ولكان ذكرُ (الأبدِ) في: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً﴾ [البقرة، الآية: ٩٥]. تكراراً، والأصل عدمه. واستفادة التأبيد في: ﴿لَنْ يَخْلقوا ذُبَاباً﴾ [الحج، الآية: ٧٣]. ونحوه من خارج.

ووافقه على إفادة التأبيد ابنُ عطية، وقال في قوله: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ [الأعراف، الآية: ١٤٣]. لو بُقِّينَا على هذا النفي لتضمن أن موسى لا يراه أبداً ولا في الآخرة، لكن ثبت في الحديث المتواتر أنَّ أهل الجنة يرونه(١).

وعكس ابن الزَّمْلَكَانيّ مقالة الزمخشري، فقال: إن (لَنْ) لنفي ما قرب، وعدم امتداد النفي، ولا يمتد معنى النفي، قال: وسرّ ذلك أنّ الألفاظ مشاكِلَةٌ للمعاني، و(لا) آخرها الألف، والألف يمكن امتداد الصوت بها، بخلاف النون، فطابَق كلّ لفظٍ معناه. قال: ولذلك أتى بـ(لن) حيث لَمْ يرد به النفي مطلقاً، بل في الدنيا، حيث قال: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ [الأعراف، الآية: ١٤٣]. وبـ(لا) في قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام، الآية: ١٠٣]، حيث أُريد نفي الإدراك على الإطلاق، وهو مغاير للرؤية. انتهى.

قيل: وتردُ (لن) للدعاء، وخرِّج عليه: ﴿رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عليَّ فَلَنْ أكونَ..﴾ [القصص، الآية: ١٧]، الآية(٢).

(لو): حرف شرط في المضيّ، يصرف المضارع إليه، بعكس (إن) الشرطية، واختلف في إفادتها الامتناع وكيفيَّة إفادتها إياه على أقوال:

أحدها: أنها لا تفيده بوجهٍ، ولا تدل على امتناع الشرط ولا امتناع الجواب، بل هي لمجرَّد ربط الجواب بالشرط، دالَّة على التعليق في الماضي. كما دلَّت (أنْ) على التعليق في المستقبل، ولم تدلّ بالإجماع على امتناع ولا ثبوت.

---

(١) انظر [البخاري: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وجوهٌ يومئذٍ ناضِرَةٌ. إلى ربِّها ناظِرَةٌ﴾ رقم: ٧٠٠١. مسلم: الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية، رقم: ١٨٣].

(٢) وتتمتها: ﴿ظهيراً للمجرمين﴾.

قال ابن هشام: وهذا القول كإنكار الضروريات، إذْ فَهْمُ الامتناع منها كالبديهي؛ فإن كلّ من سمع (لو فعل) فهم عدم وقوع الفعل من غير تردد؛ ولهذا جاز استدراكه، فتقول: لو جاء زيد أكرمته، لكنه لم يجيء.

الثاني: وهو لسيبويه، قال: إنها حرف لما كان سيقع لوقوع غيره، أي إنها تقتضي فِعلاً ماضياً كان يُتوقّع ثبوته لثبوت غيره، والمتوقّع غير واقع؛ فكأنه قال: حرف يقتضي فعلاً امتنع لامتناع ما كان يثبتُ لثبوته.

الثالث، وهو المشهور على ألسنة النحاة، ومشى عليه المعربون: أنها حرف امتناع لامتناع، أي يدلّ على امتناع الجواب لامتناع الشرط، فقولك: لو جئتَ لأكرمتك، دالٌ على امتناع الإكرام لامتناع المجيء.

واعترض بعدم امتناع المجيء، واعترض بعدم امتناع الجواب في مواضع كثيرة، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ ما فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقلامٌ والبَحْرُ يَمدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَت كلِمَاتُ الله﴾ [لقمان، الآية: ٢٧]. ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا﴾ [الأنفال، الآية: ٢٣]. فإن عدم النفاد عند فقد ما ذكر، والتولّي عند عدم الإسماع أولى.

والرابع: وهو لابن مالك: أنّها حرف يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه، من غير تعرض لنفي التالي. قال: فقيام زيد من قولك: لو قام زيد قام عمرو، محكوم بانتفائه وبكونه مستلزماً ثبوتُه لثبوت قيام من عمرو، وهل وقع لعمرو قيام آخر غير اللازم عن قيام زيد أو ليس له؟ لا تعرُّض لذلك. قال ابن هشام: وهذه أجود العبارات.

فائدة: أخرج ابن أبي حاتم، من طريق الضحاك، عن ابن عباس قال: كلّ شيء في القرآن (لو) فإنه لا يكون أبداً.

فائدة ثانية: تختص لو المذكورة بالفعل؛ وأما نحو: ﴿قُلْ لَوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ﴾ [الإسراء، الآية: ١٠٠] فعلىَ تقديره.

قال الزمخشري: وإذا وقعت (أنَّ) بعدها وجب كون خبرها فعلاً، ليكون عوضاً عن الفعل المحذوف. وردّهُ ابن الحاجب بآية: ﴿وَلَو أَنَّ ما فِي

الأرض﴾ [لقمان، الآية: ٢٧]، وقال: إنما ذاك إذا كان مشتقاً لا جامداً، ورده ابن مالك بقوله:

لَـوْ أَنَّ حَـيّـاً مُـدْرِكُ الـفـلاحِ أدركـهُ مُـلاعِـبُ الـرِّمَـاحِ

قال ابن هشام: وقد وجدت آية في التنزيل وقع فيها الخبر اسماً مشتقاً، ولم يتنبه لها الزمخشري، كما لم يتنبه لآية لقمان، ولا ابن الحاجب، وإلاّ لما منع من ذلك، ولا ابن مالك، وإلاّ لما استدل بالشعر، وهي قوله: ﴿يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الأَعْرَابِ﴾ [الأحزاب، الآية: ٢٠]. وَوجدت آيةً الخبرُ فيها ظرف: ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذكراً من الأَوَّلِينَ﴾ [الصافات، الآية: ١٦٨].

وردّ ذلك الزركشي في [البرهان] وابن الدّماميني: بأن لو في الآية الأولى للتمني، والكلام في الامتناعية، وأعجب من ذلك أن مقالة الزمخشري سبقه إليها السِّيرافي، وهذا الاستدراك وما استدرك به منقول قديماً في شرح [الإيضاح] لابن الخباز، لكن في غير مظنّته، فقال في باب إن وأخواتها: قال السيرافيّ: لو أن زيداً أقام لأكرمته، لا يجوز: لو أن زَيْداً حاضر لأكرمته؛ لأنك لم تلفظ بفعل يسدُّ مسد ذلك الفعل. هذا كلامه، وقد قال تعالى: ﴿وَإِن يَأْتِ الأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الأَعْرَابِ﴾، فأوقع خبرها صفة. ولهم أن يفرّقوا بأن هذه للتمني فأجريت مجرى لَيت، كما تقول: ليتهم بادون. انتهى كلامه(١).

وجواب (لو) إما مضارع منفي بـ (لم) أو ماض مثبت، أو منفي بـ (ما). والغالب على المثبت دخول اللام عليه، نحو: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً﴾ [الواقعة، الآية: ٦٥]. ومن تجرده: ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجاً﴾ [الواقعة، الآية: ٧٠]. والغالب على المنفيّ تجرده، نحو: ﴿وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام، الآية: ١١٢].

فائدة ثالثة: قال الزمخشري: الفرق بين قولك: لو جاءني زيد لكسوتُه، ولو زيد جاءني لكسوته، ولو أن زيداً جاءني لكسوته:

---

(١) البرهان: ٤/ ٣٧٠.

أن القصد في الأوَّل مجرَّد ربط الفعلين، وتعليق أحدهما بصاحبه لا غير، من غير تعرُّض لمعنى زائد على التعلق الساذج.

وفي الثاني: انضمَّ إلى التعليق أحد معنيين؛ إما نفي الشك والشبهة. وأن المذكور مكسوٌّ لا محالة، وإما بيان أنه هو المختص بذلك دون غيره، وتخرِّج عليه آية: ﴿لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ﴾ [الإسراء، الآية: ١٠٠].

وفي الثالث، مع ما في الثاني: زيادة التأكيد الذي تعطيه (أنَّ) وإشعار بأنَّ زيداً كان حقه أن يجيء، وأنه بتركه المجيء قد أغفل حظه. ويخرج عايه ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا﴾ [الحجرات، الآية: ٥] ونحوه.

فتأمَّلْ ذلك، وخرِّجْ عليه ماوقع في القرآن من أحد الثلاثة.

تنبيه: ترد (لَوْ) شرطية في المستقبل؛ وهي التي يصلح موضعها (إن) نحو: ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة، الآية: ٣٣]. ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ [الأحزاب، الآية: ٥٢].

ومصدرية، وهي التي يصلح موضعها (أن) المفتوحة، وأكثر وقوعها بعد (ودّ) ونحوه: نحو ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ﴾ [البقرة، الآية: ١٠٩]. ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ﴾ [البقرة، الآية: ٩٦]. ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي﴾ [المعارج، الآية: ١١]. أي الرد والتعمير والافتداء.

وللتمني، وهي التي يصلح موضعها (ليت) نحو: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ [الشعراء، الآية: ١٠٢]. ولهذا نُصِبَ الفعل في جوابها.

وللتقليل، وخرِّج عليه: ﴿وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [النساء، الآية: ١٣٥].

(لـولا): على أوجه:

أحدها: أن تكون حرف امتناع لوجود، فتدخل على الجملة الاسمية، ويكون جوابها فعلاً مقروناً باللام إن كان مثبتاً، نحو: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ﴾ [الصافات، الآية: ١٤٣، ١٤٤]. ومجرداً منها إن كان منفيّاً، نحو: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً﴾ [النور، الآية: ٢١]. وإن وَلِيَهَا ضميرٌ فحقه أن يكون ضمير رفع، نحو:

﴿لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ، الآية: ٣١].

الثاني: أن تكون بمعنى (هلَّا) فهي للتحضيض والعرض في المضارع أو ما في تأويله، نحو: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللهَ﴾ [النمل، الآية: ٤٦]. ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ [المنافقون، الآية: ١٠]، وللتوبيخ والتنديم في المضارع، نحو: ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ [النور، الآية: ١٣]. ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللهِ﴾ [الأحقاف، الآية: ٢٨]. ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾ [النور، الآية: ١٦]. ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾ [الأنعام، الآية: ٤٣]. ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾ [الواقعة، الآية: ٨٣]. ﴿فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ * تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الواقعة، الآية: ٨٦، ٨٧].

الثالث: أن تكون للاستفهام، ذكره الهرويّ، وجعل منه: ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي﴾ [المنافقون، الآية: ١٠]. ﴿لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ [الأنعام، الآية: ٨]. والظاهر أنَّها فيهما بمعنى (هلا).

الرابع: أن تكون للنفي، ذكره الهروي أيضاً، وجعل منه: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ﴾ [يونس، الآية: ٩٨]، أي فما آمنت قرية، أي أهلها، عند مجيء العذاب فنفعها إيمانها. والجمهور: لم يثبتوا ذلك، وقالوا: المراد في الآية التوبيخ على ترك الإيمان قبل مجيء العذاب، ويؤيده قراءة أبيّ (فهلَّا)[١]. والاستثناء حينئذ منقطع.

فائدة: نقل عن الخليل: أن جميع ما في القرآن من (لولا) فهي بمعنى (هلا) إلَّا: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ [الصافات، الآية: ١٤٣]. وفيه نظر، لما تقدَّم من الآيات.

وكذا قوله: ﴿لَوْلَا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ [يوسف، الآية: ٢٤]. لولا فيه امتناعية، وجوابها محذوف، أي لهمَّ بها، أو لواقعها.

وقوله: ﴿لَوْلَا أَن مَّنَّ اللهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ [القصص، الآية: ٨٢].

---

(١) وهي قراءة شاذة، قرأ بها أُبيّ وابن مسعود رضي الله عنهما.

وقوله: ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَطْنا على قَلْبِهَا﴾ [القصص، الآية: ١٠] أي لأبدت به، في آيات أُخَر.

وقال ابن أبي حاتم: أنبأنا موسى الخطميّ، أنبأنا هارون بن أبي حاتم، أنبأنا عبد الرحمن بن حمّاد، عن أسباط، عن السُّدّي، عن أبي مالك، قال: كلّ ما في القرآن (فلولا) فهو (فهلاّ) إلاّ حرفين: في يونس: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إيمانُها﴾ [يونس، الآية: ٩٨]، يقول: فما كانت قرية، وقوله: ﴿فَلَوْلَا أَنَّه كَانَ مِنَ المُسَبِّحِينَ﴾.

وبهذا يتّضح مراد الخليل، وهو أن مراده (لولا) المقترنة بالفاء.

(لـومـا): بمنزلة (لولا). قال تعالى: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ﴾ [الحجر، الآية: ٧]. وقال المالقي: لم ترد إلاّ للتحضيض.

(ليت): حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر، ومعناه التمنّي، وقال التّنوخيّ: إنها تفيد تأكيده.

(ليس): فعل جامد، ومن ثَمَّ ادعى قوم حرفيّته، ومعناه: نفي مضمون الجملة في الحال ونفي غيره بالقرينة.

وقيل: هي لنفي الحال وغيره؛ وقوّاه ابن الحاجب بقوله تعالى: ﴿ألا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ﴾ [هود، الآية: ٨]. فإنه نفي للمستقبل.

قال ابن مالك: وترد للنفي العام المستغرق المراد به الجنس، كلا التبرئة(١)، وهو مما يُغفل عنه، وخرّج عليه: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ﴾ [الغاشية، الآية: ٦].

(ما): اسمية وحرفية:

فالاسمية: ترد موصولة بمعنى الذي، نحو: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ باقٍ﴾ [النحل، الآية: ٩٦]، ويستوي فيها المذكر والمؤنث، والمفرد والمثنى والجمع، والغالب استعمالها فيما لا يعلم، وقد تستعمل في العالم،

---

(١) الظاهر أنها (لا) النافية للجنس، مثل قولك: لا رجل في الدار.

نحو: ﴿وَالسَّماءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ [الشمس، الآية: ٥]. ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ [الكافرون، الآية: ٣]. أي الله.

ويجوز في ضميرها مراعاة اللفظ والمعنى، واجتمعا في قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مِن السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئاً وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾[١] [النحل، الآية: ٧٣]. وهذه معرفة، بخلاف الباقي[٢].

واستفهامية: بمعنى أيّ شيء، ويُسأل بها عن أعيان ما لا يعقل وأجناسه وصفاته، وأجناس العقلاء وأنواعهم وصفاتهم، نحو: ﴿مَا هِيَ﴾ ﴿مَا لَوْنُهَا﴾ [البقرة، الآية: ٦٨، ٦٩]. ﴿ما وَلَّاهُمْ﴾ [البقرة، الآية: ١٤٢]. ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ﴾ [طه، الآية: ١٧]. ﴿وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ [الفرقان، الآية: ٦٠].

ولا يسأل بها عن أعيان أولي العلم، خلافاً لمن أجازه. وأما قول فرعون: ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء، الآية: ٢٣]. فإنه قاله جهلاً، ولهذا أجابه موسى بالصفات.

ويجب حذف ألفها إذا جُرّت وإبقاء الفتحة دليلاً عليها، فرقاً بينها وبين الموصولة، نحو: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [النبأ، الآية: ١]. ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ [النازعات، الآية: ٤٣]. ﴿لِمَ تَقُولُون مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف، الآية: ٢]. ﴿بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل، الآية: ٣٥].

وشرطية، نحو: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آية أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ﴾ [البقرة، الآية: ١٠٦]. ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ﴾ [البقرة، الآية: ١٩٧]. ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ [التوبة، الآية: ٧]. وهذه منصوبة بالفعل بعدها.

وتعجبيّة، نحو: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [البقرة، الآية: ١٧٥]. ﴿قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ [عبس، الآية: ١٧]. ولا ثالث لهما في القرآن إلّا

---

(١) فقد روعي لفظ (ما) وهو الإفراد في قوله ﴿يملك﴾ فالضمير هنا مفرد، وروعي معناها وهو الجمع في قوله ﴿يستطيعون﴾ فالضمير هنا ضمير جمع.

(٢) من حالات ورود (ما) اسمية، كما ستعلم مما يأتي

في قراءة سعيد بن جبير: ﴿مَا أَغَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾[1] ومحلها رفع بالابتداء، وما بعدها خبر، وهي نكرة تامة.

ونكرة موصوفة، نحو: ﴿بَعُوضَةً فَمَا فَوقَهَا﴾ [البقرة، الآية: ٢٦]. ﴿نِعِمَّا يَعِظُكُمْ﴾ [النساء، الآية: ٥٨]. أي نعم شيئاً يعظكم به.

وغير موصوفة نحو: ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [البقرة، الآية: ٢٧١]. أي نعم شيئاً هي.

والحرفية: ترد مصدرية إما زمانية، نحو: ﴿فَاتَّقوا الله مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن، الآية: ١٦]. أي مدة استطاعتكم. أو غير زمانية، نحو: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ﴾ [السجدة، الآية: ١٤] أي بنسيانكم.

ونافية: إما عاملة عمل ليس، نحو ﴿مَا هَذَا بَشَراً﴾ [يوسف، الآية: ٣١]، ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ [المجادلة، الآية: ٢]. ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [الحاقة، الآية: ٤٧]. ولا رابع لها في القرآن.

أو غير عاملة، نحو: ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابتغاءَ وَجْهِ الله﴾ [البقرة، الآية: ٢٧٢]. ﴿فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾ [البقرة، الآية: ١٦].

قال ابن الحاجب: وهي لنفي الحال، ومقتضى كلام سيبويه أن فيها معنى التأكيد؛ لأنه جعلها في النفي جواباً لقد في الإثبات، فكما أن (قد) فيها معنى التأكيد، فكذلك ما جعل جواباً لها.

وزائدة للتأكيد: إمَّا كافة، نحو: ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [الأنعام، الآية: ١٩]. ﴿أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [الكهف، الآية: ١١٠]. ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُم﴾ [يونس، الآية: ٢٧]. ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الحجر، الآية: ٢].

أو غير كافة، نحو: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ﴾ [مريم، الآية: ٢٦]. ﴿أَيّاً مَا تَدْعُوا﴾ [الإسراء، الآية: ١١٠]. ﴿أَيَّما الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ [القصص،

(١) وهي قراءة شاذة، والقراءة المتواترة: ﴿ما غرَّكَ﴾ [فاطر، الآية: ٦] بدون همزة.

الآية: ٢٨]. ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ﴾ [آل عمران، الآية: ١٥٩]. ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ﴾ [نوح، الآية: ٢٥]. ﴿مَثَلاً مَا بَعُوضَةً﴾ [البقرة، الآية: ٢٦].

قال الفارسيّ: جميع ما في القرآن من الشرط بعد (إمّا) مؤكد بالنون لمشابهته فعل الشرط، بدخول ما للتأكيد لفعل القسم من جهة أنّ (ما) كاللام في القسم، لما فيها من التأكيد.

وقال أبو البقاء: زيادة (ما) مؤذنة بإرادة شدة التأكيد.

فائدة: حيث وقعت (ما) قبل (ليس) أو (لم) أو (لا) أو بعد (إلاَّ) فهي موصولة، نحو ﴿مَا لَيْسَ لي بِحَقٍّ﴾ [المائدة، الآية: ١١٦]. ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [الفلق، الآية: ٥]. ﴿مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة، الآية: ٣٠]. ﴿إلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا﴾ [البقرة، الآية: ٣٢].

وحيث وقعت بعد كاف التشبيه فهي مصدريّة[1]، وحيث وقعت بعد الباء فإنها تحتملهما، نحو: ﴿بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف، الآية: ١٦٢].

وحيث وقعت بين فعلين سابقهما علم أو دراية أو نظر، احتملت الموصولة والاستفهامية، نحو: ﴿وأَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكتُمُونَ﴾ [البقرة، الآية: ٣٣]. ﴿وَمَا أَدْري ما يُفْعَلُ بي وَلاَ بِكُمْ﴾ [الأحقاف، الآية: ٩]. ﴿ولْتَنظُر نَفسٌ مَّا قَدَّمَت لِغَدٍ﴾ [الحشر، الآية: ١٨].

وحيث وقعت في القرآن قبل (إلاَّ) فهي نافية، إلاَّ في ثلاثة عشر موضعاً:

﴿ممَّا آتيتُموهنَّ شَيئاً إلاَّ أَنْ يَخافَا﴾ [البقرة، الآية: ٢٢٩]. ﴿فَنِصف مَا فَرَضتُم إلاَّ أَنْ يَعْفُونَ﴾ [البقرة، الآية: ٢٣٧]. ﴿بِبَعْضِ مَا آتيتُمُوهُنَّ إلاَّ أَنْ يَأْتِينَ﴾ [النساء، الآية: ١٩]. ﴿مَا نَكَحَ آباؤُكُمْ من النِّسَاءِ إلاَّ ما قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء، الآية: ٢٢]. ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [المائدة، الآية: ٣]. ﴿وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إلاَّ﴾ [الأنعام، الآية: ٨٠]. ﴿وقَدْ

(١) مثل قوله تعالى: ﴿فإذا أمِنتُم فاذكُرُوا اللّه كما علَّمَكم ما لَمْ تكونُوا تعلمُون﴾ [البقرة: ٢٣٩] أي كتعليمه لكم.

فصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إلاَّ﴾ [الأنعام، الآيـة: ١١٩]. ﴿مَا دَامَتِ السَّمواتُ والأَرْضُ إلاَّ﴾ في موضعيْ هود[١]. ﴿فما حَصَدْتُمْ فذَرُوه في سُنْبُلِه إلاَّ قَلِيلاً﴾ [يوسف، الآية: ٤٧]، ﴿ما قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إلاَّ﴾ [يوسف، الآية: ٤٨]. ﴿وَإِذِ اعتَزَلتُمُوهُمْ ومَا يَعبُدُونَ إلاَّ اللهَ﴾ [الكهف، الآية: ١٦]. ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا إلاَّ بِالْحَقِّ﴾ [الحجر، الآية: ٨٥] حيث كان.

(ماذا): ترد على أوجه:

أحدها: أن تكون (ما) استفهاماً و (ذا) موصولة، وهو أرجح الوجهين في: ﴿وَيَسْأَلونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ العَفْوُ﴾ [البقرة، الآية: ٢١٩]، في قراءة الرفع[٢]، أي الذي ينفقونه العفو، إذ الأصل أن تجاب الاسمية بالاسمية والفعلية بالفعلية.

الثاني: أن يكون (ما) استفهاماً و (ذا) إشارة.

الثالث: أن تكون (ماذا) كلها استفهاماً عَلَى التركيب، وهو أرجح الوجهين في: ﴿مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ العَفْوَ﴾ في قراءة النصب[٣] أي ينفقون العفو.

الرابع: أن يكون (ماذا) كلها اسم جنس بمعنى شيء، أو موصولاً بمعنى الذي.

الخامس: أن تكون (ما) زائدة و (ذا) للإشارة.

السادس: أن تكون (ما) استفهاماً، و (ذا) زائدة، ويجوز أن تخرج عليه.

(متى): ترد استفهاماً عن الزمان، نحو: ﴿مَتَى نَصْرُ اللهِ﴾ [البقرة، الآية: ٢١٤]؛ وشرطاً.

---

(١) أي في الآيتين: ١٠٧، ١٠٨ من سورة هود، فإنها حرفيّة مصدرية، أي مدة دوام السموات والأرض وهي في بقية المواضع المذكورة اسم موصول.

(٢) وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو عمرو، رحمه الله تعالى.

(٣) وهي رواية حفص عن عاصم، فهي قراءة متواترة.

(مَعَ): اسم، بدليل جرِّها بـ(مِن) في قراءة بعضهم: ﴿هَذَا ذِكْرُ مِنْ مَعِي﴾[1] [الأنبياء، الآية: ٢٤]. وهي فيها بمعنى (عند) وأصلها لمكان الاجتماع أو وقته، نحو: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ﴾ [يوسف، الآية: ٣٦]. ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا﴾ [يوسف، الآية: ١٢]. ﴿لن أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ﴾ [يوسف، الآية: ٦٦].

وقد يراد به مجرَّد الاجتماع والاشتراك من غير ملاحظة المكان والزَّمان، نحو: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة، الآية: ١١٩]. ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة، الآية: ٤٣].

وأما نحو: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ﴾ [المائدة، الآية: ١٢]. ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا﴾ [النحل، الآية: ١٢٨]. ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد، الآية: ٤]. ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء، الآية: ٦٢]. فالمراد به العلم والحفظ والمعونة مجازاً.

قال الراغب: والمضاف إليه لفظ (مع) هو المقصود، كالآيات المذكورة.

(مِنْ): حرف جرّ، له معان:

أشهرها: ابتداء الغاية، مكاناً وزماناً وغيرهما، نحو: ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [الإسراء، الآية: ١]. ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ [التوبة، الآية: ١٠٨]. ﴿إِنَّه مِنْ سُلَيمَانَ﴾ [النمل، الآية: ٣٠].

والتبعيض، بأن يسدّ (بعض) مسدّها، نحو: ﴿حَتَّى تنفِقوا مِمَّا تُحِبون﴾ [آل عمران، الآية: ٩٢]. وقرأ ابن مسعود: (بَعْضَ مَا تحبون)[2].

والتبيين، وكثيراً ما تقع بعد (ما) و(مهما). نحو: ﴿مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ﴾ [فاطر، الآية: ٢]. ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾ [البقرة، الآية: ١٠٦]. ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ﴾ [الأعراف، الآية: ١٣٢]. ومن وقوعها بعد غيرهما:

---

(١) وهي قراءة شاذة، قرأ بها طلحة ويحيى بن يعمر.

(٢) وهي قراءة شاذة، لمخالفتها الرسم العثماني للمصحف.

﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ﴾ [الحج، الآية: ٣٠]. ﴿مِن أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ [الكهف، الآية: ٣١].

والتعليل، نحو: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾ [نوح، الآية: ٢٥]، ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِنَ الصَّوَاعِقِ﴾ [البقرة، الآية: ١٩].

والفصل - بالمهملة - وهي الداخلة على ثاني المتضادّين، نحو: ﴿يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ [البقرة، الآية: ٢٢٠]. ﴿حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران، الآية: ١٧٩].

والبدل: نحو: ﴿أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ﴾ [التوبة، الآية: ٣٨]. أي بدلها، ﴿لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلائِكَةً فِي الأَرْضِ﴾ [الزخرف، الآية: ٦٠].

وتنصيص العموم، نحو: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللهُ﴾ [آل عمران، الآية: ٦٢]. قال في الكشاف: هو بمنزلة البناء [على الفتح][1] في: ﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ﴾ في إفادة معنى الاستغراق.

ومعنى الباء، نحو: ﴿يَنظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى، الآية: ٤٥]. أي به.

وعلَى، نحو: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِن الْقَوْمِ﴾ [الأنبياء، الآية: ٧٧] أي عليهم.

وفي، نحو: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ [الجمعة، الآية: ٩] أي فيه. وفي الشامل عن الشافعيّ: أن (مِنْ) في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ﴾ بمعنى (في) بدليل قوله: ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [النساء، الآية: ٩٢].

وعن، نحو: ﴿قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا﴾ [الأنبياء، الآية: ٩٧] أي عنه.

---

(١) جملة (على الفتح) مزيدة من تفسير الكشاف للزمخشري [١/١٩٤].

وعند، نحو: ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ [آل عمران، الآية: ١٠] أي عند.

والتأكيد: وهي الزائدة في النفي أو النهي أو الاستفهام، نحو: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ [الأنعام، الآية: ٥٩]. ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ [الملك، الآية: ٣].

وأجازها قوم في الإيجاب، وخرجوا عليه: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام، الآية: ٣٤]. ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾ [الكهف، الآية: ٣١]. ﴿مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ [النور، الآية: ٤٣]. ﴿يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور، الآية: ٣٠].

فائدة: أخرج ابن أبي حاتم، من طريق السّدّي، عن ابن عباس قال: لو أن إبراهيم حين دعا قال: «فاجْعَلْ أَفْئِدَةَ النَّاس تَهْوِي إِلَيْهِمْ» لازدحمت عليه اليهود والنصارى، ولكنه خصَّ حين قال: ﴿أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ﴾ [إبراهيم، الآية: ٣٧]، فجعل ذلك للمؤمنين.

وأخرج عن مجاهد قال: لو قال إبراهيم: «فاجعل أفئدة الناس تهوي إليهم، لزاحمتكم عليه الروم وفارس». وهذا صريح في فهم الصحابة والتابعين التبعيض من (من).

وقال بعضهم: حيث وقعت ﴿يغفر لكم﴾ في خطاب المؤمنين لم تذكر معها (من) كقوله في الأحزاب: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [الأحزاب، الآية: ٧٠، ٧١]. وفي الصف: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ إلى قوله: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [الصف، الآية: ١٠، ١٢].

وقال في خطاب الكفار في سورة نوح [٤]: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ من ذُنُوبِكُمْ﴾ وكذا في سورة إبراهيم وفي سورة الأحقاف(١)، وما ذاك إلّا للتفرقة بين

(١) [إبراهيم، الآية: ١٠]، [الأحقاف، الآية: ٣١].

الخطابين؛ لئلا يسوّي بين الفريقين في الوعد، ذكره في الكشاف.

(مَنْ): لا تقع إلاَّ اسماً، فتردُ موصولة، نحو: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لا يستكبرُون﴾ [الأنبياء، الآية: ١٩].

وشرطية، نحو: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء، الآية: ١٢٣].

واستفهامية، نحو: ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ [يسٓ، الآية: ٥٢].

ونكرة موصوفة: ﴿وَمِنَ النَّاس مَنْ يَقُولُ﴾ [البقرة، الآية: ٨]، أي فريق يقول.

وهي كـ (ما) في استوائها في المذكر والمفرد وغيرهما.

والغالب استعمالها في العالم عكس (ما). ونُكْتته: أن (ما) أكثر وقوعاً في الكلام منها، وما لا يعقِل أكثر ممَّنْ يعقل، فأعطوا ما كثرت مواضعه للكثير، وما قلَّت للقليل، للمشاكلة[1].

قال ابن الأنباريّ: واختصاص (منْ) بالعالم و (ما) بغيره في الموصولتين دون الشرطيّتين؛ لأن الشرط يستدعي الفعل ولا يَدْخل على الأسماء.

(مهما): اسم؛ لعود الضمير عليها في: ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ﴾ [الأعراف، الآية: ١٣٢]. قال الزمخشريّ: عاد عليها ضمير (به) وضمير (بها) حملاً على اللَّفظ وعلى المعنى. وهي شرط لما لا يعقل غير الزمان، كالآية المذكورة.

وفيها تأكيد، ومن ثمَّ قال قوم: إن أُصلها (ما) الشرطية و (ما) الزائدة، أُبدلت أَلف الأُولى هاء دفعاً للتكرار.

(النُّون): على أَوجه:

اسم، وهي ضمير النسوة، نحو: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ﴾ [يوسف، الآية: ٣١].

وحرف، وهي نوعان: نون التوكيد، وهي خفيفة وثقيلة، نحو:

---

(١) المشاكلة: هي أن يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته.

﴿لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنْ﴾ [يوسف، الآية: ٣٢]. ﴿لَنَسْفَعَنْ بالنَّاصِيَةِ﴾ [العلق، الآية: ١٥]. ولم تقع الخفيفة في القرآن إلَّا في هذين الموضعين.

قلت: وثالث في قراءة شاذة، وهي: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءًا وُجُوهَكم﴾[1] [الإسراء، الآية: ٧].

ورابع: في قراءة الحسن: ﴿ألقِياً في جَهنم﴾[2] [ق، الآية: ٢٤]، ذكره ابن جني في المحتسب.

ونون الوقاية، وتلحق ياء المتكلم المنصوبة بفعل، نحو ﴿فَاعْبُدْنِي﴾ [طه، الآية: ١٤]. ﴿لَيَحْزُنُنِي﴾ [يوسف، الآية: ١٣]. أو حرف، نحو: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ﴾ [النساء، الآية: ٧٣]. ﴿إنني أَنَا الله﴾ [طه، الآية: ١٤]. والمجرورة بلدن، نحو ﴿مِنْ لَدُنِّي عُذْراً﴾ [الكهف، الآية: ٧٦]. أو من أو عن نحو: ﴿مَا أغنى عنِّي مَالِيَهْ﴾ [الحاقة، الآية: ٢٨]. ﴿وَأَلقيتُ عَلَيْك مَحَبَّةً مِني﴾ [طه، الآية: ٣٩].

(التنوين): نون تثبت لفظاً لا خطّاً، وأقسامه كثيرة:

تنوين التمكين؛ وهو اللاحق للأسماء المعربة، نحو: ﴿وهُدىً وَرَحْمَةً﴾ [الأعراف، الآية: ١٥٤]. ﴿وَإلى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً﴾ [هود، الآية: ٥٠]. ﴿إنَّا أرسَلْنا نُوحاً﴾ [نوح، الآية: ١].

وتنوين التنكير؛ وهو اللاَّحق لأسماء الأفعال فرقاً بين معرفتها ونَكِرتها، نحو التنوين اللاحق لأفٍّ في قراءة مَنْ نوَّنه[3]، و﴿هيهات﴾ في قراءة من نوّنها[4].

وتنوين المقابلة؛ وهو اللاحق لجمع المؤنث السالم، نحو: ﴿مسلماتٍ

(١) والقراءة المتواترة: ﴿ليسوؤوا..﴾.

(٢) وهي قراءة شاذة، والقراءة المتواترة: ﴿ألْقِيَا..﴾.

(٣) وهي رواية حفص عن عاصم، وهي قراءة متواترة، واللفظ وارد في [الإسراء، الآية: ٢٣]، [الأنبياء، الآية: ٦٧]، [الأحقاف، الآية: ١٧].

(٤) اللفظ وارد في قوله تعالى: ﴿هيهاتَ هيهات لما توعدون﴾ [المؤمنون، الآية: ٣٦]. وهذه هي القراءة المتواترة، وغيرها شاذ.

مؤمناتٍ قانتاتٍ تائباتٍ عابداتٍ سائحاتٍ﴾ [التحريم، الآية: ٥].

وتنوين العوض، إما عن حرف آخر (مَفَاعِلٍ) المعتل، نحو: ﴿والفجْرِ * ولَيَالٍ﴾ [الفجر، الآية: ١، ٢]. ﴿ومِن فَوْقِهِمْ غواشٍ﴾ [الأعراف، الآية: ٤١]. أو عن اسم مضاف إليه في كلّ وبعض وأيٍّ، نحو: ﴿وكُلٌّ في فلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس، الآية: ٤٠]. ﴿فضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة، الآية: ٢٥٣]. ﴿أيّاً مَّا تَدْعُوا﴾ [الإسراء، الآية: ١١٠]. وعن الجملة المضاف إليها إذ، نحو: ﴿وأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرونَ﴾ [الواقعة، الآية: ٨٤]. أي حين إذ بلغت الروحُ الحلقومَ. أو إذاً ـ على ما تقدم عن شيخنا ومن نحا نحوه(١) ـ نحو: ﴿وإنَّكُمْ إذاً لَمِنَ المقرَّبِينَ﴾ [الشعراء، الآية: ٤٢] أي إذا غلبتُم.

وتنوين الفواصل، الذي يسمَّى في غير القرآن الترنُّم بدلاً من حرف الإطلاق، ويكون في الاسم والفعل والحرف، وخرَّج عليه الزمخشري وغيره: ﴿قَوَارِيراً﴾ [الإنسان، الآية: ١٥] ﴿والليل إذا يَسْرِ﴾ [الفجر، الآية: ٤]. ﴿كَلاًّ سَيَكْفُرون﴾ [مريم، الآية: ٨٢]، بتنوين الثَّلاثة(٢).

(نَعَمْ): حرف جواب، فيكون تصديقاً للمخبر ووعداً للطالب وإعلاماً للمستخبر، وإبدال عينها حاء وكسرها، وإتباع النون لها في الكسر، لغات قرىء بها(٣).

(نِعْمَ): فعل لإنشاء المدْح، لا يتصرف(٤).

(الهاء): اسم ضمير غائب، يستعمل في الجرّ والنصب، نحو: ﴿قَال

---

(١) انظر قوله (مسألة) صفحة [٤٦٨] وانظر قوله (تنبيهان) صفحة [٤٧٥].
(٢) تنوين ﴿قواريراً﴾ قراءة متواترة، قرأ بها نافع وأبو جعفر وشعبة والكسائي.
وأما تنوين ﴿كلاًّ سيكفرون﴾ فقراءة شاذة، قرأ بها أبو نهيك. وكذلك تنوين (يسرٍ) قراءة شاذة، قرأ بها أبو الدينار الأعرابي.
(٣) وهي قراءات شاذة، والمتواتر ﴿نَعَمْ﴾.
(٤) أي هو فعل ماضٍ جامد لا يأتي منه أمر ولا مضارع ولا غيرها من المشتقات، كاسم الفاعل ونحوه.

له صاحبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ [الكهف، الآية: ٣٧]. وحرف للغيبة وهو اللاحق لإيّا. وللسكت، نحو ﴿مَاهِيَهْ﴾ [القارعة، الآية: ١٠]. ﴿كِتَابِيَهْ﴾ [الحاقة، الآية: ١٩]. ﴿حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة، الآية: ٢٦]. ﴿سُلْطَانِيَهْ﴾ [الحاقة، الآية: ٢٩]. ﴿مَالِيَهْ﴾ [الحاقة، الآية: ٢٨]. ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة، الآية: ٢٥٩]. وقرىء بها في أواخر آي الجمع ـ كما تقدَّم[1] ـ وقفاً.

(ها): ترد اسم فعلٍ بمعنى خذ، ويجوز مدّ ألِفه فيتصرف حينئذ للمثنى والجمع، نحو: ﴿هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ﴾ [الحاقة، الآية: ١٩].

واسماً ضميراً للمؤنث، نحو: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس، الآية: ٨].

وحرف تنبيه، فتدخل على الإشارة نحو: هؤلاء، ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾ [الحج، الآية: ١٩]. وها هنا؛ وعلى ضمير الرفع المخبر عنه بإشارة، نحو: ﴿هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ﴾ [آل عمران، الآية: ١١٩]. وعلى نعت (أيّ) في النداء، نحو: ﴿يأَيُّهَا النَّاسُ﴾ ويجوز في لغة أسد حذف ألف هذه[2] وضمها إتباعاً، وعليه قراءة ﴿أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾[3] [الرحمن، الآية: ٣١].

(هات): فعل أمر لا يتصرف، ومن ثَمَّ ادَّعى بعضُهم أنه اسم فعل.

(هل): حرف استفهام يُطلب به التصديق دون التصور، ولا يدخل على منفي ولا شرط، ولا أن، ولا اسم بعده فعل غالباً. ولا عاطف، قال ابن سيده: ولا يكون الفعل معها إلاّ مستقبلاً، ورُدَّ بقوله تعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ ربّكم حقّاً﴾ [الأعراف، الآية: ٤٤].

وترِدُ بمعنى (قد) وبه فُسّر: ﴿هلْ أتى على الإنسان﴾ [الإنسان، الآية: ١].

وبمعنى النفي، نحو: ﴿هلْ جَزَاءُ الإحسانِ إلاّ الإحْسَانُ﴾ [الرحمن،

---

(١) انظر قوله (وأما الإلحاق..) صفحة [٢٨٧].
(٢) أي الداخلة على نعت ـ أي وصف ـ أيّ.
(٣) وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن عامر.

الآية: ٦٠]. ومعانٍ أُخر ستأتي في مبحث الاستفهام.

(هلمّ): دعاء إلى الشيء، وفيه قولان:

أحدهما: أن أصله (هـا) و(لُمَّ) من قولـك: لَمَمْتُ الشيء، أي أصلحتُه، فحُذِفَ الألفُ وركب.

وقيل: أصله (هل أُمّ)، كأنه قيل: هل لك في كذا؟ أُمّه، أي اقصده، فركّبا.

ولغة الحجاز تركُه على حاله في التثنية والجمع، وبها ورد القرآن[1]، ولغة تميم إلحاقه العلامات.

(هنا): اسم يشار به للمكان القريب، نحو: ﴿إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة، الآية: ٢٤].

وتدخل عليه اللام والكـاف فيكون للبعيـد، نحو: ﴿هُنَـالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الأحزاب، الآية: ١١].

وقد يشار به للزمان اتساعاً، وخرج عليه: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ﴾ [يونس، الآية: ٣٠]. ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ [آل عمران، الآية: ٣٨].

(هيت): اسم فعل بمعنى أسرع وبادر، قال في [المحتسب]: وفيها لغات قرئ ببعضها: ﴿هَيْتَ﴾ [يوسف، الآية: ٢٣]. بفتح الهاء والتاء، و(هِيتَ) بكسر الهاء وفتح التاء[2]، و(هَيْتِ) بفتح الهاء وكسر التاء[3]،

---

(١) وقد ورد اللفظ في القرآن في موضعين، هما:
- قوله تعالى: ﴿قل هلُمَّ شهداءكم الذين يشهدون أنّ الله حَرَّمَ هذا..﴾ [الأنعام، الآية: ١٥٠].
- قوله تعالى: ﴿قد يعلَمُ اللّهُ المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلُمَّ إلينا..﴾ [الأحزاب، الآية: ١٨].

(٢) وهاتان قراءتان متواترتان.

(٣) وهذه قراءة شاذة.

و(هيتُ) بفتح الهاء وضمّ التاء[١]، وقرىء: ﴿هِئْتُ﴾ بوزن جئْتُ[٢]، وهو فعل بمعنى تهيّأت، وقرىء: ﴿هُيِّئْتُ﴾ وهو فعل بمعنى أُصلِحْتُ[٣].

(هيهات): اسم فعل بمعنى (بَعُد). قال تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [المؤمنون، الآية: ٣٦]. قال الزجاج: البعد لما توعدون، قيل: وهذا غلط أوقعه فيه اللاّم، فإن تقديره بَعُدَ الأمرُ لما توعدون، أي لأجله. وأحسن منه أن اللام لتبيين الفاعل.

وفيها لغات، قرىء منها: بالفتح وبالضم وبالخفض، مع التنوين في الثلاثة وعدمه[٤].

(الواو): جارة وناصبة، وغير عاملة.

فالجارة: واو القسم، نحو: ﴿وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام، الآية: ٢٣].

والناصبة: واو (مع) فتنصب المفعول معه في رأي قوم، نحو: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُم وشُرَكَاءَكُمْ﴾ [يونس، الآية: ٧١]. ولا ثاني له في القرآن. والمضارع في جواب النفي أو الطلب عند الكوفيين، نحو ﴿وَلَمَّا يعلمِ الله الذينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ ويَعْلَمَ الصَّابِرينَ﴾ [آل عمران، الآية: ١٤٢]. ﴿يا ليتَنا نُرَدُّ ولاَ نُكَذِّبَ بِآياتِ رَبِّنَا ونَكُونَ﴾ [الأنعام، الآية: ٢٧].

واو الصرف عندهم، ومعناها: أن الفعل كان يقتضي إعراباً، فصرفته عنه إلى النصب، نحو: ﴿أَتجعلُ فيها منْ يُفْسِدُ فيها ويَسفِكَ الدماء﴾ [البقرة، الآية: ٣٠]. في قراءة النصب[٥].

وغير العاملة: أنواع:

أحدها: واو العطف، وهي لمطلق الجمع، فتعطف الشيء على

(١) وهذه متواترة، قرأ بها مكّي.
(٢) وهذه أيضاً متواترة، قرأ بها هشام.
(٣) وهي قراءة شاذة.
(٤) المتواتر منها قراءة الخفض وقراءة الفتح. وغيرها شاذ.
(٥) وهي قراءة شاذة، قرأ بها ابن هرمز.

مصاحبه، نحو: ﴿فَأَنْجَيناهُ وأَصحابَ السَّفِينَةِ﴾ [العنكبوت، الآية: ١٥].
وعلى سابقه، نحو: ﴿أَرسَلْنا نُوحاً وَإبراهِيمَ﴾ [الحديد، الآية: ٢٦].
ولاحقه، نحو: ﴿يُوحِي إلَيْك وإلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [الشورى، الآية: ٣].

وتفارق سائر حروف العطف في اقترانها بإمَّا، نحو: ﴿إمَّا شَاكِراً وَإمَّا كَفُوراً﴾ [الإنسان، الآية: ٣]. وبـ (لا) بعد نفي، نحو: ﴿وَمَا أَموالُكُم ولاَ أولادُكُم بِالَّتي تُقَرِّبُكُمْ﴾ [سبأ، الآية: ٣٧]. وبـ (لكن). نحو: ﴿وَلَكِن رَسُولَ اللهِ﴾ [الأحزاب، الآية: ٤٠].

وتعطف العقْدَ على النَّيِّف(١)، والعامّ على الخاصّ، وعكسه. نحو: ﴿وَمَلاَئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ ومِيكَالَ﴾ [البقرة، الآية: ٩٨]. ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً ولِلْمُؤْمِنِينَ والمُؤْمِنَاتِ﴾ [نوح، الآية: ٢٨]. والشيء على مرادفه، نحو: ﴿صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِم وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة، الآية: ١٥٧]. ﴿إنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إلَى اللهِ﴾ [يوسف، الآية: ٨٦]. والمجرور على الجوار، نحو: ﴿بِرُؤُوسِكُمْ وأَرْجُلِكُمْ﴾(٢) [المائدة، الآية: ٦].

وقيل: ترد بمعنى (أو) وحَمَل عليه مالك: ﴿إنَّما الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ والمَسَاكِينِ. . .﴾ [التوبة، الآية: ٦٠].

وللتعليل، وحمل عليه الخارْزَنْجي الواو الداخلة على الأفعال المنصوبة.

(ثانيها): واو الاستئناف، نحو: ﴿ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مسَمًّى عِنْدَهُ﴾ [الأنعام، الآية: ٢]. ﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ ونُقِرُّ في الأَرْحَامِ ما نَشَاءُ إلى أَجَلٍ

---

(١) العقد من الأعداد: العشرة والعشرون وهكذا إلى التسعين. والنيف الزائد على العقد من واحد إلى ثلاثة، يقال: أربعون ونيف، مثلاً. فإن كان من أربعة إلى تسعة فهو بضع.

(٢) المجرور على الجوار: ما يكون جرّه بسبب جر المجاور له، فقوله: ﴿وأرجلكم﴾ الأصل فيه النصب، لأنه معطوف على قوله: ﴿فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق. .﴾ فهو معطوف على ﴿وجوهكم وأيديكم﴾ لأنه مغسول مثلها، ولكن جرّ لمجاورته قوله: ﴿وامسحوا برؤوسكم﴾ والقراءتان متواترتان.

مُسَمّىً﴾ [الحج، الآية: ٥]. ﴿وَاتَّقُوا الله ويُعَلِّمُكُمُ الله﴾ [البقرة، الآية: ١٨٢]. ﴿مَنْ يُضْلِلِ الله فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ﴾ [الأعراف، الآية: ١٨٦]. بالرفع، إذ لو كانت عاطفة لنصب ﴿نقرّ﴾ وانجزم ما بعده[1]، ونصب ﴿أجل﴾.

(ثالثها): واو الحال الداخلة على الجملة الاسمية، نحو: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ [البقرة، الآية: ٣٠]. ﴿يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ [آل عمران، الآية: ١٥٤]. ﴿لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ [يوسف، الآية: ١٤].

وزعم الزمخشري: أنها تدخل على الجملة الواقعة صفة، لتأكيد ثبوت الصفة للموصوف ولصوقها به، كما تدخل على الحالية، وجعل من ذلك: ﴿وَيَقُوْلُونَ سَبْعَةٌ وثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف، الآية: ٢٢].

(رابعها): واو الثمانية، ذكرها جماعة كالحريريّ وابن خالَويه والثعلبيّ، وزعموا أن العرب إذا عدُّوا يدخلون الواو بعد السبعة، إيذاناً بأنها عدد تام، وأنَّ ما بعده مستأنف، وجعلوا من ذلك قوله: ﴿سَيَقُولونَ ثَلاَثَةٌ رَابِعُهُم كَلْبُهُمْ﴾ إلى قوله[2]: ﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف، الآية: ٢٢].

وقوله: ﴿التَّائِبُونَ العَابِدُونَ﴾ إلى قوله[3]: ﴿والنَّاهُونَ عنِ المنْكَرِ﴾ [التوبة، الآية: ١١٢]، لأنه الوصف الثامن.

وقوله: ﴿مُسلِمَاتٍ﴾ إلى قوله[4]: ﴿وَأَبكَاراً﴾ [التحريم، الآية: ٥]. والصواب: عدم ثبوتها، وأنها في الجميع للعطف.

(خامسها): الزائدة، وخرّج عليه واحدة من قوله: ﴿وَتَلَّهُ لِلجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ﴾ [الصافات، الآية: ١٠٣، ١٠٤].

---

(١) أي قوله ﴿ويعلمكم الله﴾ وقوله ﴿ويذرهم﴾.

(٢) وما بينهما من الآية قوله: ﴿ويقولون خمسةٌ سادسُهم كلبُهم رجْماً بالغيْب ويقولُون. . ﴾.

(٣) وما بينهما من الآية قوله: ﴿الحامدون السَّائحون الرَّاكعونَ السَّاجدُون الآمِرون بالمعْروف. . ﴾.

(٤) وما بينهما من الآية قوله: ﴿مؤمناتٍ قانتاتٍ تائباتٍ عابداتٍ سائحاتٍ ثيِّباتٍ. . ﴾.

(سادسها): واو ضمير الذكور في اسم أو فعل، نحو ﴿المؤمنون﴾ ﴿وإذا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ [القصص، الآية: ٥٥]. ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الذينَ آمَنُوا يُقِيمُوا﴾ [إبراهيم، الآية: ٣١].

(سابعها): واو علامة المذكرين في لغة طيء، وخرج عليه: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنبياء، الآية: ٣]. ﴿ثم عَمُوا وصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾[١] [المائدة، الآية: ٧١].

(ثامنها): الواو المبدلة من همزة الاستفهام المضموم ما قبلها، كقراءة قنبل[٢]: ﴿وإليه النشورُ * وأَمِنْتُمْ﴾ [الملك، الآية: ١٥، ١٦] ﴿قال فرعونُ وآمَنْتُم به﴾ [الأعراف، الآية: ١٢٣].

(وَيْكَأَنَّ): قال الكسائيّ: كلمة تندّم وتعجّب، وأصله (ويلك) والكاف ضمير مجرور.

وقال الأخفش: ويْ اسم فعل بمعنى أعجَب، والكاف حرف خطاب، وأنَّ على إضمار اللام، والمعنى: أعجب لأن الله.

وقال الخليل: وَيْ وحدها، وكأنَّ مستقلة للتحقيق لا للتشبيه.

وقال ابن الأنباري: يحتمل (وَيْ كأنه) ثلاثة أوجه: أن يكون ويك حرفاً، وأنه حرف، والمعنى (ألم تر). وأن تكون كذلك، والمعنى (ويلك). وأن تكون وي حرفاً للتعجب، وكأنه حرف، ووصلا خطاً لكثرة الاستعمال، كما وصل: ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ [طه، الآية: ٩٤].

(ويل): قال الأصمعيّ: ويل تقبيح، قال تعالى: ﴿وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تصفون﴾ [الأنبياء، الآية: ١٨].

---

(١) أي على اعتبار ﴿الذين ظلموا﴾ في الآية الأولى و ﴿كثير﴾ في الثانية هي فاعل لـ (أسر) و(عم) و(صم) فتكون الواو المذكورة علامة المذكرين، وليست ضميراً هو الفاعل.

(٢) قراءة حفص ﴿وإليه النشور. أأمنتم﴾ ﴿قال فرعون آمنتم به﴾ بهمزتين، وقُنْبل يبدل الهمزة الأولى واواً خالصة ويسهل الثانية حال الوصل، وإذا ابتدأ حقق الأولى وسهّل الثانية، وقراءته متواترة.

وقد يوضع موضع التحسُّر والتفجُّع، نحو: ﴿يا وَيْلَتَنا﴾ [الكهف، الآية: ٤٩]. ﴿يا وَيْلَتَى أعَجَزْتُ﴾ [المائدة، الآية: ٣١].

أخرج الحربيّ في فوائده: من طريق إسماعيل بن عياش، عن هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «ويحك!» فجزعت منها، فقال لي: «يا حميـراء، إن ويحك، أو ويسك رحمة، فلا تجزعي منها؛ ولكن اجزعي من الويل».

(يا): حرف لنداء البعيد، حقيقة أو حكماً، وهي أكثر أحرفه استعمالاً، ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها، نحو: ﴿ربِّ اغفِر لي﴾ [نوح، الآية: ٢٨]. ﴿يُوسُفُ أعْرِضْ﴾ [يوسف، الآية: ٢٩] ولا ينادى اسم الله وأيُّها وأيتها إلَّا بها.

قال الزمخشريّ: وتفيد التأكيد المؤذِن بأن الخطاب الذي يتلوه معتَنى به جـدّاً.

وترد للتنبيه، فتدخل على الفعل والحرف، نحو: ﴿ألا يا اسْجُدوا﴾(١) [النمل، الآية: ٢٥]. ﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعلَمونَ﴾ [يٓس، الآية: ٢٦].

تنبيه: ها قد أتيت على شرح معاني الأدوات الواقعة في القرآن على وجه موجَز مفيد، محصِّل للمقصود منه، ولم أبسطه؛ لأن محلّ البسط والإطناب إنما هو تصانيفنا في فن العربية وكتبنا النحوية، والمقصود في جميع أنواع هذا الكتاب إنما هو ذكر القواعد والأصـول، لا استيعاب الفـروع والجزئيّات.

* توصيف مادة اللغة العربية

* لاحظ موقع علم النحو منها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
توصيف مادة اللغة العربية

(استجابة لخطاب المجلس الأعلى للجامعات بشأن تطوير اللائحة)

*أولاً: الهدف من تدريس اللغة العربية:

الإحاطة بالأسس العلمية لعلوم اللغة العربية نظرًا وتطبيقًا من أجل الوصول إلى الهدف المنشود: وهو التمكن من البحث اللغوى الدقيق، والبرمجة اللغوية الصحيحة النافعة، وسلامة المنطق، وتقويم اللسان.

*ثانيًا: العلوم اللغوية التى يتم تدريسها:

1-علم الأصوات phonetics

*وهو علم يُبْحَثُ فيه عن أحكام بنية الصوت اللغوى من حيث المخارج الصوتية، والصفات الأصلية، والصفات العارضة، والسمات الثانوية من نبر وتنغيم ..والعلاقات والتفاعلات السياقية.

2-علم الصرف morphology

*هو علم يُبْحَثُ فيه عن أحكام بنية الكلمة العربية من حيث التجرد والزيادة، والصحة والاعتلال، وعن المعنى الصرفى للمشتقات، وأصول البناء وقوانين التحليل ، وعن اشتقاق الكلمات الفروع من أصولها (من خلال شجرة الاشتقاق) .

3-علم النحو syntax

*هو علم يُبْحَثُ فيه عن أحكام بنية الجملة العربية، من حيث مكونات الكلم بعد الإسناد؛ حيث يترتب على علاقة التأثير والتأثر بين الاسم والفعل والحرف ما لا يكاد يتناهى من جمل أصلية، وجمل معدلة يتحقق بها غرض مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

4-علم المعاجم lexicology

*هو علم يُبْحَثُ فيه عن جميع معانى الألفاظ المشتقة من الوحدة المعجمية (أو الأصل الثلاثى [غالبا] أو المدخل أو الجذر (وقد اقترحت تسميتها الكلمة النواة) .

*مع تعريف الطالب بالفرق بين:

-علم المعاجم lexicology:الذى يدخل فى مجال علم اللغة النظرى.

-وعلم صناعة المعاجم lexicography:وهو علم فن صناعة المعاجم على اختلاف أنواعها الذى يدخل فى مجال علم اللغة التطبيقى.

5-علم الدلالة Semantics

*هو علم يُبْحَثُ فيه عن معنى معين للفظ معين يوحى به سياق لغوى أو اجتماعى معين؛ ومن ثم يتضح لنا أهمية دراسة الألفاظ من خلال النص؛ وفى حدود بيئة جغرافية معينة، وفى إطار فترة تاريخية معينة.

*ثالثًا: المناهج الحديثة التى تُبْحَثُ علوم اللغة فى ضوئها:

(1)المنهج المعيارى normative

يبحث الوحدة اللغوية كما ينبغى أن تكون استنادًا إلى معيار (قانون) يعرف به الصواب والخطأ.

(2)المنهج الوصفى descriptive

يبحث الوحدة اللغوية كما هى كائنة عن طريق: المحلل اللغوى، ثم القانون المستخلص.

(3)المنهج التاريخ historical

يبحث الوحدة اللغوية منذ وضع العرب لها، مرورًا بالصيغ التى طرأت عليها، والمعانى التى اكتسبتها حتى العصر الحديث، وهو الأساس فى صنع المعجم التاريخى.

(4) المنهج المقارن **comparative**

يبحث وحدة لغوية معينة على نحو مقارن، أى بين لغتين تنتميان لنفس العائلة اللغوية: مثل اللغة العربية، واللغة العبرية.

5المنهج التقابلى **contrastive**

يبحث وحدة لغوية معينة على نحو تقابلى، أى بين لغتين لا تنتميان لنفس العائلة اللغوية: مثل اللغة العربية، واللغة الإنجليزية.

*رابعًا: علم اللغة linguistics

وهو علم يُبْحَثُ فيه عن مجالات الدرس اللغوى المعاصر على أساس علمى..

–وذلك عن طريق: دراسة المستوى اللغوى فى ضوء المناهج الحديثة.

**كيفية تحديد المجال اللغوى المطلوب للبحث أو البرمجة:

يتم ذلك عن طريق النظر إلى نقطة التقاء السهمين الرأسى والأفقى فى مربع معين، ومن ثم يمكن توصيف المجال المطلوب من 20 مجالاً، ويتيسر ذلك بمعرفة محتويات الجدول الآتى:

* المجالات اللغوية المطلوب للبحث أو البرمجة:

المستوى اللغوي / المناهج الحديثة	المستوى الصوتي	المستوى الصرفي	المستوى النحوي	المستوى المعجمى والدلالي
المنهج المعيارى	1	6	11	16
المنهج الوصفى	2	7	12	17
المنهج التاريخي	3	8	13	18
المنهج المقارن	4	9	14	19
المنهج التقابلي	5	10	15	20

*أهم الملاحظات:

1) يستحوذ علم الأصوات على المجالات الخمسة المتقدمة، لأن موضوعه الوحدة الصغرى فى بناء اللغة وهى (الحرف) أو الصوت اللغوى **phoneme**.

ومعلوم أن جميع أشكال التحليل اللغوى تستند إلى النظام الصوتى فى اللغة.

2) توصيف المجال الثانى (على سبيل المثال): بحث المستوى الصوتى فى ضوء المنهج الوصفى... وهكذا.

3) التلازم بين الجانبين: المعجمى والدلالى فى مستوى واحد؛ لأنهما بمثابة الوجهين للعملة الواحدة.

والله – تعالى – وَلِيُّ التوفيق*

أعد التوصيف الدكتور/صبرى المتولي (أستاذ الدراسات الإسلامية)

قسم اللغة العربية–كلية الآداب – جامعة القاهرة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصِيَّتِى عِنْدَ مَوْتِى

1 حَمْـــدًا لَـــكَ اللّهُـــمَّ قَـــدْ وَفَّقْتَنَـــا :: وَهَدَيْتَنَا دَارَ السَّلَامِ سَبِيلَا

2 صَـــلُّوا عَلَـــى خَيْـــرِ الْبَرِيَّـــةِ أحْمَـــدٍ :: زَكَّـــى النُّفُـــوسَ وَبَلَّـــغَ التَنْـــزِيلَا

3 وَإذَا أتَـــانِى الْمَـــوْتُ تِلْـــكَ وَصِـــيَّتِى :: بِـــاللهِ لَا تَبْغُـــوا لَهَـــا تَبْـــدِيلَا

4 أرْجُـــو حُضُـــورَ الصَّـــالِحِينَ فَـــإنَّهُمْ :: يَرْجُـــونَ يَوْمًـــا لَلْحِسَـــابِ ثَقِـــيلَا

5 يَسْـــتَغْفِرُونَ لِـــى الإلَـــهَ لَعَلَّنِـــى :: يَـــوْمَ الْـــوَدَاعِ أرَى الْخِتَـــامِ جَمِـــيلَا

6 وَشَـــهَادَةَ التَّوْحِيـــدِ لُطْفًـــا لَقِّنُـــوا :: فَقَـــدِ اطْمَـــأنَّ بِهَـــا الْفُـــؤادُ طَـــوِيلَا

7 يَاسِـــينَ فَاتْلُوهَـــا فَقَـــدْ جَـــاءَ الَّـــذِى :: سَـــكَرَاتُهُ يَجْعَلَنِـــى مَـــذْهُولَا

8 بَصَـرِى يُغَمَّـضُ تِلْـكَ رُوحِـى قَـدْ سَـمَتْ :: فَـــادْعُوا إلَهًـــا غَـــافِرًا مَـــأمُولَا

9 الْآنَ غَطُّـــونِى بِثَـــوْبٍ آخَـــرٍ :: وَسَـــلُوا الْإِلَـــهَ اللُّطْـــفَ وَالتَّسْـــهِيلَا

10 دَفْنِى يُعَجَّلُ قَدْ دَنَوْتُ لِغَايَتِى ... مِنْ بَيْنِكُمْ رُوحِى تَرُومُ رَحِيلَا

11 لَا تَلْطُمُوا لَا تَصْرُخُوا لَا تَكْفُرُوا ... كُلٌّ غَدَا عَنْ ذَنْبِهِ مَسْؤولَا

12 أثْوَابَ تَكْفِينِى أرَدْتُ ثَلَاثَةً ... بِيضًا وَهَذِى فُضِّلَتْ تَفْضِيلَا

13 وَدَعُوا الْحَرِيرَ فَإِنَّ ذَاكَ مُحَرَّمٌ ... وَلِمَ الْغُلُوُّ فَلَنْ يَدُومَ طَوِيلَا

14 وَأيَا نِسَاءَ مَحَارِمِى وَقَرَابَتِى ... أحْبِبْنَ مَوْلَانَا أطِعْنَ رَسُولَا

15 فِى الْبَيْتِ قَرْنَ وَلَا تَزُرْنَ مَقَابِرًا ... إلَّا بِنَصٍّ يُرْتَضَى تَأوِيلَا

16 صَلُّوا عَلَىَّ وَأكْثِرُوا أعْدَادَكُمْ ... وَلْتُخْلِصُوا فَلَذَاكَ أقْوَمُ قِيلَا

17 ثُمَّ اكْشِفُوا نَعْشِى وَأحْيُوا سُنَّةً ... وَتَبَتَّلُوا لِإلَهِكُمْ تَبْتِيلَا

18 وَإذَا خَرَجْتُمْ تَتْبَعُونَ جَنَازَتِى ... فَالصَّمْتُ حِينَئِذٍ يَكُونُ جَمِيلَا

19 وَلْتُسْرِعُوا بِجَنَازَتِى يَا إخْوَتِى ... رَبُّ الْعِبَادِ غَدَا لَنَا مَأمُولَا

20 بِاسْمِ الْإلَهِ كَذَا عَلَى دِينِ الرَّسُو ... لِ ضَعُوا الرُّفَاتَ وَلَا أرِيدُ عَوِيلَا

21 اسْـتَغْفِرُوا لِأخِيكُمُـو وَكَـذَا اطْلُبُـوا ... تَثْبِيتَـهُ فَعَسَـى يَحُـوزُ قَبُـولَا

22 وَقَضَـاءَ دَيْنِـى فَاحْـذَرُوا إهْمَالَـهُ ... إنِّـى أرَى مَعْـرُوفَكُمْ قِنْـدِيلَا

23 وَطَعَـامَ آلِ فَقِيـدِكُمْ فَلْتَصْـنَعُوا ... وَاسَـيْتَ مَشْـغُولًا فَكُنْـتَ نَبِـيلَا

24 مَـالِى يُقَسَّـمُ قِسْـمَةً شَـرْعِيةً ... يَـا وَارِثِـىَّ فَنَفِّـذُوا مَـا قِـيلَا

25 وَالثُّلْـثُ لِلْفُقَـرَاءِ قَـدْرٌ جَـائِزٌ ... إنْ تَفْعَلُـوا كَـانَ الثَّـوَابُ جَلِـيلَا

26 لَا تَفْعَلُـوا مِـنْ بَعْـدِ مَـوْتِى مَأتَمًـا ... إنَّ الْمَـآتِمَ أصْـبَحَتْ تَمْثِـيلَا

27 يَـا مَـنْ أقَمْـتَ لَـدَى الْعَـزَاءِ سُـرَادِقًا ... حَقًّـا وَرَبِّـى قَـدْ ضَـلَلْتَ سَـبِيلَا

28 لَا تَفْعَلُـوا ذِكْـرَى لِعَـامٍ وَانْتَهُـوا ... عَـنْ أرْبَعِـينَ فَهَـلْ تَـرَوْنَ دَلِـيلَا ؟!

29 وَكَـذَا الْمَحَافِـلَ فَـاتْرُكُوا وَتَرَحَّمُـوا ... هَـذَا الْهُـدَى أهْـدَى الصَّـنِيعِ سَـبِيلَا

30 وَاسْـتَغْفِرُوا وَتَصَـدَّقُوا وَلْتَجْعَلُـوا ... حَبْـلَ الصَّـلَاةِ بِـرَبِّكُمْ مَوصُـولَا

31 أَحْيُـوا الْقُلُـوبَ بِـذِكْرِهِ وَاسْتَمْسِـكُوا بِهُـدَى الْكِتَـابِ وَرَتِّلُـوا تَـرْتِيلَا

32 وَبَرِئْـتُ مِـنْ شَـرِّ ابْتِـدَاعٍ يُبْتَغَـى عَـنْ سُـنَّةٍ لَا تَبْتَغُـوا تَحْـوِيلَا

33 ثُـمَّ الصَّـلَاةُ عَلَـى النَّبِـيِّ وَآلِـهِ :: أَهْـلِ الْوَفَـا مَـا بَـدَّلُوا تَبْـدِيلَا

نظمت هذه القصيدة فى المدينة المنورة

غرة رمضان 1414 هـ

وأجريت التعديلات والإضافات فى القاهرة

غرة ذى الحجة 1419 هـ

الموافق 18 مارس 1999 م

ولا تنسونا من دعائكم

أخوكم

الفقير إلى الله تعالى

الراجى عفو ربه/صَبْرِيُّ بْنُ الْمُتَوَلَّى

**إخوانى الأحباب : أثبتوا هذه الوصية أيضا فى أواخر جميع تصانيفى :
-إذا رأيتم كلامى يخالف الحق الذى دل عليه الكتاب ، والسنة ، وإجماع الأمة (فى خير القرون) ؛ فخذوا بالحق ، ودعوا ما قُلْتُ .
*وأوصى أن يرجع القارئ الكريم إلى الطبعة الأخيرة لكل كتاب من تصانيفى ؛ فعسى أن يجد فيها إحقاقا لِحَقٍّ ، أو فقها مدعوما بدليل ، أو تنقيحا لِعِلْمٍ ، أو تراجعا عن خطأ ؛ (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ) الأعراف / 43 (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)
* الصافات / 180 -182

**تَنْوِيهٌ وَشُكْرٌ :

-استفدت كثيرا بالمكتبة الشاملة المجموعة إلكترونيا ؛ جزى الله تعالى القائمين عليها خيرا ؛ فقد أسدَوْا إلينا – معْشَرَ الباحثين – معروفا يستحق الشكر الجزيل ، وندعو الله سبحانه أن تزداد هذه المكتبة تألقا وتميزا وارتقاء

*الراجى عفو ربه / صَبْرِيُّ بْنُ الْمُتَوَلَّى *1435هـ = 2013 م
*ولا تنسونا من دعائكم ..وأَسْتَوْدِعُكُمُ اللَّهَ الَّذِي لَا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ .

الفهرست

*الأعمال العلمية لِمُصَنِّفِ هذا الكتاب(قائمة الأبحاث والمؤلفات):

1- تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية للقرآن الكريم (ماجستير بتقدير ممتاز) .

2- تفسير الإمام ابن القيم للقرآن الكريم (دكتوراة بمرتبة الشرف الأولى) .

[أشرف على البحثين كليهما العالم الجليل الموسوعى ا.د. يوسف خليف –رحمه الله تعالى – الرئيس الأسبق لقسم اللغة العربية (كلية آداب القاهرة) ، وأحد أكابر أساتذة صاحب البحث]

3-الحجاب بين الإفراط والتفريط*(دراسة علمية على أساس المنهج الموضوعى فى التفسير) .

4- آداب التعامل فى سورة النور*(دراسة علمية على أساس المنهج التحليلى فى التفسير) .

5- التفسير التحليلى للقرآن الكريم . الأصول النظرية ، والدراسة التطبيقية على صدر سورة النساء .

6-مصادر التراث العربى .

7- الاتجاه الأصولى فى علوم القرآن .

8- دور القرآن فى نقد متون السنة (عند أم المؤمنين عائشة –رضى الله عنها-) .

9- دور الحديث النبوى فى التفسير الموضوعى والتفسير التحليلى .

أجازه الأفاضل الثقات من كبار أهل العلم المتخصصين .

10-مفهوم السنة فى القرآن والحديث (دراسة معجمية ودلالية) .

11- اتجاهات معاصرة فى القراءات القرآنية .

أجازه أعضاء اللجنة العلمية الدائمة لترقية أساتذة الجامعات .

12- علم الحديث النبوى (محاضرات ودراسات) .

13- دراسات صوتية فى تجويد الآيات القرآنية * أجازه : ا.د. شوقى ضيف – رحمه الله تعالى – (رئيس مجمع اللغة العربية ، وأحد أكابر أساتذة صاحب البحث بقسم اللغة العربية –كلية آداب القاهرة .

*ا.د. أحمد عيسى المعصراوى (شيخ عموم المقارئ المصرية ، ورئيس لجنة مراجعة المصحف بالأزهر الشريف)

*د. على محمد توفيق النحاس (المجاز بالقراءات العشر المتواترة) .

14- علم النحو العربى (رؤية جديدة وعرض نقدى) .

15- علم الصرف العربى (أصول البناء وقوانين التحليل) .

16-التوجيه اللغوى والبلاغى لقراءة الإمام عاصم .

أجازه ا.د. شوقى ضيف – رحمه الله تعالى – (رئيس مجمع اللغة العربية ، وأحد أكابر أساتذة صاحب البحث بقسم اللغة العربية –كلية آداب القاهرة .

* * * * *

17-شعب الإيمان فى القرآن والحديث (دراسة نصية تأصيلية مقارنة) .

بحث منشور فى مجلة رسالة المشرق [جامعة القاهرة] وهى مجلة علمية فصلية مُحَكَّمة – عدد يوليو 2006 م

18-أسماء الله الحسنى (دراسة علمية فى رحاب عقيدة السلف الصالح فى ضوء أصول تفسير القرآن الكريم والحديث النبوى) ، وموضوعها : الرد العلمى على الدكتور/محمود عبد الرازق الرضوانى فى كتابه المُعَنْوَن (أسماء الله الحسنى الثابتة فى الكتاب والسنة) .

– بحث منشور فى مجلة كلية الآداب –جامعة القاهرة ، وهى مجلة علمية فصلية مُحَكَّمة/ عدد يناير 2008 م*وأجازه مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف :

غرة جمادى الأولى 1431 هـ = 15/ 4 / 2010 م

19–تسهيل الهمز فى القراءات القرآنية (دراسة تطبيقية على قراءة الحجازيين فى مكة والمدينة)*بحث منشور فى مجلة كلية دار العلوم –جامعة القاهرة،وهى مجلة علمية فصلية مُحَكَّمة – عدد يوليو 2008 م

20–مصيرُ أَبَوَيْ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم *(أبَوَا رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ أهلِ الفَتْرَة وَمَاتَا على الفطرة) [(دراسة تطبيقية على مبحث الشذوذ والعلة فى الحديث النبوى] بحث منشور فى مجلة كلية دار العلوم –جامعة القاهرة، وهى مجلة علمية فصلية مُحَكَّمة– عدد أكتوبر 2008 م

21–توثيق الشيعة فى تصانيف أئمة السنة (محاولة لتفسير الظاهرة فى ضوء القرآن والحديث) *بحث منشور فى مجلة كلية الآداب –جامعة القاهرة ، وهى مجلة علمية فصلية مُحَكَّمة – عدد يناير 2009 م

22–الصوفيةُ العارفون الذين عَدَّلَهُمْ أئمةُ السلف (دراسة علمية فى ضوء مفهوم التعديل فى الحديث النبوى)*بحث منشور فى مجلة كلية دار العلوم–جامعة القاهرة ، وهى مجلة علمية فصلية مُحَكَّمة عدد أكتوبر 2009 م

23–مستند الإجماع فى القرآن والحديث (بحث منشور فى مجلة البحوث والدراسات الإسلامية بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة (العدد الخامس عشر) : غرة ذى القعدة 1431 هـ =10/9 /2010 م